كتاب [illegible] السنية [illegible]

مؤلفه الشيخ العلامة الشيخ محمد [illegible]

وهي على [illegible] كتاب السمعيات [illegible]

(ص)

نسخة ١٣١ [illegible]

الشيخ عبد الرحمن [illegible]

مطبعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿فهرست كتاب المجالس السنية في الكلام على الاربعين النووية﴾

﴿تمت﴾

كتاب [illegible]

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

الحبر الفهامة [illegible]

أحمد ابن الشيخ [illegible]

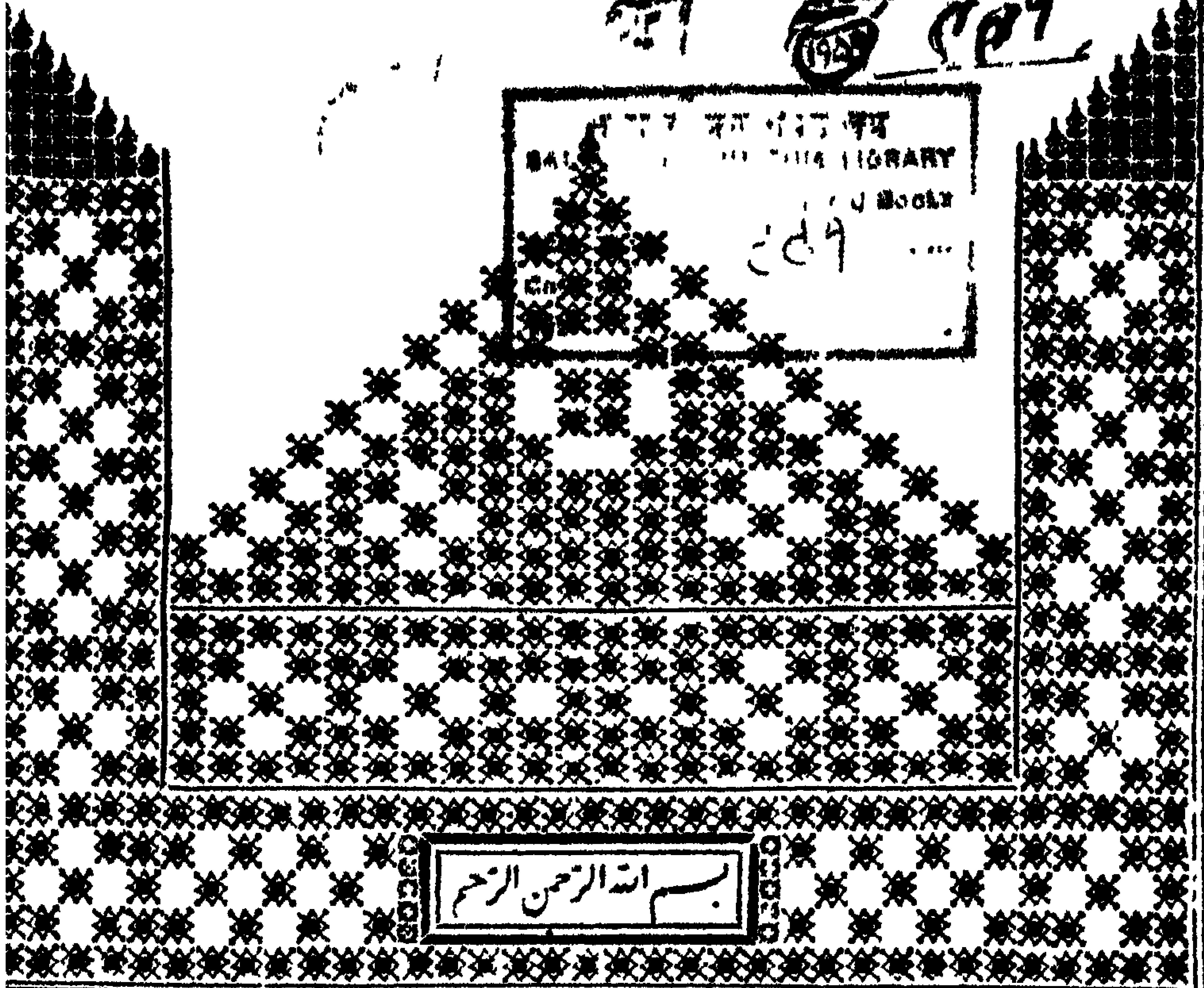
نفعنا الله به

والمسلمين

آمين

وبهامشه كتاب [illegible] للشيخ الإمام

الأجل أبي [illegible] عبد الرحمن [illegible]



الحمد لله الذى وفقنا الاداء أفضل العبادات وأوقفنا على كيفية اكتساب أجل السعادات وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات (وبعد) فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه المغنى أحمد بن حجازى الفشنى غفر الله تعالى له ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه هذه مجالس سنيه فى الكلام على الاربعين النوويه وضعتها لتكون تذكرة لنفسى وللقاصرين مثلى من أبناء جنسى ضمنتها من الفوائد الظريفه والمواعظ الشريفه والنكت اللطيفه والنوادر والحكايات ما تقربه أعين أولى الرغبات ختمتها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد وتشتاق اليه العين وتشتاق اليه الفؤاد من مجلس يتعلق بالختام ليكون كفاية للواعظ فى الرقائق والمواعظ وأرجو من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بالنعيم الابدى المقيم فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير آمين

(المجلس الاول فى الحديث الاول)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجترحت المطلع على ضمائر القلوب اذ هجست الحسيب على الخواطر اذا اختلجت الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض تحركت أو سكنت المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات وهو الى العبيد أقرب من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رقت رتبته فى سماء نبوته وأسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته ودعا الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته وتوافقت القلوب على صدق محبته والتذ الخلق بسماع حديثه وأخباره الواردة عنه فى غيبته شوقا الى رؤيته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام ملته آمين (وبعد) فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة

ثلاثة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله المنزه عن النظير والقرين المقدس عن الوزير والمعين المتعالى عن النديم المبرا عن الزوج والبنات والبنين الذى خلق سبع سموات وسبع أرضين وانشأ الانسان من طين وخلقه من ماء مهين فكذلك قدرة رب العالمين فتبارك الله أحسن الخالقين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الهدانا الى الاسلام والدين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مادامت الايام والسنين واستغفر الله رب العالمين (قال) الشيخ الامام الاجل أبو نصر محمد ابن عبد الرحمن الهمذانى رحمة الله عليه (اعلم) أن الخالق البارئ جلت قدرته وعلت كلمته وتوالت آلاؤه وتتابعت نعماؤه زين الاشياء السبعة بالاشياء السبعة ثم زين السبعة بسبعة أخرى ليعلم العالمون ان الاعداد السبع عند مالك الضر والنفع خطرا عظيما وعلاجسيما * الاول زين الهواء بسبع سموات قوله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا ثم زينها بسبع نجوم قوله تعالى وزيناها للناظرين * والثاني زين الفضاء أى الصحراء بسبع قوله تعالى الذى خلق

ضلالة وكل ضلالة فى النار (قوله بسم الله الرحمن الرحيم عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها وفى رواية ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه رواه امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان بسم الله الرحمن الرحيم كلة من تحقق بها فله جزيل النوال ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال ألبس قلبه حال الاتصال وأفرد وجهه بشهود الجمال واستخلص سره بكشف الجلال فهى كلة توسل بها نوح عليه السلام فى الزمن القديم وعادت بركتها على الهدهد فكسى تاجا من السميع العليم وقالت بلقيس يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان الاخضع له كل شئ وأمره الله عز وجل يوم أنزلت عليه أن ينادى فى أسباط بنى اسرائيل ألا من أحب منكم أن يحضر أمان الله فليحضر الى سليمان فى محراب داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فلم يبق محبوس فى العبادة ولاسائح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا عليه أمانة الأمان بسم الله الرحمن الرحيم (قال النسفى) رحمه الله فى تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعانى كل الكتب مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبى يكون ما يكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها أى فى ذلك اشارة الى الوحدة وهى عدم التعدد فهو الواحد الذى لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار تسعة عشر خازنا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر (قال) ابن مسعود فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة أى وقاية من كل واحد منهم فبها قوتهم وبها استطالوا(١) (وقال) أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته (وروى) الطبرانى انه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية (وروى) انه اذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين واذا دخل أهل النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا أنفسنا (وفى الاخبار) عن النبى المختار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنات فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى فى القرآن فيها أنهار من ماء الآية فقلت لجبريل من أين تجىء والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا أدرى من أين تجىء فاسأل من الله أن يريك ذلك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال لى افتح عينيك ففتحت عينى فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقيل من زمرد أخضر لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو كورة ألقيت فى البحر فرأيت هذه الانهار الاربعة تجرى من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لى الملك لم لا تدخل القبة فقلت كيف أدخلها وعلى بابها قفل من ذهب وكيف أفتحه قال لى فى يدك مفتاحه فقلت أين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لى ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على

سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم زينها بسبعة أبحر قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر * الثالث زين النار بسبع دركات الاولى جهنم ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الحطمة ثم لظى ثم الهاوية وزينها بسبعة أبواب قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم * الرابع زين القرآن بسبعة أسباع ثم زينه بسبع آيات فاتحة الكتاب قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم * الخامس زين الآدميين بالاعضاء السبعة اليدين والرجلين والركبتين والوجه ثم زينها بسبع عبادات اليدين بالدعوة والرجلين بالخدمة والركبتين بالقعود والوجه بالسجدة قوله تعالى واسجد واقترب * السادس زين عمر الآدميين بالاحوال السبعة فى ابتدائها الحالة رضيع ثم فطيم ثم صبى ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ثم زين هذه الاحوال بالكلمات السبع وهى قول لا اله الا الله محمد رسول الله قوله تعالى وألزمهم كلة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها * السابع زين الدنيا بالاقاليم السبعة الاول هندستان الثانى الحجاز الثالث البصرة

(١) وفى نسخة استطاعوا

أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يجري من ميم بسم الله ونهر اللبن يجري من هاء الله ونهر الخمر يجري من ميم الرحمن ونهر العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من أمتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة ❊ ومن فوائدها انها أربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفاء غفر الله تعالى له الذنوب والجفاء وفضائلها كثيرة أفردتها بمجلس مستقل في كتاب تحفة الاخوان وفي هذا القدر كفاية (قال بعضهم) مدار الاسلام على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فكل واحد منها ربع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنفت مائة كتاب لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها (وقال أبو عبيدة) ليس شئ من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ من هذا الحديث ❊ وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر ابن الخطاب الا هو وهو أول من سمي بامير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل سماه بذلك المغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي بامير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه من الشدة كما رواه زيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك أذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى أذنه ثم يثب حتى يقعد عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وعاش ثلاثا وستين سنة (قال) عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان سبب اسلامه أن أخته بنت الخطاب رضي الله عنها وزوجها سعيد بن زيد أحد العشرة كانت قد أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال) عبد الله بن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعني أبا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون (١) حديثا وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه أهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة ❊ منها قصة سارية الجبل المشهورة ❊ ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أتت زلزلة عظيمة في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني أنا عدل ان لم أكن أنا عدلا فويل لعمر فسكنت ولم يات بعدها مثلها ❊ ومنها ما كتبه للنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد يادته المعتادة الا أن تلقى فيه امرأة بكر فامره أن يلقي فيه كتابه بدل المرأة ومن جملة ما هو مكتوب فيه

والبادية والكوفة الرابع العراق والشام وخراسان الى بلخ الخامس الروم والارمينية السادس بلاد ياجوج وماجوج السابع الصين وبلاد تركستان تمتاز بين الاقاليم السبعة بالسبعة الايام السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة ثم أكرم بهذه الايام السبعة سبعة من الانبياء أكرم موسى عليه الصلاة والسلام بالسبت وعيسى بن مريم عليه السلام بالاحد وداود عليه الصلاة والسلام بالاثنين وسليمان عليه السلام بالثلاثاء ويعقوب عليه الصلاة والسلام بالاربعاء وآدم عليه السلام بالخميس ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأمته بالجمعة فلما تاملت في هذه الكلمات أحببت أن أجمع كتابا يحتوي على سبعة مجالس في علم معاني هذه الايام مرتبا على الاعداد السبع ليكون تبصرة للمفسرين وتذكرة للمقتبسين (وسميته كتاب السبعيات في مواعظ البريات) وسالت الله تعالى أن يوفقني لاتمامه ويهديني لاختتامه انه خير مسؤول وأكرم مامول وله الطول والمنة ومنه الحول والقوة

(المجلس الاول في يوم السبت)

قال تعالى واسالهم عن

(١) وفي نسخة وتسعون

ا نك ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فطالع ولم تلق فيه بعد ذلك امرأ بعد ومنها ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما أيضا كانت تأتي نار كل عام الى المدينة الشريفة فشكا المسلمون ذلك لسيدنا عمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فاقرده في وجهها وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى وفضائله لا تستقصى رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أي سمعت كلامه لان الذات لا تسمع (انما الاعمال بالنيات) قال جماهير العلماء لفظة انما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ما سواه فتقدير الحديث ان الاعمال انما تحسب اذا كانت بنية ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية فقوله انما الاعمال أي الشرعية البدنية أقوالها وأفعالها الصادرة من المؤمنين بالنيات جمعت النية وان كانت مصدرا لقصد التنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد الناوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله فان تراخى عنه سمي عزما والكلام على أحكامها مبسوط في كتب الفقه ثم اعلم ان الحصر فيما ذكرنا كثري لا كلي اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول الثواب فيها الى النية بأن يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء في هذا المحل كلام طويل وانما غرضنا الفائدة والتقريب للافهام (قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى) أي جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المؤمن خير من عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعا عاما لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال أبو العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى وعبادته لا شريك له وينبغي لمن أراد فعل شيء من الطاعات ان يستحضر النية فينوي به وجه الله تعالى فالنية رأس الاعمال كلها وهي الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله عليه سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله عليه سبعين بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية فاذا نوى العبد خيرا أثيب عليه وان لم يفعله كما في مسند أبي يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكي) عن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له وا أسفاه عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي أنزل الى أخي في أسفل الدار وأوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة والطاعة فينبغي للعبد أن يحسن نيته (وقد حكي) أيضا ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كأمثال الجبال فينادي مناد من كان له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتي الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى له عبدي ان لك عندي كنزا لم يطلع عليه أحد من خلقي فيقول يا رب وما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي بها الخير كتبتها لك عندي سبعين ضعفا (وحكي) أيضا انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها فيقول يا رب ليس هذا كتابي فاني ما فعلت شيأ من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا

القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الآية * عن مسلم بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايام السبعة فقال صلى الله عليه وسلم يوم السبت يوم مكر وخديعة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مكرت قريش في دار الندوة قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية (بساط المجالس) اعلم أن صاحب البراق وسيد يوم الميثاق ورسول الملك الخلاق لم يسم يوم السبت يوم مكر وخديعة وانما سماه يوم المكر والخديعة لان سبعة نفر مكروا في هذا اليوم بسبعة نفر * الاول قوم نوح عليه السلام مكروا بنوح قوله تعالى ومكروا مكرا كبارا الآية فاستحقوا الطوفان والمحنة قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر الآية * الثاني قوم صالح عليه السلام مكروا بصالح قوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فاستحقوا الهلاك والتدمير قوله تعالى أنا دمرناهم أي أهلكناهم وقومهم أجمعين * الثالث اخوة يوسف عليه السلام مكروا بيوسف قوله تعالى فيكيدوا لك كيدا أي عنتا لوافى هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من انهم

وأنت تقول لو كان لي مال جمعت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرف ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله فيا اخواني من نوى شيأ حصل له فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ويقال انه ورد عن سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان عمل ونية فالمقصود وقع لاحد الفردين لان في كل منهما أجرا وأجر النية أكثر من أجر العمل الواقع بلا نية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته أن يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) أي نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) حكما وشرعا (قوله ومن كانت هجرته الى دنيا) بضم الدال وبالقصر بلا تنوين هي هذه الدار التي نحن فيها سميت بذلك لدنائتها او سبقها الاخرة وهي دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وتخفيض ذي علم فقالت خذ العذرا * بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم
وأهل التقى ابناء ضرتي الاخرى * أأترك أولادي يموتون ضيعة * وأرضع أولاد الضرة الاخرى

وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين أحدهما ما على وجه الارض من الهواء والجو وثانيهما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة (قوله يصيبها) أي يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله (أو امرأة ينكحها) أي يتزوجها كما في رواية وخصت بالذكر مع دخولها في دنيا لانها فتنة عظيمة ففي الحديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ولان سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بنية أن يتزوج بامرأة يقال لها أم قيس فسمي مهاجر أم قيس وقد خرج في الظاهر للهجرة وفي الباطن لاجل المرأة فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله وقوله (فهجرته الى ما هاجر اليه) جواب لقوله من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور في كتب الفقه وقد تطلق الهجرة على هجر ما نهى الله عنه فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فيهجر الانسان الارض التي يغلب على أهلها أكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصلحاء وأما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الا من عذر والزوج يهجر زوجته في مضجعها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخي ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقد رواه اماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاي ساكنة وباء مفتوحة وهاء البخاري ومسلم رضي الله تعالى عنهما في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة لا نطيل بها ومن كلام البخاري شعر

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت (١) من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

خاتمة المجلس اخواني من كان عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى في الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ويشتغل بعمل الاخرة فان الاخرة هي دار القرار والدنيا دار الفناء قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد اذ دخل عليه رجل أبيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا حلم النائم وأهلها مجازون ومعاقبون فقال فما الاخرة فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الآية فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا لطالب نعيمها أبدا قال فما خير هذه الامة

قال

الكواكب والشمس أملك والقمر أبوك اه ج فاستحقوا الملامة قوله تعالى هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآية * الرابع قوم موسى عليه السلام مكروا بموسى قوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا الآية فاستحقوا الهوان والمذلة قوله تعالى وانقلبوا صاغرين * الخامس قوم عيسى عليه السلام مكروا بعيسى قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فاستحقوا الطرد والاهانة قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية * السادس صناديد قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فاستحقوا العذاب والعقوبة قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون أي قبل العذاب الاكبر عذاب القبر وبعده عذاب النار في يوم القيامة * السابع بنو اسرائيل مكروا بنهي الله تعالى قوله تعالى واسألهم عن القرية وهي ايلة التي كانت حاضرة أي مجاورة البحر بحر القلزم اذ يعدون أي يعتدون في السبت فاستحقوا المسخ واللعنة قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت الآية (أما الاول)

(١) في نسخة تقدمات

قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار فيها قال كالمتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم يزهدكم في الدنيا (قال ابن عباس) رضي الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها (وفي كتاب المنبهات) لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبوا الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذوا أحدا فليس ذلك بحرفة المؤمنين فيامن بين يديه أهوال الحساب والصراط يا قليل الوفاء يا كثير الغدر والانبساط يا متكاسلا في طاعة مولاه وفي لذات هواه في نشاط يا مبارزا مولاه بالمعاصي أسرفت في الافراط يا ضعيفا عن حمل أثوابه كيف تقوى على حمل السياط فارفع يديك ومعي وقل الهي بحق كرمك استعملنا في جميع الطاعات ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الأوقات واغفر لنا بجودك يا ذا الجود جميع الزلات وأيقظنا بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلات وارزقنا التيقظ فيما بقي والتذكر لما قد فات وسلمنا في الدارين من جميع الآفات آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني في الحديث الثاني)

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام واختصه بشريعة سمحة مشتملة على الحكم والاحكام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الأنام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين *(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا منه يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن أبي هريرة بمعناه وهو عظيم الموقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فاني كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتثال أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي قيل ان الحسن جذب فرقدا فاخذ بكسائه وقال له يا فرقد يا فرقد يا ابن أم فرقد ان البر ليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريبا منه وقوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما وقوله (فاسند ركبتيه الى ركبتيه) ظاهره انه

مكر قوم نوح بنوح عليه السلام وأرادوا هلاكه فأهلكهم الله أجمعين أخرج الله تعالى من الارض ماء حارا وأنزل من السماء ماء باردا وأظهر من بينهم طوفانا مبيدا فاهلك عدوه وأنجى حبيبه قوله تعالى فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون أي المملوء الآية (والاشارة فيه) كأن الله تعالى يقول عبدي اذا أردت أن أنقذك من يد الشيطان وأنجيك من الغرق في بحر العصيان فاطهر من عينيك النظر الى العبرة ومن أذنيك باستماع العلم والحكمة ومن لسانك الاقرار بالتوحيد والشهادة ومن رجليك المشي الى الصلاة بالجماعة ومن سائر أعضائك أنواع الطاعة والعبادة ومن قلبك التوبة والندامة فانجيك من سجن الحسرة والندامة وأكرمك بدار الكرامة والسلامة اقرأ يا سيد القراء ومكروا مكرا كبارا يقول الله تعالى مكر قوم نوح وأرادوا اخراج نوح عليه السلام من بينهم ومكرنا نحن وأخرجناهم من وجه الارض ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر الآية فامطرت السماء وفجرنا الأرض عيونا قال اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل يا اسرافيل انفخ في الصور يا أهل القبور اخرجوا ليوم النشور والسماء تنظر

جلس بين يديه وهو كذلك اذلو جلس الى جانبه لما أمكنه الاسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدى شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغى للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل ممن يحترمه ويهابه وعلى ما ينبغى للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغى من الاحترام للمسؤل والادب معه (قوله ووضع كفيه على فخذيه) أى وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الانس فى الاصل حين يأتيه بالوحى وقد جاء مصرحا بهذا فى رواية النسائى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وقال يا محمد) ناداه باسمه كما تناديه الاعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما قدمناه أو قبل العلم بتحريمه قال بعضهم وبما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغى تحريمه (قوله أخبرنى عن الاسلام) أى عن حقيقته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا له (الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله) أى تعلم أن لا اله معبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود (وأن محمدا رسول الله) أى وأن تشهد أن محمدا رسول الله وتصدق بذلك (قوله وتقيم الصلاة) أى بان تأتى بها باركانها وشروطها وتواظب عليها فى أوقاتها (وتؤتى الزكاة) أى تؤديها على وجهها الشرعى (وتصوم رمضان) سمى بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حين وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتى أيضا زيادة على ما هنا (قوله وتحج البيت) أى تقصد بيت الله الحرام للنسك بافعال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلا) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة وغيرهما وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة فيها أيضا الوجود عظم المشقة فيه دونها * (تنبيه) ظاهر الحديث انه لا بد فى حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذى هو ملاك الامر وأصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به وبه النجاة فى الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين و بين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى أكثر المواضع ولوجوبها فى مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره فى كل سنة وكثرة أفراده عليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وسنذكر ان شاء الله تعالى فى المجلس الآتى بعد هذا زيادات على ما هنا (قوله قال) يعنى السائل للنبى صلى الله عليه وسلم (صدقت) أى فيما أجبت به قال عمر رضى الله عنه (فعجبنا منه يسأله و يصدقه) أى لان تصديقه يقتضى أن له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بانه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (قوله قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أى أن تؤمن بوجوده وصفاته التى لا تتم الالوهية الا بها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثانى الايمان بوحدانيته فاما الايمان بذاته الكريمة فهو أن تعلم ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما أن صفاته لا تشبه الصفات وكل ما تصورته فى ذهنك أو توهمته فى وهمك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق وكل ما تصورته أو توهمته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه عن أن يحل فى مخلوق أو يحل فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك وانت جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له *(فائدة)* قال أبو اسحق الاسفراينى جميع أهل الحق جميع ما قيل فى التوحيد فى كلمتين احداهما ان كل ما تصور فى الاذهان فالله تعالى بخلافه الثانية اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا أحد وهذا فى غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل

كل ما ترتقى اليه بوهم * من جلال وقدرة وثناء فالذى أبدع البرية أعلى * منه سبحان مبدع الاشياء

والكواكب تنتثر والشمس تكور والجبال تسير كما قال الله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت الآية وقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت (رجعنا الى القصة) فلما حان وقت الطوفان فالآن جاء جبريل عليه السلام علمه نحت ألواح السفينة وأخبره أن الله تعالى يأمره أن يتخذ سفينة قال الله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا قال نوح عليه السلام كيف أصنع الفلك قال انحت مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا من الالواح باسم كل نبى لوح قال نوح عليه السلام انى لا أعلم أسماء جميع الانبياء فاوحى الله تعالى يا نوح نحت الالواح منك واظهار أسماء الانبياء منى فنحت اللوح الاول فظهر عليه اسم آدم عليه السلام وظهر على الثانى اسم شيث عليه السلام وظهر على الثالث اسم ادريس عليه السلام وظهر على الرابع اسم نوح عليه السلام فكان كلما نحت لوحا من الالواح يظهر عليه مكتوبا اسم نبى من الانبياء حتى ظهر فى آخر الكل اسم محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبياء وزين الاصفياء وسراج الاولياء ثم أمر الله تعالى أن يتخذ بعدد ألواح السفينة دسرا لكل

(وحكى) عن امامنا الشافعي رضي الله عنه أنه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز عن درك الادراك ادراك كما قاله الصديق الاكبر رضي الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحان من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو أن تعلم أنه منفرد بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله واحد في أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى الله عليه وسلم وملائكته) جمع ملك وهم أجسام علوية مشكلة بما شاؤا من الاشكال ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبانهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون * واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور وبقوله كن ولا يحصي عددهم الا الله سبحانه وتعالى وهم أنواع مختلفة فذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويحمده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة نصحا لاهل الارض *(نكتة)* قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى الايمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكل ما تضمنته فهو حق *(فائدة)* عدد ما نزل الله على رسله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والكافية والراقية والوافية والكنز والاساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسله) معنى الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل *واعلموا ان أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء خلقه في أرضه وجعلهم شفعاء مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الرحمة وبهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولو العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه * فعيسى فنوح هم ألو العزم فاعلم

(قوله واليوم الآخر) هو يوم القيامة ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمي آخرا لانه آخر أيام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في الختام (قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الايمان به أن تعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها ويكفي اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان *(نكتة)* كان السلف الصالح رضي الله عنهم يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر بان يقولوا أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضي الله عنه عن القضاء والقدر فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه الى ان ساله الرابعة فاقبل عليه فقال لما خلق الله تعالى خلقك خلقك كيف يشاء أم كيف تشاء فقال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبعثك يوم القيامة كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيحاسبك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شئ ومعنى خير القدر وشره أن الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية

دسار باسم نبي من الانبياء فكان نوح عليه السلام يتخذ المسمر ويضم الالواح بعضها الى بعض ويمر به الكفار ويسخرون به كما قال تعالى ويصنع الفلك أي السفينة وكلما مر عليه ملأ أي جماعة من قومه سخروا منه أي استهزؤا منه الآية (وفي الخبر) أن نوحا عليه السلام ضم ألواح السفينة فاحتاج الى أربعة ألواح حتى تتم السفينة فهبط الامين جبريل عليه السلام وقال يا نوح يقول لك الله عز وجل انحت أربعة ألواح وأخرج كل لوح باسم صاحب من أصحاب حبيبي وصفوتي وخيرتي من خلقي محمد صلى الله عليه وسلم لان منزلة أصحابه عندي كمنزلة الانبياء (والاشارة فيه) كأن الله يقول لما أظهرت اسم حبيبي وأصحابه على ألواح السفينة أنجيت أهلها من الطوفان والغرق ولما أظهر الله تعالى حب المصطفى وأصحابه في قلوب الموحدين أنجاهم من العذاب والحرق (وفي الخبر) قيل لعبد الله ابن عباس رضي الله عنه علمنا علما نجو به من النار وندخل به دار القرار فقال ابن عباس رضي الله عنهما عليكم بلازمة خمسة عشر شيأ خمسة منها بلسانكم وخمسة منها بجوارحكم وخمسة منها بقلوبكم أما الخمسة التي بلسانكم فهي خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما الخمسة التي بجوارحكم فهي خمس صلوات وأما الخمسة التي بقلوبكم فهي حب خمسة رجال النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان

والمخالفة وجميع افعال المعاصي من شر القدر وفي رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنكح ومر القدر جميع ما نفر الطبع وخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع والعطش والخوف وكل ماذكر يجب الايمان به *(تنبيه)* جاء في رواية الترمذي تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو أولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم الايمان لموافقته لكتاب الله عز وجل بدليل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قدم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم انه لااله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها (قوله قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز أن يعني به اجادة العمل من أحسن في كذا اذا أجاد فعله وهذا التفسير أخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة كالذي قبله ليعلمه الحاضرون (قوله قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة بيان ذلك وايضاحه ان للعبد في عبادته ثلاث مقامات الاول أن يفعلها على الوجه الذي يسقط معه الطلب بان تكون مستوفية للشروط والاركان الثاني أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أي ان لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقامات الثلاثة احسان لان الاحسان الذي هو شرط في صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان في الاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير * وهنا نكتة لطيفة (حكى) عن بعض أهل الطريق انه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهي اشارة صوفية أي انك ان أفنيت نفسك ولم ترها شيئا شاهدت ربك لانها الحجاب دونه فاذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك قال خل نفسك وتعال * قيل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين عاد نفسك فليس في المملكة من ينازعني غيرها (قوله قال فاخبرني عن الساعة) أي عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها أولانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه في الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بانه تعالى مخصوص به بل ليزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بانه لايعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤل عنها) أي عن وقتها (باعلم من السائل) أي أنت لاتعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد التساوي في نفي العلم بوقتها لا التساوي في العلم بوقتها (قوله قال فاخبرني عن أمارتها) بفتح الهمزة أي علامتها وربما روي أماراتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها لا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلذا قال (أن تلد الامة ربتها) وفي رواية ربها واختلف في معناه على أقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السراري وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بان يستولي المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بابيه ثانيها أن معناه أن الاماء تلد الملوك فتكون أمه من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم انها أمه ومن ذلك أن يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة والسب ويشهد لذلك حديث أبي هريرة المرأة كالامة وحديث لاتقوم الساعة حتى

يكون

الله عليهم أجمعين (الثاني مكر قوم صالح بناقة صالح عليه السلام فعقروها) قوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا أي جازيناهم جزاء مكرهم فغيرنا لون وجوههم فكان في اليوم الاول أحمر وفي الثاني أصفر وفي الثالث اسود وفي اليوم الرابع وقت صلاة العصر من يوم السبت أهلكناهم جميعا بصيحة جبريل عليه السلام وتمام هذه القصة في مجلس يوم الاربعاء فلما عقروا الناقة أقبل فصيلها الى الجبل الذي خرجت أمه منه وصاح ثلاث صيحات فانشق الجبل ودخل فيه ولم يره أحد بعد ذلك (النكتة فيه) كأن الله تعالى يقول اني ملك قادر وجبار قاهر أخرج واحدا من الحجر وأدخل واحدا في الحجر وأهلك واحدا بالحجر أخرجت ناقة صالح من الحجر وأدخلت ولدها في الحجر وأهلكت قوم لوط بالحجر (ونظيره) خلقت ابليس من النار وحفظت ابراهيم من النار وعذبت الكفار بالنار (ونظيره) خلقت آدم من التراب وحفظت أصحاب الكهف في التراب وأهلكت قوم عاد بالتراب (ونظيره) خلقت الخيل من الريح وأهلكت قوم هود بالريح وبشرت يعقوب بالريح (ونظيره) خلقت بني آدم من الماء وحفظت موسى وقومه في الماء ورزقت السمك ودواب البحر تحت الماء * فهذه الاشياء المتضادة من الموجودات من جنس واحد دليل على ان الصانع الواحد القهار المهيمن الستار * (الثالث مكر اخوة يوسف) * قوله تعالى فيكيدوا لك كيدا اخوة يوسف عليه السلام ارادوا

يكون الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها و يشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع وقيل غير ذلك (قوله وان ترى الحفاة) بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل في رجله (قوله العراة) جمع عار وهو من لا شئ على جسده (قوله العالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (قوله رعاء الشاء) بكسر الراء والمد جمع راع وأصل الرعي الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر لانهم أهل البادية (قوله يتطاولون في البنيان) أي يتباهون في ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بان يستولي أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة و يتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم و يتسع في الحطام آمالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جاء في الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع كما مر وجاء اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة وهذا مشاهد في زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وجاء في الحديث يؤجر ابن آدم على كل شئ الا ما يضعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة (قوله ثم انطلق) أي الرجل السائل كما ذكر (فلبث النبي صلى الله عليه وسلم) أي استمر ساكتا عن الكلام في هذه القضية (مليا) بتشديد الياء أي زمانا كثيرا وجاء في رواية فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كما جاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما (قوله ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) أي قواعد دينكم ففيه اشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم *(تنبيه)* ظاهر هذا الحديث يخالف لحديث أبي هريرة رضي الله عنه فادبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على فأخذوا يردونه فلم يروا شيأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحمل على ان عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فاخبر به بعد ثلاثة أيام *(خاتمة المجلس)* اعلم ان جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والخبر دال على أن الله تعالى شكل الملائكة بما شاؤا من الصور كما مر وقد كان جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاءني جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال علمه شديد القوى وكان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من قوته ان صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين خامدين وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في أسرع من طرفة عين ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم (ولقد حكى) بعض العلماء في تصنيف له ان الله تبارك وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يا رب وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون ألف ذكر سبعين ألف فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبع مدائن فرفعها على خافية من جناحه حتى وصل بها الى عنان السماء وأراد أن يقلبها وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نائم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فحارت المرأة في أمرها وماذا تفعل و يدها في العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها يا ولدي ان ربي سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه قال فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبي بمناجاة هذه المرأة لولدها فاني حليم لا أعجل بالعقوبة على من عصاني فكان الطفل سببا للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب

أن يفرقوا بين يعقوب وبنيه يوسف كيلا يراه يعقوب وبنوه ينساه ويحبهم كما قال تعالى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا الى قوله تعالى يخل لكم وجه أبيكم فارادوا ان ينظر أبوهم الى وجوههم فقال عز وجل يا اخوة يوسف اني أبيض عين أبيكم حتى لا ينظر الى وجوهكم وأظهر المحبة والاشتياق ليوسف في قلب أبيكم حتى يشتغل في جميع احواله بذكر يوسف ويراه بقلبه ولا ينساه ولا يلتفت اليكم (ونظيره) مكر ابليس بآدم عليه السلام حتى خرج من الجنة فقال ابليس عليه لعنة الله أخرجت آدم من الجنة دار القربة وجوار مولاه واسكنته في جواري حتى يراني هو وأولاده و يطيعوني ويخالفوا مولاهم فقال الله تعالى يا ابليس انك تقول ان بني آدم يرونني في الدنيا ولا يرون مولاهم وعزتي وجلالي اني أحجب عيونهم عن رؤيتك وأظهر محبتي وشوقي في قلوبهم فيشتغلون بذكري في جميع حالاتهم وارفع الحجاب عن قلوبهم فانظر اليهم في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة حتى يروني باسرارهم ولا يلتفتون اليك بل يلعنونك *(الرابع مكر فرعون بموسى عليه السلام)* قوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا قال فرعون وهامان انك ذهبت من عندنا وتعلمت السحر ورجعت الينا فنحن نجمع السحرة فنعارضك فجمعوا السحرة ومعهم من أسباب السحر سبعون ألف وقر فالقوا سحرهم وسحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم فأوجس في نفسه

شبه لموسى فأوحى الله تعالى اليه لا تخف انك أنت الاعلى وكذلك المؤمن في حال النزع يرى ملك الموت يقصد روحه ويرى ابليس

علينا آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود وأحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما ركع راكع وسجد آمين *(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفسير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام) أي أسس وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها (قوله على خمس) أي خمس دعائم أي قواعد وهي حاصل ما سيذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق القلب أمرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شيء من فضل لا اله الا الله في محله (تنبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان أو جزء داخل في مسماه قولان ذهب جمهور المحققين الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وألزمهم الاولون بان من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على مانقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشافعي الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافا (قوله واقام الصلاة) هذا هو الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والأصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أي حافظوا عليها أداء تاما بكل واجباتها وسننها وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي محتمة موقتة وأخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة وقوله للاعرابي حين قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن أخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك لتضمن الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعي في شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولامته تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضيع منهن شيأ استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء

عليه اللعنة يقصد ايمانه فيخاف ويحزن فتنزل عليه الملائكة يبشرونه ويقولون لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (رجعنا الى القصة) قال الله تعالى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا أي ياموسى ان السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم فرأيت منهم السحر العظيم فالق عصاك حتى تنظر قدرة الرب القديم فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فتلقف سحر السحرة ثم قصد نحو الكفار فاتحا فاه فنفر الكفار من كل جانب ومات منهم من لا يحصي عدده غير الله تعالى ثم قصد نحو سرير فرعون فلما دنا منه صاح فرعون ونادى أغثني ياموسى فاخذ موسى عليه السلام عصاه فعادت على حالها الاول فلما رأى السحرة خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فكشف الله عن أعينهم حجاب الارض حتى أبصروا في سجدتهم الثرى ورفعوا رؤسهم ونظروا الى السماء فابصروا العرش فاشتاقوا الى الله تعالى فقال لهم فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل فقالوا لا ضير

بأمر فرعون انك تقدر ان تقطع أيدينا وأرجلنا ولا تقدر أن تقطع المعرفة من قلوبنا (والنكتة فيه) ان السحرة كانوا مع الكفر وقد

ذنبه وان شاء أدخلها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيئا قالوا لا قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وأنشد

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارباب لله تخضع

وأول فرض في شريعة ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع * فمن قام للتكبير لاقته رحمة

وكان كعبد باب مولاه يقرع * وكان لرب العرش حين صلاته * نجيا فياطوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه فيا أيها الطامع في ثواب الجنان الخاطب من ربه الحور الحسان حافظ على صلواتك وصلها بالنوافل تنل في غدك أعلى المراتب والمنازل فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة * وروى ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى والاحاديث عنه في فضل الصلاة أكثر من أن تحصى وسيأتي ان شاء الله تعالى في المجالس الآتية زيادات على ما بيناهنا * قيل كانت رابعة العدوية تصلى في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها في اليوم والليلة (قوله وايتاء الزكاة) هذا هو الركن الثالث من أركان الاسلام والزكاة في اللغة هي النمو والبركة وزيادة الخير وفي الشرع اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعاء الآخذ ولانها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر فيكفر جاحدها وان أتى بها في الزكاة المجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من أدائها وتؤخذ منه قهرا عليه كما فعل الصديق رضى الله تعالى عنه وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب في ثمانية أصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزروع والنخل والكرم ونصابها معروف في كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء في الزكاة أخبار وآثار كثيرة سيأتي بعضها في غير هذا المجلس (قوله وحج البيت) هذا هو الركن الرابع والحج في اللغة القصد وفي الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا كيف نحج قبل أن لا نحج قال أن تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون الناس السبيل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة * روى أن آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام وقال صاحب التحبير ان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبي الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادعى بعض من ألف في المناسك انه لم يجب الا على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه في النهاية والمشهور أنه بعدها وعليه قيل فرض في السنة الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة *(فائدة)* في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربعا ولا يجب الحج بأصل الشرع في العمر الا مرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم

والخيانة وأقسموا بعزة فرعون وقصدوا المعارضة مع معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما سجدوا سجدة واحدة مع هذه الكبائر رفع الله عز وجل عنهم حجاب السموات والارض وأكرمهم بالايمان وجعلهم من أحبابه وأوليائه فأمة محمد صلى الله عليه وسلم اذا قصدت بيت الله الحرام بالتوبة والندامة مطهرين من الحدث والجنابة ودخلوا المسجد الحرام ناوين اقامة الطاعة والعبادة فسجدوا لله تعالى بالخضوع والضراعة فكيف لا يكرمهم الكريم بالكرامة ولا يحلهم دار المقامة (نكتة أخرى) سمى الله عصا موسى في القرآن بثلاثة أسماء فقال في آية فاذا هي حية تسعى وقال في آية أخرى كأنها جان وقال في آية أخرى فاذا هي ثعبان مبين وسمى كلمة التوحيد بسبعين اسما تلك العصا معجزة موسى عليه السلام وكلمة التوحيد كلمة المولى كما قال الله تعالى وكلمة الله هي العليا فاذا أهلكت عصا موسى سبعين ألف وقر فبالاولى ان تهلك كلمة المولى ذنوب سبعين سنة أولا وآخرا

(الخامس مكر اليهود بعيسى عليه السلام)

قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (وقصته) ان اليهود قالوا عيسى ساحر واحياؤه الموتى وغير ذلك كله من السحر فسمع عيسى عليه السلام ذلك فاغتم وقال الهى انك أعلم بافترائهم فانتقم منهم فلعنهم الله قردة وخنازير فبلغ الخبر ملك اليهود فخاف ان يدعو عليه أيضا فامر بقتل

لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهي حجة الوداع كما ذكرناه ولخبر مسلم أحجنا هذا لعامنا أم للابد قال لا بل للابد وأما حديث البيهقي الآمر بالحج في كل خمسة أعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج أكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله أى ائتوا بهما تامين * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب في العمر الا مرة واحدة فيا اخواني من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالى مات يهوديا أو نصرانيا وقال عمر رضى الله تعالى عنه هممت ان اكتب الى الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا * وعن سعيد بن ابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف فى جار له موسر مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه الآية من أشد شئ على أهل التوحيد وقد جاء فى فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة * منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا ومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أول يوم فى الدنيا * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة لقيتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وفى الخبر ان الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عمرة فى رمضان تعدل حجة * (نكتة) * حكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان فى آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم انى وقفت بموقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضى والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يا رب انى قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودى يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتى وجلالى انى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألف عام (قوله وصوم رمضان) هذا هو الركن الخامس من أركان الاسلام وجاء فى رواية تقديمه على الحج وهو رواية الاكثر ووجهه أن الصوم فى كل عام ووجه ما هنا فيه من تنشيط النفس وارضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم فى اللغة الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم انى نذرت للرحمن صوما أى امساكا وسكوتا عن الكلام وفى الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل فى وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أى من الامم الماضية قيل ما من أمة الا أوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وفرض فى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة * وأركانه ثلاثة صائم ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان بأحد أمرين باكمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا ان يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب على ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم ثلاثة عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف

عيسى عليه السلام فاجتمع اليهود وجاؤا الى عيسى وكان فى البيت فأدخلوا عليه واحدا منهم ليقتله فنزل جبريل عليه السلام فصعد بعيسى عليه السلام الى السماء من سقف البيت وحول الله تعالى صورة الرجل الذى دخل عليه على صورة عيسى عليه السلام فأخذ اليهود ذلك الرجل وقتلوه فظنوا انهم قتلوا عيسى عليه السلام وما قتلوه كما قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه الآية ويقال ان اسم الرجل الذى شبه بعيسى عليه السلام اشيوع (والنكتة فيه) كان الله يقول رب بيت أشيوع خمسين سنة ليكون فداء لعيسى عليه السلام من القتل ورب بيت فرعون أربعمائة سنة بالوان النعم ليكون فداء لموسى عليه السلام من الغرق ورب بيت كبش هابيل فى الفردوس أربعة آلاف سنة ليكون فداء لاسماعيل عليه السلام من الذبح وكذلك اليهود والنصارى والكفار والمشركون ربيتهم وأمهلتهم ليكونوا فداء لامة محمد المختار صلى الله عليه وسلم من عذاب النار (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة يؤتى كل رجل من المسلمين رجلا من أهل الاديان المختلفة فيقال هذا فداؤك من النار (ونكتة أخرى) كان من قضاء الله وقدره أن يرفع عيسى عليه السلام الى السماء فجعل سببه أذى اليهود وكذلك كان فى حكمته أن يكون يوسف عليه السلام ملك مصر فجعل حسد اخوته سببا البطن

البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص هو صون القلب عن الهمم الدنيئة وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية * وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من اليمن والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسر واقيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه وقال الصائم لاترد دعوته وقال بعضهم في المعنى

ور بك لو أبصرت قوما تتابعت * عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا
لابصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا * باردية التسهاد والتزموا السهدا
وصاموا نهارا دائما ثم أفطروا * على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا
أولئك قوم أحسن الله فعلهم * وأبدلهم من حسن فعلهم الخلدا

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه وعن ابن مسعود الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن ريح لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لم تجدها لأولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ماعمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم * وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره * (نكتة عظيمة) * عن ثابت رضي الله عنه أنه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حوراء أمة الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك وأمهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وأنشدوا في المعنى

ياطالب الحوراء في خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم * والتزم الوحدة في وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تماشي بين أترابها * وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي * تراه في دنياك من مهرها

* واعلم ان وجه الحصر في أركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية وهي اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدني وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج فان قيل لم لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض أو كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض أعيان فهذه أركان الاسلام * (خاتمة المجلس) * جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد الله بعبده خيرا اسلك في قلبه اليقين والتصديق واذا أراد به شرا اسلك في قلبه الريبة قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذي يحكم بانه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الامن

لتوصله الى ما تمنى وقدر وكذلك أرادات بظهر ضلة العلو والتطران في أمة محمد صلى الله عليه وسلم بجعل وسوسة ابليس عليه اللعنة سببا لمعصيتهم حتى يغفر لهم ويرحمهم كما قيل لولا ثلاثة أشياء لضاعت ثلاثة أشياء لولا المؤمن لضاعت جنة النعيم ولولا الكافر لضاعت نار الجحيم ولولا العاصي لضاعت رحمة الرحيم

(السادس مكر قريش بدار الندوة بمحمد صلى الله عليه وسلم)

قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (وقصته) أن في مكة دارا يقال لها دار الندوة اذا أرادوا تدبير أمر يجتمعون فيها فلما أرادوا المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتمع فيها خمسة من المشركين وهم عتبة وشيبة وأبو جهل وأبو البختري والعاص بن وائل في أكثر الروايات كانوا خمسة وقال الثعلبي رحمة الله عليه اثنى عشر دخلوا دار الندوة ودخل فيما بينهم ابليس عليه اللعنة على صورة شيخ في يده عصا فقال له أبو جهل انا قد اجتمعنا في تدبير أمر خفي فارجع أنت فقال ابليس انى شيخ من أرض نجد رأيت الدهور وجربت الامور اعلم ان مصالح التدبير موافقة التأويل والتفسير فادخلوني معكم في دار الندوة اعلى أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله فادخلوه معهم فتشاوروا فبدأ أمية عليه اللعنة فقال ان الموت حق فاصبر وا حتى يقضي الله على محمد ونتجو من شره فقال ابليس عليه اللعنة إف لك

اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله *وحكي عن عبد الواحد بن زيد قال مررت في بعض الجبال بشيخ أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين مضر به الفالج يصرع في كل وقت والزنابير تنهش من لحمه والدود يتناثر من جنبيه وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا أخي وأي شيء عافاك الله منه والله ما أجد جميع البلايا الا محيطة بك قال فرفع طرفه الي وقال لي يا بطال اليك عني فانه عافاني اذ أطلق لي لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكره وأنشد

حمدت الله ربي اذ هداني * الى الاسلام والدين الحنيفي
فيذكره لساني كل وقت * ويعرفه فؤادي باللطيف

اللهم اختم لنا منك بخير في عافية بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع في الحديث الرابع)

الحمد لله الذي أتقن المصنوعات وفطر الموجودات وأمات الاحياء وأحيا الاموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات والمعجزات الظاهرات الشفيع فيمن يصلي عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات *(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فو الذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها *(رواه البخاري ومسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضي الله عنهما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنشأ لنا خبرا حادثا (وهو الصادق) في خبره (المصدوق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (قوله ان أحدكم) بمعنى واحدكم وقوله (يجمع) بالبناء للمفعول (خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ما يخلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها شعرا وسمعا وبصرا وأمعاء وغير ذلك من الاعضاء ثم اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس *(فائدة)* أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره في الجمالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أي بكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله (بكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا أو كثيرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعمله) من خير أو شر (وشقي) بعصيانه الله (أو سعيد) بطاعته له وهما مرفوعان على الخبر لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقي أو سعيد *(فائدة)* الكاتب هو الله تعالى بمعنى أنه يأمر بالكتابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى المذكورات ونبه بضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالكتابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود

عنده عسكر عظيم فيحاربونكم حتى يهلك جميعكم فقال الكل جميعا صدق الشيخ النجدي ثم قال شيبة عليه اللعنة اني أرى أن نحبس محمدا في بيت ونغلق بابه حتى يموت جوعا وعطشا فقال ابليس عليه لعنة الله وهذا أيضا ليس بصواب فان بني آدم يجتمعون فيأخذونه من أيديكم ويخلون سبيله ويقع بينكم وبين أقاربه عداوة عظيمة فقالوا جميعا صدق الشيخ النجدي ثم قال العاص بن وائل نشد محمدا على جمل ونسوقه في المهمه الاغبر والبر الاقفر ليهلك فيه فقال ابليس عليه اللعنة وهذا أيضا ليس بصواب لان محمدا قويم القامة صبيح الوجه فصيح اللسان مليح البيان وربما يلقاه أحد يهديه الى البلاد فيصدقه كل من سمع كلامه ويجتمع عنده جمع عظيم فيرجع اليكم بجمع كثير ويحاربكم فصاحوا صدق الشيخ النجدي ثم قال أبو جهل عليه اللعنة اني أرى أن نخرج من كل قبيلة شابا ونهجم على محمد في ليلة نضربه جميعا بالاسلحة حتى لا يعلم قاتله بعينه فاذا طلب أقاربه الدية فنجمع الاموال من القبائل ونعطيهم ونقطع عنا الطالب ونخرج من شره فقال ابليس عليه اللعنة

أصبت وأحسنت فرأيك صواب وتدبيرك أحسن التدبير واتفقوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا من دار الندوة وابن

وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأي أرض تموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الارحام دما وان قال مخلقة قال أي رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة أو قال بها حاجة وقيل في معناه

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق منها *(نكتة)* يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يانبي الله من كان ذلك الرجل قال انه ملك الموت فقال يانبي الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف انه يريد قبض روحي فخلصني من يده فقال وكيف أخلصك فقال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد الهند فلعله يضل عني ولا يجدني فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمله في الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته في الوقت والحال فقبض روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لأي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لاني أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك *(تنبيه)* ياهذا انظر الى قدرة مولاك كيف أنشأك وسواك وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا في بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تفزع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك فأما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيري فلما ان تمت مدة حملك أوحيت الى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها وأنبعت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا في الشتاء باردا في الصيف وألقيت محبتك في قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوي ظهرك واشتد أزرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على وتسترت ممن يراك وبارزتني بالمعاصي في خلواتك ولم تستح مني ومع هذا ان دعوتني أجبتك وان سألتني أعطيتك وان تبت الى قبلتك (قوله فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) أي بامتثال الاوامر واجتناب النواهي (حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع) هذا تمثيل لشدة القرب منها (فيسبق عليه الكتاب) أي حكمه الذي كتب له في بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستند الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) أي من المعاصي (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) بحكم القدر الجاري عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدئ عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه (نكتة) من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه (تنبيه) ماذكر في هذا الحديث جامع لجميع احوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهي خلقه والمعاد وهي السعادة

فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية ثم قال جبريل عليه السلام يا محمد ان الله تعالى يقول لك اخرج من مكة الى المدينة فان لي في ذلك سرا أدريه

لا تجزعن فبعد العسر تيسير
وكل شيء له وقت وتدبير
ولله مهيمن في أحوالنا نظر
وفوق تدبيرنا لله تقدير

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه فقال أيكم يرافقني ويوافقني وقد أمرني الله تعالى بالخروج الى المدينة فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا يارسول الله ثم نظر الى أصحابه وقال أيكم يبيت على فراشي وأنا أضمن له الجنة فقال علي بن أبي طالب أنا يارسول الله أجعل روحي فداك لاني أخوك ووالد سبطيك وزوج قرة عينيك (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه) قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع هذه الابيات

اني أخو المصطفى لا شك في نسبي
جدي وجد رسول الله منفرد
فصدقته جميع الناس في ظلم
من الضلالة والاشراك والنكد
فالحمد لله شكرا لا شريك له
البر بالعبد والباقي على الابد

* قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدقت ياعلي (رجعنا الى القصة) فجاء علي رضي الله عنه وبات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت الكفار يحرسون حول دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرتقبون خروجه

والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على ان التوبة هادمة لما سلف وان جميع الامور بقضاء الله وقدره * (مهمة) * المكلفون على أربعة اقسام * القسم الاول قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون * والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون * والقسم الثالث قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان * والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا من باب الله تعالى وماتوا على الكفر نسأل الله السلامة منه وكرمه واعلموا ان أشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبقت له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله واكثر ما يمكر عند الموت بارباب البدع واصحاب الآفات الباطنة والظالمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلآفات باطنية * يذكر ان فتى من اصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض في المنام فسأله عن حاله فاخبره ان الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال اني كنت أظن اني أفضل من أصحابك فكنت اتكبر عليهم وكانت بي علة باطنية فوصف لي شرب الخمر فكنت اشرب قدحا في كل سنة * وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أوعلى ذنوبي ابكي لو علمت اني أموت على التوحيد لم ابال بامثال الجبال من الخطايا * ومرض بعض العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند رأسي حتى اموت فاذا مت على الاسلام فاشتر بجميع ما املكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يغتر وا بجنازتي فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد هذا كان حالهم فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر وكان حبيب العجمي يقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول من لي بان يختم لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فابوا ان يزوجوه بها حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك فاحضروا له القسيسين فتنصر فخرجت الجارية وبصقت في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا اترك أنا دين الباطل لنعيم الابد أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولنختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد فانها أعظم عبرة (حكي) انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يمشون في الهواء ببركته فمات كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه اني أعلم ما لا تعلمون في علمي أنه يكفر ويدخل النار أبد الآبدين فسمع ذلك ابليس وعلم أن هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عونا لك على عبادة الله تعالى فقال له برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحبا فقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة أيام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب فقال برصيصا أنا أفطر وأنام وآكل وأشرب وأنت لا تأكل واني عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أقدر على ترك الاكل والشرب فما حيلتي حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد ان عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا أذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فاي ذنب تشير علي قال الزنا قال لا أفعل قال تقتل مؤمنا قال لا أفعل قال تشرب مسكرا فانه أهون وخصمك الله وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل في صورة انسان وسعى به الى السلطان فاخذه وجلده للخمر

وكان ابليس عليه اللعنة معهم فسلط الله عليهم النوم والغفلة حتى ناموا جميعا ونام ابليس اللعين ولم ينم قط أكثر من ثلاث الليالي ولا ينام بعدها كثيرا أبدا نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه ورآهم نياما وعندهم السيوف والاسلحة فاخذ التراب وحثاه على رؤسهم * وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة يس حين قصد المرور عليهم فلم يره أحد ببركة يس فلما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ ابليس عليه اللعنة وأيقظهم وقال ان محمدا قد ذهب ألا ترون كيف حثا التراب على رؤسكم فقاموا وطلبوا الرسول على فراشه فرأوا عليا فقالوا أين محمد فقال علي رضي الله عنه ان الرب الاعلى ذهب بنبيه المصطفى الى ما شاء من القرب والزلفى فانه يعلم السر وأخفى فلا يضل ولا ينسى فلا تطلبوه في الارض ولعله في أعلى عليين (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما هلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه وجبريل عليه السلام ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن

ثمانين

ثمانين جلدة والزنا مائة جلدة وأمر بصاحبه لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس في تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فحاله كذا فقال ابليس كنت في عبادتك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت أنزلتك قال أريد وأعطيك ما تريد قال اسجد لي سجدة قال كيف اسجد على الخشب قال بالايماء فاومأ برأسه ساجدا فكفر نعوذ بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين

* اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس الخامس في الحديث الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنة وهي لقائلها من النار جنه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من رفع الفرض والسنة وشرع المعروف وسنه وصرف في طاعة ربه عمره وسنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين اماتوا البدع واحيوا السنة آمين *(عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) *اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغي ان يعتنى بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه نتكلم على شيء من فضائل عائشة رضي الله عنها تبركا بها فنقول هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم لا في السفر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كناها به النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته ان يكنيها بابن اختها اسماء وهو عبد الله بن الزبير والاصح انها لم تلد قط وقيل اسقطت سقطا ولم يثبت وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح لك فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على خرقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي ان كان يصلح فبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عائشة بالطبق وهي تظن ان أبا بكر يعني عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال يا بنيتي لا تظني برسول الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشيء أشد من فرحي بقول أبي بكر زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة * منها أن الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الا هي ومنها ان جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية * ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أي أتى بشيء لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله في أمرنا) أي في ديننا وشرعنا ويطلق على الشان ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) اشارة الى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) أي بان ينافيه أو لا يستند الى شيء من أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي مردود ومعناه انه باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا) أي أحدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أي لا يرجع الى دليل شرعا (فهو رد) أي مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فصل سواء قائلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان أنه لا فرق بين ان يكون محدثا لما فعله أو

أبي طالب يباهي بك الله تعالى ملائكة السموات فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى المدينة في شأن علي رضي الله عنه قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وانشد علي رضي الله عنه عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الابيات

فديت بنفسي خير من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به
فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا
موقى من الله المهيمن في ستر
وبت أراعيهم وما يثبتونني
موطنة نفسي على القتل والاسر

(رجعنا الى القصة) فلما لم يجدوا الرسول صلى الله عليه وسلم في منزله تشاوروا ثلاثة أيام وخرجوا في طلبه فارسلوا سراقة بن مالك نحو المدينة فسار حتى أدركهما فرآه أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله أدركنا سراقة بن مالك وكان سراقة من شجعان العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن فلما دنا سراقة صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني العزيز الجبار الواحد القهار فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك قد جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيه فاخذت الارض جواده الى ركبتيه فبقي سراقة يسوق فرسه وهي لا تتحرك

مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع فاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع *(فائدة)* قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل ما لم يعهد فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك واعلم ان فى هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع * قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا فى قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بادب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع فى قلبه شبهة * وفى الحديث من أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة وفى تفسير قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ان الحكمة هى السنة (يحكى) عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام قائلا يقول لى ابشر يا أحمد فان الله قد غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (ويحكى) عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى ان تشفع لى فقال لى قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذى أحييت فيه سنتى وقد كانت أميتت قال ابن عباس رضى الله عنهما ما أتى على الناس عام الا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدعة وتموت السنة وفى الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوى الابتداع وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع *(خاتمة المجلس)* حكى المالقى فى شرحه ان هرون الرشيد وجه الى أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله فاستعطفه ليرخص له فى نكاح الجارية التى تركها أخوه موسى الهادى وكان قد استحلفه انه متى أفضت الخلافة اليه لا يقربها فالف له هرون أيمانا كثيرة منها المشى الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة عند أهل التاريخ فلما مات أخوه موسى الهادى طلب هرون رخصه فى نكاحها فلم يسعفها الشافعى فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فما زال يصلى حتى غلب عليه النوم فى مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدى الله تعالى فنودى يا محمد تثبت على دين محمد واياك اياك ان تحيد فتضل وتضل ألست بامام القوم لا وجل عليك منه اقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون قال فانتبهت وانا اقرؤها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت فى نفسى كسلا فقيل لى هرون الرشيد توجه عنك فلا تخف ما دمت حيا واقرأ فى نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فانك لا ترى منه الا خيرا فانتبهت وجعلت أقول اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى أالى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب ملكته أمرى ان لم يكن لك على غضب فما أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان ينزل بى غضبك ويحل على سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع ابن وزيره فقال يا سيدى الخليفة يأمرك بالوصول اليه فمشيت معه فلما وصلت لقربه قام الى فرحب بى وتبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم الامام مثلك لا تأخذه فى الله لومة لائم اعلم يا دعيه انى عوتبت الليلة فى حقك فانصرف راشدا فانت المحظوظ والمحفوظ وأمر له بعشرة آلاف دينار ففرقها بين يديه وانصرف رضى الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين أماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين

فقال يا محمد الامان وعزة العزى لو نجيتنى لا كونن لك لا عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقت الارض جواده

ورأيت فى بعض التفاسير ان سراقة عاد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث ساخت فرسه فى الارض فتاب فى المرة الثامنة توبة صادقة وأخرج سهما من جعبته وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان لى ابلا ومواشى فى طريقك فبلغ الرعاة وخذ منهم ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب فى دين الاسلام فانى لا أرغب فى أموالك ومواشيك فقال سراقة يا محمد انه سيظهر أمرك فى العالم وتملك رقاب بنى آدم فعاهدنى اذا أتيت يوم ملكك فأكرمنى فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خزفا وعلم عليه وأعطاه سراقة وقال هذا عهدى معك فقال سراقة يا محمد سلنى حاجة فقال يا سراقة حاجتى ان ترد عسكر قريش فرجع سراقة وجاء الى أبى جهل فقال يا أبا الحكم لم يذهب محمد من هذا الطريق فرجعوا ثم قال أبو جهل يا سراقة انى اظن انك رأيته فأخبرنا فأنشد سراقة يقول شعرا

أبا حكم واللات لو كنت شاهدا
امام جوادى حين ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا
رسول ببرهان فلم لا تكارمه
اليك فرد الناس عنه فاننى
*أرى قدره يوما سيبدو معالمه

وفى ذلك المعنى ترجمة بالفارسية شعر اگر تو ديدى أيا أبا الحكم * ستور من چو بغرق شد تمام

(المجلس السادس في الحديث السادس)

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركاء والامثال الذي بين لعباده الحرام من الحلال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الاعمال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق ما يقال فهو النبي المصطفى والحبيب المجتبى والهادي من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال آمين *(عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب رواه البخاري ومسلم)* اعلموا اخواني وقاني الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أحد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال أبو داود يدور على أربع ما ذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

(قوله ان الحلال بين) أي ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وخلا عن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما لم يرد دليل بتحريمه فهو ما لم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتي في الحديث الثلاثين وسكت أي الله عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ولو كانت حراما لبينها * وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو أخص من قول الشافعي لخروج المسكوت عنه وعليه لو رأينا نباتا ولم نعلم أمضر هو أم لا أو حيوانا لم تعرفه العرب فالأشبه كما قال الامام الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحل لسكوت الشارع عن تحريمه وبمذهب أبي حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أي وهو ما منع من تعاطيه بدليل على مذهب الامام الشافعي وما لم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبي حنيفة (قوله بين) أي يعرفه كل أحد لم ينتف عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا اما الصفة في ذاته ظاهرة كالسم والبنج وغيرهما أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما الخلل في تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر والربا (قوله وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس) أي لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص أو قياس أو استصحاب أو نحو ذلك (قوله فمن اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تخفف أي طلب البراءة (لدينه) أي من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أي صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جاء في الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مراداه وهو معتزف صفية أسرعا في المشي على رسلكما انها صفية خوفا عليهما أن يهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا *(فائدة)* اختلف العلماء في معنى الشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب (قوله ومن وقع في الشبهات) أي بأن لم يتركها وقع في الحرام المحض أو قارب ان يقع فيه معناه ان من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصير أو معناه أن يعتاد التساهل ويتجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث أن المعاصي تسوق الى الكفر

اكرم موسى عليه السلام في يوم السبت وأمره وقومه ان لا يشتغلوا فيه بشغل من اشغال الدنيا مثل البيع والتجارة والوصية وغير ذلك وكانت بلدة يقال لها ايلة وكان أهلها صيادين يصيدون السمك فأرسل الله اليهم داود عليه السلام وأمرهم أن يمتنعوا عن صيد السمك في يوم السبت وأباح ذلك في سائر الايام فبلغ داود عليه السلام رسالة ربه فلم تقبل اليهود فابتلاهم الله تعالى فكان السمك يدخل جميع الابحر في بحرهم يوم السبت ولا يدخل في باقي الايام ولا سمكة واحدة فوقع القحط والغلاء وسلط الله عليهم الجوع فاضطروا الى أن يحتالوا في صيد السمك يوم السبت فحفروا حياضا وأنهارا وأسالوا الماء من الانهار في الحياض يوم السبت فاذا رأوا الحياض قد امتلأت بالسمك سدوا رؤس الانهار بالالواح وفي بعض الروايات ألقوا شباكهم يوم الجمعة بعد صلاة العصر ويخرجونها يوم الاحد فما كانوا منعوه ويبيعون فنصحهم العلماء والحكماء والزهاد فلم يمتنعوا فلما لم يسمعوا اعتزل العلماء خرجوا من بينهم بحيث لا يعاقبون معهم فاراد الله تعالى عقوبتهم فامهلهم سنتين وأرسل اليهم من ينصحهم ويعظهم فلم يتعظوا بموعظة أحد ففي يوم من الايام دخل العلماء والحكماء والزهاد في البلدة ولم يروا في البلدة

والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا أى تدرجوا بالمعاصى الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده و يسرق الحبل فتقطع يده أى يتدرج بهم الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله (كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه) أى كالراعى يرعى الماشية بحول الحمى أى الحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعى فيه ويوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب بان يرتع فيه ومعناه أكل الماشية من المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة فى مقاربته (قوله ألا وان لكل ملك حمى) وهو ما يحجزه لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله ألا وان حمى الله محارمه) أى أن تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الاكابر اذ كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حمى محارمه التى حرمها وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا أخى أن تقع فى محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) اعلم أرشدنى الله واياك ان القلب عضو باطن فى الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو أشرف أعضائه وسمى قلبا لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمى الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر اوفاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد وأعضاؤه كالرعية ولاشك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح ملح وأيضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا *(تنبيه)* قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصلاح القلب فى ستة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من تفطر فان الرجل ليأكل الاكلة فتشغل قلبه كالسم فلا ينقطع أبدا وقال بعضهم وأحسن وأجاد الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة (روى) عن بعضهم انه قال استسقيت جنديا فسقانى شربة فصارت قسوتها فى قلبى أربعين صباحا وأنشدوا فى معنى ما قدمناه

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر * خلاء بطن وقرآن تدبره
كذا تضرع باك ساعة السحر * كذا قيامك جنح الليل أوسطه * وان تجالس أهل الخير والخبر

واعلم ان هذا الحديث أصل فى الورع أيضا وهو ترك الشبهة والعدول الى غيرها * قال الحسن البصرى أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع فى الحرام وثبت عن الصديق رضى الله عنه انه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم بها أدخل يده فى فيه فتقاياها وقال أبو درغام التقوى أن يتقى الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يكون حراما وقيل لابراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة * وقال زيد بن ثابت لا شئ أسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال * ومن محاسن الحديث أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطى الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع فى المحظور ومنها تعظيم القلب والسعى فيما

أحدا من الآثمين ففتحوا ابواب البيوت ودخلوا فرأوا الذكور والاناث قد مسخوا قردة كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين *(موعظة)* ان من احتال فى صيد السمك فجزاؤه ان تحول صورته صورة قردة فكيف حال من احتال فى تعاطى الربا الذى حرم الله عز وجل والخمر كذلك يقال ان من احتال فى صيد السمك سبعة أنفس فقلب الله تعالى صورهم ومسخهم بتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأخبر حبيبه صلى الله عليه وسلم عن قصتهم فى سبع مواضع الاول قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه الثانى قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت الثالث قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت الرابع قوله تعالى وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت الخامس قوله تعالى واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت السادس قوله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا أى ظاهرة على وجه الماء السابع قوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تأتيهم سبحان من لا يشبه صنعه صنع المخلوقين ولا يدرك حقائق حكمته بصيرة المحققين سمكة أخذتها اليهود فصارت قردة وسمكة أخذها نبى صارت رئيس السمك وابليس اللعين الذى كانت قبلته العرش صار مخذولا مطرودا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كانت قبلته الصنم صار مودودا اذا أراد أدخل

المنافق لميا والى واذا لم يرد يلحق المواقق بمن ينافق فلاوله للقضا تمولا مانع ملسكمنه وثم اختلفوا في معنى يوم السبت قال بعض العلماء

يصطنعه وأن السؤال مع السبيل كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العفو به من حسن الجنابة وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وان الاعمال القلبية أفضل من البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب

(خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود رضي الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين وروى أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال بعض أهل المعاني هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه أما حان وقت الخشوع أما آن أوان الرجوع أما حق على المفرط اسبال الدموع أما هذا وقت التذلل والخضوع وفي ذكر الايمان في أول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء ثمرة هذا الايمان وثمرته أن تخشع قلوبكم بهذا الايمان وثمرته أن تبكوا على ما سلف من ذنوبكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله أواني ألا وهي القلوب وأقربها الى الله مارق وصفا وصلب قال أبو عبد الله الترمذي الرقة خشية الله تعالى والصفاء للاخوان في الله والصلابة في دين الله ويقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور مقلوب لا يدخله شيء من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ما ألقي من أعلاه نزل من أسفله وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقي فيه الخير فيصل ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعي الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وأول ما يقع في القلب غفلة فان أيقظه الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله تعالى والا صارت عزمة فان حماه الله والا وقعت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة فان ألانها الله والا صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * قال ابراهيم بن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتيه الشيطان بشيء الا أبصره فاذا أذنب ذنبا واحدا ألقى الله في قلبه نكتة سوداء فاذا تاب الله عليه محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يسود القلب فما أقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصري الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود * وقال الترمذي حياة القلوب بالايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفي الخبر لا تكثر والكلام بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار شعر

انما هذه الدنيا ٦ متاع * فالغرور الغرور من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح كلما رأى النار ذكر النار وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها كلما أحس بالحرارة يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم وفقنا كما وفقتهم آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث السابع)

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه وعنده بذلك كتاب كتبه كتب ربكم على نفسه الرحمه وأسبغ على خلقه النعمه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا يخيب من توجه اليه وأمه وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الرحمه وسراج الظلمه الذي نصح الامه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فانكشف عنه الغمه آمين *(عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام لا يجاوزه لكثرة معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله النصيحة) ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وهو عماده النصيحة فهي كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف في حديث

سبت أي عظيم واغا سمي عظيما يوم السبت لانه معظم عند اليهود وقال بعضهم للاستراحة كما قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لابدانكم واغا سمي يوم السبت لان اليهود كانوا في الاستراحة فيه من أشغال الدنيا * وسئل اليهود لم لا تشتغلون يوم السبت بالاشغال الدنيوية قالوا لان الله تعالى لم يخلق يوم السبت شيا (وروى) أن اليهود أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد أخبرنا عما خلق الله تعالى في الايام السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى السموات والارض يوم الاحد والجبال يوم الاثنين والدواب يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والجنة والنار يوم الخميس وآدم وحواء يوم الجمعة فقالوا أصبت لو أتممت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمامها فقالوا لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض استلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح وكان ذلك يوم السبت فاتخذناه عيدا واسترحنا فيه فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب

٦ (قوله انما هذه الدنيا متاع يقرأ الدنيا بضم الدال وفتح النون وتشديد الياء لاجل الوزن اه)

جبريل (قوله قلنا يارسول الله لمن قال لله) بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكره في الحقيقة راجع الى العبد من نصح نفسه اذهو سبحانه وتعالى غني عن ذلك (قوله ولكتابه) بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله ولرسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على أمر به قولا وعملا واعتقادا (قوله ولائمة المسلمين) أى ولاة أمورهم يعني الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول مارووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وعامتهم) أى بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم الادم لانهم تبع لائمتهم * (نكتة) * قال الاسنوى رحمه الله في بعض مؤلفاته في الحديث اذا أراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة * ولما تولى هرون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جليسا صالحا يذكرك بصالح خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا لهوت فان هذا أنفع لك وللناس وأكثر في الأجر مما تأتي به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يأتي بالكلمة عند ذى السلطان فيعمل بها فيملأ الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا فيهوى بها في النار سبعين خريفا ولا تكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى في حقه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدني فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد أقادك الناس وجعل أمرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة وأمرك فيهم ماضيا وما ذاك الا لتحملهم على الاتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا أمير المؤمنين أخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد أحضر الملوك وغيرهم من ولاة أمور الناس فيقول لهم ألم أمكنكم من بلادي وأطع لكم عبادي لا لجمع الأموال وحشد الرجال بل لتجمعوهم على طاعتي وتنفذوا فيهم أمرى ونهيي وتعزوا أوليائي وتذلوا أعدائي وتنصروا المظلومين من الظالمين يا هرون تفكر كيف يكون جوابك عما تسئل عنه من أمور العباد في ذلك الموقف اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك قال فبكى هرون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين كدرت على أمير المؤمنين مجلسه فقال لهم هرون قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه والسعيد من بعدتم عنه ثم خرج من عنده فانظر يا أخي الى هذه النصيحة ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة أجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وأمرت ونصحت وحذرت وخصت وعمت وأشارت واعذرت فاما النداء فيا وأما التنبيه فقولها أيها وأما التسمية فقولها النمل وأما أمرت فقولها ادخلوا وأما نصحت فقولها مساكنكم وأما حذرت فقولها لا يحطمنكم وأما خصت فقولها سليمان وأما عمت فقولها وجنوده وأما أشارت فقولها وهم وأما أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء فقضت النملة خمسة حقوق حقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لكم فاما الحق الذى لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فاقرعتهم وأما الحق الذى لسليمان فانها نبهت على حق النمل وأما الحق الذى لها فانها أسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له وأما الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهى النصيحة وأما الحق الذى لكم فادت بفعلها حقا أضنه وحقا الله أدته * قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرتين المرة التى ظفر بالضحك فيها والمرة التى أشرف فيها على وادى النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فيا اخواننا كم في القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه وينصحهم بوصايا نفعتهم ونفعت من بعدهم فى وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من

وانما يلعب من يعمل بالآلات والجوارح وان اشلق الاشياء اذا اردت وجودها بقول لها كن فيكون قوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر أى بالسرعة وقوله تعالى انما أمرنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فظن اليهود أن السبت لهم يوم الراحة فصار يوم المحنة فظنوه يوم الفرح فجعله الله تعالى يوم الترح فقال عليه السلام السبت لليهود والجمعة لكم فلا تخالفوا فيها أمر الله تعالى كخلاف اليهود والنصارى فصار المخالفون منهم قردة وخنازير ان اليهود خالفوا فى يومهم فمسخهم الله وغير شخصهم والمؤمنون أطاعوا الله وأدوا صلاة الجمعة فغير الله تعالى صورة ذنوبهم فبدل سيآتهم حسنات كقول الله تعالى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وان اليهود لم يأخذوا الصيد السمك بل مأخذ الترك لهم تعظيم أمر الله تعالى وارتكابهم نهيه ألا ترى ان آدم وحواء أكلا من شجرة الجنة فبدت لهما سوآتهما والنحل أكل من ورق شجر الجنة فصار في بطنه عسلا لان آدم عليه السلام أكل بغير أمر الله تعالى وأعجب من هذا ان الدودة التى أكلت جسم أيوب عليه السلام صار له فى بطنها ابريسما يا عجباه ان آدم يأكل السمكة فيغضب عليه الرب فيجعله قردة ودودة تأكل الآدمى فيرضى عنها الرب فيجعل روثها ابريسما لان هذا أكل بغير أمر ودودة أطاعت الرب فاستحقت الطاعة والمؤمن المخلص اذا أطاع أمر الله اقبت

لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لابي ذر أحكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبة كؤد وأخلص العمل فان الناقد بصير * ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض أهله لا تشرك بالله شيأ وان قطعت أو مزقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية يحل سخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى *(خاتمة المجلس) *عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة أشياء ان أردت أن تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحدا أكثر عيوبا منها وان أردت أن تعادى أحدا فعاد البطن فليس لك عدو أعدى منها وان أردت أن تحمد أحدا فاحمد الله فليس أحد أكثر منة عليك وألطف بك منه وان أردت ان تترك شيأ فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وأنت مذموم وان أردت ان تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة وان أردت أن تطلب شيأ فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بان تطلبها وفي هذا المجلس كفاية ونسال الله تعالى لنا العافية والعناية آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن في الحديث الثامن)

الحمد لله الذى لا يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم الذى من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن ساله أعطاه ما تمناه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد لله ولا ولد لله ولا والد لله وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم أنبياه المخصوص بالمقام المحمود الذى لم يقم فيه سواه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم نلقاه آمين *(عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخارى ومسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قاعدة من قواعد الدين (قوله صلى الله عليه وسلم أمرت) بنائه للمفعول أى أمرنى ربى لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو (قوله ان أقاتل الناس) أى بان أقاتل الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس يعم الجن بالحقيقة أو الغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن وان أسلم على يده جن نصيبين وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء بها عن أختها مع ارادتها أى حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسوله (قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) أى بشروطهما واركانهما كما مر ولم يذكروا في هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك واما لكونهما لم يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخى ولهذا لم يذكرهما المعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أى ما تقدم (فقد عصموا) أى منعوا وحقنوا (منى دماءهم وأموالهم) وهى الاعيان من المواشى والنقد وغيرهما (قوله الا بحق الاسلام) أى كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزانى لا يباح مالهما بخلاف الكافر فكانه جاء على طريق التغليب (قوله وحسابهم على الله تعالى) أى أمر سرائرهم اليه واما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم وأعمالهم فرب عاص في الظاهر مطيع في الباطن فيصادف عند الله خيرا وعكسه وقدمنا الكلام في حكم التلفظ بالشهادتين في غير هذا المجلس فليراجع *(تنبيه)* قال شيخ الاسلام العسقلانى وردت الاحاديث في ذلك زائدا بعضها على بعض ففى حديث أبي هريرة الاقتصار على قوله لا اله الا الله وفي حديث من وجه آخر حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وايتاء الزكاة وفي حديث أنس فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا

تعالى كيف لا يستحق الرحمة والقربة والكرامة (حكى) عن عتبة الغلام انه كان من أهل الفسق والفجور وهو مشهور بشرب الخمر والفساد فدخل يوما في مجلس الحسن البصرى رحمه الله وقرأ القارئ ألم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فوعظ الشيخ في تفسير هذه الآية وعظا بليغا حتى بكى الناس فقام من بينهم شاب وقال يا امام المؤمنين أيقبل الله تعالى الفاسق الفاجر مثلى اذا تبت فقال الشيخ نعم يقبل توبتك وان كان فسقك وفجورك مثل عتبة الغلام فلما سمع عتبة الغلام هذا الكلام اصفر وجهه وارتعدت فرائصه وصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق دنا الى الشيخ فانشد الشيخ هذه الابيات يقول

أيا شاب لرب العرش عاصى
أتدرى ما جزاء ذوى المعاصى
سعير للعصاة لها ثبور
فويل يوم يؤخذ بالنواصى
فان تصبر على النيران فاعص
والا كن عن العصيان قاصى
وفيما قد كسبت من الخطايا
أهنت النفس فاجهد في الخلاص

فصاح عند ذلك صيحة أخرى وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا شيخ هل يقبل الكريم توبة مثلى اللئيم فقال الشيخ وهل يقبل توبة العبد الجافى الا الرب المعافى ثم رفع رأسه عتبة الغلام ودعا ثلاث دعوات فاول دعائه قال الهى ان كنت قبلت توبتى وغفرت حوبتى فاكرمنى بالفهم والحفظ حتى أحفظ كل ما سمعت من العلم والقرآن والثانى قال الهى أكرمنى بحسن الصوت

قال القرطبي وغيره اما الاول فقاله في حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما الثاني فقاله في حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يقرون بالتوحيد و يجحدون نبوته صلى الله عليه وسلم عموما وخصوصا واما الثالث ففيه اشارة الى ان من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات حكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقتصر في الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت الحمد لله وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك

(فصل في الكلام على لا اله الا الله و بعض فضائلها)

اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده ان يعتقدوها و يقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا أن تعيرني قريش لاقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله عنه أنا أحدثكم ما هي هي كلمة الاخلاص التي ألزمها محمد وأصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة ففي كل مرة تنفي عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى وهي أفضل الذكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وهي دأب الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة و ينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعندها تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من أنكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلئ الا بمن جحد لا اله الا الله وليس غيظي و زفيري الا على من انكر لا اله الا الله ثم قال فتجيء مرحمة الله ومغفرته فتقول أنا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعني قولوا لا اله الا الله وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الطرق و يقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لذة قول لا اله الا الله في الآخرة كلذة شرب الماء البارد في الدنيا وذكر مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانها تصعد بنفسها دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أي الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازي وحكي أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شيء منها أما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي

والنغمة منتى انه من سمع قراءته يزداد رقة (٢٦) في قلبه وان كان قاسي القلب والثالث قال الهي أكرمني بالرزق الحلال وارزقني من حيث لا أحتسب فاستجاب الله عز وجل جميع دعائه حتى زاد فهمه وحفظه وكان اذا قرأ القرآن تاب كل من سمع قراءته وأناب ورجع الى الله تعالى وكان يوضع في بيته كل يوم قصعة مملوءة من المرق ورغيفات ولا يدري أحد من يضعه وكان على هذه الحالة حتى فارق الدنيا وهذا حال من أناب الى الله تعالى ورجع لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا نفعنا الله واياكم ببركته آمين

(المجلس الثاني في يوم الاحد)

قال الله تعالى قل هو الله أحد وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاحد قال يوم غرس وعمارة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال لان فيه ابتدأ الله تعالى الدنيا وعمارتها (بساط المجلس) قال بعض العلماء ان الخالق الباري جل جلاله وكثر افضاله وتوالى نواله وظهر في العباد عزه وكماله خلق سبعة أشياء من بين المخلوقات كل واحد منهم سبعة أولها الفلك الدوار والثاني النجم السيار والثالث دركات النار والرابع الارض ذات القرار والخامس البحار والسادس اعضاء الآدمي الديار والسابع أيام الازمنة والاعصار * أما الاول خلق الله الفلك الدوار يوم الاحد قوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا فمن أي شيء خلقها من دخان قوله تعالى ثم استوى الى

و يقال

ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) الامام الرازى رحمه الله أن رجلا كان واقفا بعرفات وكان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا لى أنى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق به الى الباب الثانى فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الاحجار فلم تضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وروى القرطبى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله وفى الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة * وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكأنى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا القدر كفاية ولنختم مجلسنا هذا بما رواه البيهقى عن بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله أن ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فأخذوه سلما فقالوا بأى قتلة نقتله فاجمعوا وأمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فعلوا يحشون تحته النار وهو يدعوا آلهته واحدا واحدا يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وافعل بك كذا وكذا فانقذنى مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيأ رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه غيثا من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعبدون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمرى كذا وكان من أمرى كذا فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم

(المجلس التاسع فى الحديث التاسع)

الحمد لله الذى جعل لنا اليه طريقا وسبيلا وأقام لنا على معرفته برهانا واضحا ودليلا وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا *(عن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخارى ومسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخارى وكذا مسلم مطولا وزاد فى أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه فقوله (مانهيتكم) أى منعتكم عنه (فاجتنبوه) وفى رواية فدعوه يعنى جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعنى ايجابا أو ندبا (فافعلوا منه) وفى رواية فأتوا منه (ما استطعتم) أى ما أطقتم اذ الاستطاعة الاطاقة * واعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم التى أوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل فى كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكنه البعض أو

السماء وهى دخان استوى الى السماء أى أنشأ خلق السماء وكانت دخانا فنظر اليه بجلالة سبعة أجزاء منها جزء ماء وجزء قطر وجزء فضة وجزء ذهبا وجزء لؤلؤا وجزء ياقوتا أحمر وجزء من الحديد فخلق السماء الدنيا من الماء ومن القطر الثانية ومن الحديد الثالثة ومن الفضة الرابعة ومن الذهب الخامسة ومن اللؤلؤ السادسة ومن الياقوت السابعة ثم فتقها أى شقها فجعل بين كل واحدة منها مسيرة خمسمائة عام (نكتة لطيفة) خلق الله من دخان واحد سبع سموات لا يشبه احداها الاخرى وأعجب من هذا أنزل الله من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها فاخرج من قطرة الماء أنواع النبات بعضها أحمر وبعضها أصفر وبعضها أسود وبعضها أبيض وبعضها حلو وبعضها مر قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض فى الأكل وأعجب من هذا نطفة من منى الرجل وقعت فى رحم امرأة فصيرها علقة وصير العلقة مضغة وخلق المضغة عظاما وخلق من نطفة ذكرا ومن الاخرى أنثى ومن نطفة مؤمنا ومن الاخرى كافرا ومن نطفة صالحا ومن الاخرى طالحا ومن نطفة موافقا ومن الاخرى منافقا ومن نطفة موحدا ومن الاخرى ملحدا ومن نطفة سعيدا ومن الاخرى شقيا فتبارك الله أحسن الخالقين * الثانى خلق الله النجوم السيارة يوم الاحد قوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر الآية فجعل النجوم على ثلاثة أنواع نوع منها يسمى ثوابت لا تسير

وجد بعض ما يستر عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن في جميع ذلك وأشباهه لانه مستطاع وأشباه هذا غير منحصرة ومحله في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك *(تنبيه)* مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى في الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج *(نكتة لطيفة)* يرحم الله الابوصيري حيث قال

صاح لا تأس ان ضعفت عن الطا * عة واستأثرت بها الاقوياء

ان لله رحمة وأحق النـ * ـاس منه بالرحمة الضعفاء

فابق في العرج عند منقلب الذو * د ففي العود تسبق العرجاء

لا تقل حاسدا لغيرك هذا * أثمرت نخله ونخلي عفاء

وائت بالمستطاع من عمل البر * فقد يسقط الثمار الاتاء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه شخصا نهاه وأمره فقال لا تحزن ان ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التي هي أعمال الخير وفاز بكثرتها ذو القوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوي والضعيف والدنيء والشريف لكن أحق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا أمر ببقائه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى نية وأصلح سريرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض تبع الله من له يعارض

وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ * ـبطالة ما أخرت عزما لصحة

فربما بسبب ذلك سبقوا الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام كريم كما أن الشاة العرجاء من الذود المتخلفة عن السوابق منه اذا رجع الذود الى ربه تصير أمامهم وتسبقهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهاه عن مقارفة الحسد بان يقول هذا القوي حصلت له بواسطة قوته الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فاتني مثله بسبب ضعفي فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوي الناظر الى قوى نفسه كما انه يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم) أي التي لغير ضرورة (واختلافهم على أنبيائهم) اذ الاختلاف يؤدي الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من أفاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسئلة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه أو أحال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع *(تنبيه)* الاختلاف المذكور في الحديث قال الامام النووي في نكته هو بضم الفاء لا بكسرها عطفا على كثرة لا على مسائلهم أي أهلكهم كثرة مسائلهم وأهلكهم اختلافهم فهو أبلغ لان الهلاك ناشئ عن الاختلاف *(تنبيه آخر)* نذكره للمناسبة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا الى أدنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها (ولنتكلم على قصتها اتماما للفائدة فنقول) القصة في ذلك على ما ذكره الامام البغوي وغيره انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى فالقاه بفنائها ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم بدعائه أمر القتيل فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا أي أتستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القتيل وتأمر بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم اني

ولا فالك ونوع منه اثافل وتطالع ونوع منها ندور بالافلاك فسبعة أنجم من هذه الانواع الثلاثة هن أعظم النجوم وأشرفها وهن زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ولكل واحد منهن فلك من الافلاك السبعة للقمر الاول ولعطارد الثاني وللزهرة الثالث وللشمس الرابع وللمريخ الخامس وللمشترى السادس ولزحل السابع فالله تعالى قدر افلاك السموات السبع بهذه النجوم السبع ولكل كوكب منهن في كل ألف سنة دورة (نكتة لطيفة) وكذلك سبعة من الانبياء هم أعظم الانبياء وأشرفهم شيث وادريس وابراهيم وموسى وداود وعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وان الله تعالى أعطى لكل واحد منهم صحفا وكتبا أعطى خمسين صحيفة لشيث عليه السلام وثلاثين صحيفة لادريس عليه السلام وعشرين صحيفة لابراهيم عليه السلام والتوراة لموسى والزبور لداود والانجيل لعيسى والفرقان لمحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية وهذه الانجم السبعة متفاوتة في سيرها فالقمر يطلع في الفلك الاول ويبقى في كل برج يومين ونصف يوم فيمر الافلاك كلها في شهر وعطارد يطلع في الفلك الثاني ويبقى في كل برج خمسة عشر يوما فيمر كل الافلاك في ستة أشهر والزهرة تطلع في الفلك الثالث وتبقى في كل برج خمسة وعشرين يوما فتمر

استودعتك

استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة أعواما وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل ان ينقطع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمي فردها الى أمه فاخبرها بالثمن فقالت له ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني ان لا أنقصها عن ستة دنانير على ان أستأمرها فقال الملك فاني أعطيك اثني عشر دينارا فابى الفتى ورجع الى أمه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا ان نبيع هذه البقرة أم لا فعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة وذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الى آخر الآيات فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما أمر الله تعالى فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما أحيا عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون أنفسكم عن المعاصي فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره اللهم وفقنا أجمعين يارب العالمين

(المجلس العاشر في الحديث العاشر)

الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه وابتدأ أشكاله وابتدعه وأتقن كل شيء صنعه وأحكم متفرقه وجمعه به أحمده على ما وهب من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عما في ضميره وجنانه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشد الهدى الايمان مؤيدا بمعجزات القرآن وأظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان آمين *(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث من الاحاديث

الافلاك في عشرة أشهر والشمس تطلع في الفلك الرابع فتبقى في كل برج شهرا فتمر كل الافلاك في سنة والمريخ يطلع في الفلك الخامس فيبقى في كل برج خمسين يوما فيمر الافلاك في ثمانية عشر شهرا والمشتري يطلع في الفلك السادس فيبقى في كل برج ثلاثة عشر شهرا فيمر كل الافلاك في ثلاث عشرة سنة وزحل يطلع في الفلك السابع فيبقى في كل برج سنتين ونصفا فيمر الافلاك جميعها في ثلاثين سنة فالاشارة فيه كذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم سبعة أنواع الصديقون والعاملون والبدلاء والشهداء والحجاج والمطيعون والعاصون فاما الصديقون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف وأما العاملون فيمرون كالريح العاصف وأما البدلاء فيمرون كالطير في ساعة يسيرة وأما الشهداء فيمرون كالفرس الجواد في نصف يوم والحجاج يمرون في يوم كامل والمطيعون يمرون في شهر وأما العاصون كلما وضعوا أقدامهم على الصراط وأوزارهم على ظهورهم فيعثرون فتقصد نار جهنم احراقهم فترى أنوار الايمان في قلوبهم فتقول جزيا مؤمن فان نورك قد أطفأ ناري واللهبي (الثالث) خلق الله النار في يوم الاحد ولها سبعة أبواب قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي سبعة أطباق جهنم قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وسعير قوله تعالى ويصلى سعيرا وسقر قوله تعالى ما سلككم في سقر وجحيم قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين والحطمة قوله تعالى وما

التي عليها قواعد الاسلام ومبانى الاحكام وفيه فوائد سنذكرها (قوله ان الله طيب) أى منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء ومستلذ الاسماء وعلى هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذ من الصفة كالجميل على القول بصحته (قوله لا يقبل الا طيبا) أى لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا والطيب من الاموال فى الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق أيضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزه كامر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان طيبا فى الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب أليم وفى الخبر من عمل عملا صالحا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وفى الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وتكره الصدقة بالردىء كدرهم مغشوش وحب مسوس أو عتيق ما فيه شبهة (قوله وان الله تعالى) أى لما خلق لعباده ما فى الارض جميعا وأباحه لهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما أمر به المرسلين) أى سوى بينهم فى الخطاب بأمره اياهم بان يتحروا أكل الحلال وتعاطى الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا ما قام الدليل على تخصيصهم به دون أممهم (فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أمر المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كما ذكر وان يقوموا بحقوقه تعالى فقال واشكروا لله أى على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أى ان صح انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر *(تنبيه)* الخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا فى أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على أن اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية فى رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشهيا وتنعما (واعلم) ان أفضل ما أكلت منه كسبك من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو لبن الخشخاش ويحرم أكل الحشيشة التى تأكلها الحرافيش ويسن ترك التبسط فى الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومى العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطييب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا وفى اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردى منعها وقهرها كيلا تطغى اعطاؤها تحيلا على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان فى اعطائها الكل سلاطة عليه وفى منعها بلادة ويسن الحلو من الاطعمة وكثرة الايدى على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى أبو داود باسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذى أطعم وأسقى وسوغه وجعل له مخرجا وآداب الاكل والشرب كثيرة شهيرة (ثم ذكر) أبو هريرة رضى الله عنه بعدما تقدم ما بقى من الحديث فقال (الرجل يطيل السفر) أى لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله أشعث) أى مغبر الرأس (أغبر) أى البدن والثوب (يمد) أى عند الدعاء (يديه الى السماء) أى الى جهتها يقول (يارب يارب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه فى دعاء الاستسقاء حتى رؤى بياض ابطه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حيى كريم يستحى من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا أى خائبتين ولان السماء قبلة الدعاء (قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى) أى كيف (يستجاب له) أى يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله ان يستجاب له وفى هذا الحديث فوائد منها بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابه ومنها ان لا يدعو بمعصية ولا بمحال ومنها ان يكون حاضر القلب للنهى عن الدعاء مع الغفلة وان يحسن ظنه بالاجابة ومنها ان لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى اذ هو سوء أدب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الاجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له ومنها

أدرك ما الحطمة ولقى قوله تعالى كلا انها لظى وهاويه لقوله تعالى فامه هاوية فينادى فى الطبقة الاولى ملك ويل يومئذ للمكذبين وفى الثانية ملك ينادى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وفى الثالثة ملك ينادى ويل لكل همزة لمزة والمراد بالهمزة الذى يغتاب الناس ويقع فيهم والمراد باللمزة الذى يطعن فيهم ويعيبهم وفى الرابعة ملك ينادى فويل لهم مما كتبت أيديهم وفى الخامسة ملك ينادى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وفى السادسة ملك ينادى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وفى السابعة ملك ينادى ويل للمطففين الآية (نوع آخر) من كان فى الطبقة السابعة يقول ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الخ ومن كان فى الطبقة السادسة ينادى ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ومن كان فى الطبقة الخامسة ينادى ربنا أبصرنا وسمعنا ومن كان فى الطبقة الرابعة ينادى ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ومن كان فى الطبقة الثالثة ينادى ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومن كان فى الطبقة الثانية ينادى ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان فى الطبقة الاولى ينادى يا حنان يا منان (نوع آخر) سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن سكان طبقات النار فقال جبريل عليه السلام أما الطبقة السابعة فهى مأوى المنافقين والطبقة السادسة فهى مأوى من طغى وبغى وادعى الربوبية ان

ان لا يخرج عن العادة نحو وجابه بما فيه من سوء الادب أيضا الا ان الله تعالى قد أجرى الامور على العادة فالدعاء بغيرها تحكم على القدرة قال بعضهم الا أن يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تأسيا بالذى عنده علم من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فاجيب وفى الحديث أيضا الحث على الانفاق من الحلال والنهى عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغى أن يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغنى ان موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب اما استجبت لعبدك فاوحى الله تعالى اليه ياموسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان فى بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفى بيته الحرام ومر ابراهيم بن أدهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا أبا اسحق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثانى زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدو لكم ووافقتموه ولم تخالفوه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخوانى انه ورد فى السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعى انما يدعو عند انقطاع الآمال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد أيضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث فى فضل الدعاء كثيرة شهيرة *(تنبيه)* فى رسالة الامام أبى القاسم القشيرى رضى الله عنه قال اختلف فى أن الافضل الدعاء أو السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتى بالامرين جميعا قال القشيرى والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم *(فائدة)* عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل *(تنبيه)* قال الغزالى رحمه الله تعالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

قال محمد بن خزيمة لما مات أحمد بن حنبل رحمه الله رأيته فى المنام وهو يتبختر فى الجنة فقلت أى مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال لى يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى ثم قال يا أحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان الثورى وكنت تدعو بهن فى دار الدنيا فقلت يارب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ والدعوات كثيرة *(خاتمة المجلس)* قال الجلال السيوطى رحمه الله فى طبقات النحاة الصغرى له رأيت بخط القاضى عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيى الدين النووى ما نصه ما قرأ أحد هذه الابيات ودعا الله تعالى عقبها بشئ الا استجيب له وهى هذه

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع * يامن خزائن رزقه فى قول كن

والطبقة الخامسة فهى مأوى الجبارين والظالمين والطبقة الرابعة فهى مأوى المتكبرين والكافرين والطبقة الثالثة فهى مأوى اليهود والطبقة الثانية فهى مأوى النصارى وسكت عليه السلام فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سكان الطبقة الاولى وألح عليه أى بالغ فى السؤال فقال جبريل عليه السلام سكان الطبقة الاولى عصاة أمتك فاغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أفاق بكى بكاء شديدا ودخل البيت وأغلق الباب عليه وتخلى للمناجاة لمولاه فنزل جبريل عليه السلام وبشره بالشفاعة (الرابع) خلق الله الارض سبعة لقوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية وفى الخبر ان عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد من أى شئ خلق الله الارض قال من زبد البحر قال صدقت فمن أى شئ خلق الزبد قال من الموج قال صدقت فمن أى شئ خلق الموج قال من البحر قال صدقت فمن أى شئ خلق البحر قال من الظلمة قال صدقت يا محمد وقرار الارض باى شئ قال بالجبال قال صدقت وقرار الجبال باى شئ قال بجبل قاف قال صدقت وجبل قاف من أى شئ قال من زمردة خضراء وخضرة السموات منه قال صدقت قال كم مسيرة علوه قال مسيرة خمسمائة عام قال صدقت كم مسيرة حواليه قال مسيرة ألفى عام قال صدقت فهل وراء جبل قاف شئ فقال صلى الله عليه وسلم وراء جبل قاف سبعون أرضا من المسك قال صدقت وما وراءها

امنن فان الخير عندك أجمع * مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فاي باب أقرع * ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن أصبغ بن حبيش المالقي رحمه الله تعالى آمين

(المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر)

الحمد لله على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم *(عن) أبي محمد (الحسن بن علي بن أبي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته (رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن صحيح) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما فيه شك الى ما لا شك فيه طلبا للبراءة في دينك وعرضك ومعناه أيضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الخ فما ذكرهنا لك يذكر هنا ويتمم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق وقوله (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) بفتح أولهما وضمه والفتح أشهر وأفصح والله أعلم

(المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني عشر)

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته وألهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته ووهب لهم من مطايا الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته فسبحانه من اله شرفنا بالتوحيد وأرسل الينا سيد الخلق والعبيد وجعل صلاتنا عليه شفيعا النا بين يديه فمن أراد تكفير الخطايا والزلات وبذل العطايا والصلات والحلول في أعلى الدرجات فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الاحياء والاموات عليه وابل الصلاة عليه مسا لك أذو الكرم وزينوا بها رسائل أعمالكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته واحشرنا والحاضرين في زمرته آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) بفتح الياء معناه ما لا تتعلق عنايته به والذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر أن يستقل بالالزم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله صلى الله عليه وسلم الا أنه روي في صحف شيث وابراهيم على نبينا وعليهما وعلى جميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني رحمه الله هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لانه مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد * وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكر وعن الناس ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل ممن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم أفعل بأحد مثله وذكر مالك في موطئه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه *(تنبيه)* ينبغي للانسان أن يشتغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى منه بتضييع

الذهب قال صدقت فما وراءها قال سبعون أرضا من الفضة قال صدقت فما وراءها قال سبعون أرضا من الحديد قال صدقت فما وراءها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء هذه الارضين جميعها سبعون ألف عام ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وهذه الملائكة لا يعلمون من آدم وبنيه ولا من ابليس واتباعه وتسبيح هؤلاء الملائكة سبع كلمات لا اله الا الله محمد رسول الله قال صدقت وهل وراء هذا من شيء قال نعم حية أدارت ذنبها على هذه العوالم جميعها قال صدقت فاخبرني عن سكان الارضين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن في الارض السابعة ملائكة وفي السادسة ابليس عليه اللعنة وأعوانه وفي الخامسة الشياطين وفي الرابعة الحيات وفي الثالثة العقارب وفي الثانية الجن وفي الاولى الانس قال صدقت فهذه الارضون السبعة على أي شيء قال على الثور قال وكيف صفة الثور قال ثور له أربعة آلاف رأس ما بين الرأس والرأس خمسمائة عام قال صدقت أخبرني عن هذا الثور وعلى أي شيء قال على صخرة قال صدقت أخبرني عن الصخرة على أي شيء قال على ظهر الحوت قال والحوت على أي شيء قال على بحر مسيرة ثعره ٢ آلاف عام قال صدقت فاخبرني عن

٣ بياض بالاصل ولعل مكانه لفظ سبعة ساقط اهـ مصححه

عمره من غير فائدة لعلمه بان عمره جوهر نفيس كل نفس منه لا قيمة له فاذا صرف الانسان عمره في طاعة سلم وغنم وقد ورد أن بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له شجرة في الجنة فأين هذا مما لا يستفيد شيأ وأشر من ذلك أن يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذي بها أخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقى لها بالا يهوي بها في جهنم أبعد ما بين المشرق والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا في سنة سيئة يستمر العمل بها بعده فلا يزال يعذب في قبره ما دام يعمل بها فقد قيل ياويل من مات ولم تمت سيآته لان العبد اذا مات انقطعت أعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم أو وقف نسأل الله حسن العاقبة وفي الخبر مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا أن يضحك القوم يهوي بها أبعد ما بين السماء والارض وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان أبعد القلوب من الله القلب القاسي *(مواعظ تتعلق بالامانة تتميما للمجالس) قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قيل المراد من الآية جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وأبي بن كعب الامانة في كل شئ الوضوء الصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها *واعلموا أن في كل عضو من أعضاء الانسان أمانة * فامانة اللسان أن لا يستعمله في كذب أو غيبة أو بدعة أو نحوها وأمانة العين أن لا ينظر بها الى محرم وأمانة الاذن أن لا يصغي بها الى استماع محرم وهكذا سائر الاعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأما مع الناس فرد الودائع وترك التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع وشر التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واذا باع شد الذراع وأمانة الامراء العدل في الرعية وأمانة العلماء في العامة أن يحملوهم على الطاعة والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبائح كالتعصبات الباطلة وأمانة المرأة في حق زوجها أن لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه وأمانة العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وأما الامانة مع النفس فبأن يختار لها الا الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم الناقع المهلك لمن أطاعها في الدنيا والآخرة * قال أنس رضي الله عنه قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الامانة بقوله انا عرضنا الامانة أي التكاليف التي كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أي آدم عليه السلام انه كان ظلوما أي لنفسه بقبوله تلك التكاليف الشاقة جدا جهولا أي بمشاقها التي لا تتناهى وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين فانه شدد كيد من خان أمانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار وأداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه وفيه اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وفيه اضمنوا الى أشياء أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا الامانة اذا ائتمنتم وفيه اكفلوا الى أشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر وفيه يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له أد أمانتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زالت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وعد أشياء وأشد ذلك الودائع وقال صلى الله عليه وسلم أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أي لا تقابله بخيانته اللهم وفقنا أجمعين آمين

ماء البحر على أي شئ قال على الريح قال صدقت والريح على أي شئ قال على الظلمة قال صدقت والظلمة على أي شئ قال على نار جهنم قال صدقت ونار جهنم على أي شئ قال على الثرى قال صدقت وهل تحت الثرى شئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤالك هذا خطا لا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى وروى قتادة عن أبي خالد رضي الله عنه الدنيا أربعة عشر ألف فرسخ منها ألف فرسخ للسودان وثمانية آلاف فرسخ للروم وثلاثة آلاف فرسخ لاهل فارس وألف فرسخ للعرب وألف فرسخ للترك والصين (الخامس) خلق البحار سبعة قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر أولها بحر طبرستان والثاني بحر كرمان والثالث بحر عمان الرابع بحر القلزم الخامس بحر هندستان السادس بحر الروم السابع بحر المغرب قال الله تعالى وهو الذي سخر البحر الآية قال تعالى جعلت في البحر ماءين مختلفين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج وجعلت بينهما برزخا لا يختلط أحدهما بالآخر نظيره أخرجت من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا وجعلت بينهما حاجزا لا يختلط اللبن بالدم والدم باللبن ونظيره جعلت الشهد والسم في النحل فالسم سبب هلاك الاحياء والشهد سبب شفاء المرضى وجعلت بينهما حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر ونظيره كذلك جعلت في المؤمن النفس والقلب فالنفس تميل الى الدنيا

والحمد لله وحده *(المجلس الثالث عشر في الحديث الثالث عشر)*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين (عن) أبي حمزة (أنس بن مالك) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد ومشت أحوال العباد (قوله لا يؤمن أحدكم) أي الايمان الكامل (حتى يحب لاخيه) أي في الايمان من غير أن يخص بمحبته أحدا دون أحد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب للكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (قوله ما يحب لنفسه) أي مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفي رواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه أي و يبغض له مثل ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيوية وأخروية وقد جاء في حديث انظر أحب ما تحب أن تأتيه الناس اليك وأته اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى *(تنبيه)* لا بد أن يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة ظريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام* اعلموا ان الايثار أمر عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم فقال وبقوله يهتدي المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة *فاما الايثار في الطعام فقد روي أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدي اليه رأس مشوي فقال أخي فلان وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليه وبعثه ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف أضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان وباتا طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما أو من فعالكما فانزل الله تعالى الآية *(وحكي)* عن ابن الحسين الانطاكي انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع اذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم أحد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له *(حكي)* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان مريضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فاتي اليه بها فلما وضعت بين يديه اذا السائل واقف على الباب يسال فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون *(وحكي)* ان ابراهيم بن أدهم وشقيقا البلخي اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا شيئا فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون أنتم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال أنت الاستاذ * وأما الايثار بالماء فحكي ان جماعة استشهدوا باليرموك فاتي

والقلب عدل الى الهوى فاعطيت له الدين مع الدنيا وجعلت بينهما حاجزا فلا تضر الدنيا بالدين ولا يضر الدين بالدنيا بفضلي وكرمي (السادس) خلق أعضاء الآدميين سبعة اليدين والرجلين والركبتين والوجه وهي أعضاء السجود وقال بعض العلماء أعضاء الآدمي سبعة أولها الدماغ والثاني العروق والثالث العصب والرابع العظام والخامس اللحم والسادس الدم والسابع الجلد قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق قال أهل الاشارة خلق الله عز وجل الآدمي على سبعة أعضاء وخلق فيها جميع ما خلق في السموات والارض فنفس الآدمي ظاهرة وباطنة عالم والسماء والارض وما بينهما عالم فنفس الآدمي هي العالم الاكبر والسماء والارض هي العالم الاصغر وفي الخبر خلق الله تعالى الحسن على سبعة أقسام اللطافة والملاحة والضياء والنور والظلمة والرقة والدقة ولما خلق الله تعالى العالم فرق هذه الاقسام على الاشياء وجعل لكل شئ قسما واحدا فجعل اللطافة للجنة والملاحة للحور العين والضياء للشمس والنور للقمر قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلمة لليل والرقة للماء والدقة للهواء وزين السماء والارض بهذه الاقسام وهي العالم الاصغر وخلق آدم وحواء وهو العالم الاكبر وزينه بهذه الاقسام فجعل اللطافة لروحه والملاحة لخده والضياء لوجهه والنور لعينيه والظلمة لشعره والرقة لقلبه والدقة لسره وكان ابن آدم اليوم

اليهم بماء وفيهم الروح فاتى الى واحد منهم بالماء فاشار اليهم أن اسق واقلانا فأتوا اليه فاشار اليهم أن اسقوا فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لاصحابهم * وأما الايثار بالنفس والروح فما روى ان عليا رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب وربك يباهي بك الملائكة * وأما الايثار في باب الحياة فما ذكر عن ابن عطاء أنه قال سعى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فاخذوا النوري وأبا حمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فامر بضرب أعناقهم فبادر النوري الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين أصحابك الى القتل فقال أحببت ان أوثر أصحابي بحياة هذه اللحظة فاعجب السياف وجميع من حضر فعله وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم الى القاضي فتقدم اليه النوري فساله عن الفرائض وسنن الشرائع فاجابه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا ياكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فمن الموحد ثم أطلقهم نفعنا الله بهم *(سؤال)* فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة في الحديث مع ان له أركانا أخر فالجواب ان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة أوهي مستلزمة لبقية الاركان

(ولنختم المجلس بحكاية لطيفة) تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير أهله (حكي) أن رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله فقال لها ممن فقالت من عدو قد ظلمني قال لها وأين عدوك قالت ورائي قال لها ومن أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقتليني قالت لا والله لا أقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان أنا قتلتك قال محمد ففتحت فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة يعني حربة فقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت أين هي ثم مضيت قليلا فاخرجت رأسها من فمي وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لها لم أر أحدا ان أردت ان تخرجي فاخرجي فما أرى انسانا فقالت الآن يا محمد اختر لك واحدا من اثنين اما أن أفتت كبدك واما ان أثقب فؤادك وأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذي عهدتني اليه واليمين الذي حلفتيه وما أسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة على أي شيء فعلت المعروف مع غير أهله قلت لها ولا بد من أن تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهليني حتى أصير تحت هذا الجبل فامهد لنفسي موضعا قالت شانك قال فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه الا ما كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك قال ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال فلم ألبث الا يسيرا حتى مغصني بطني ودارت في بطني فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا أخي من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قلت لا قال انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت

أحسن من كل شيء واجتمع فيه ما تفرق في كل الاشياء فان كان للسماء علو فللآدمي القامة (٣٥) وان كان في الفلك شمس وقمر فللآدمي عيناه وان كان للفلك نجوم فللآدمي الاسنان وان كان للسماء القطرة فلعين الآدمي العبرة وان كان للسماء صاعقة فللآدمي عطسة وان كان للارض القرار فللآدمي السكون والوقار وان كان في الارض أنهار فللآدمي العروق والشعر عوض النبات (نوع آخر) ان كان في السماء العرش فهمة المؤمن أعظم منه وان كان في السماء الجنة ففي المؤمن القلب وهو أزين منها لان الجنة محل الشهوة والقلب محل المعرفة وخازن الجنة رضوان وخازن قلب المؤمن الرحمن وقد روي أن نبيا من الانبياء ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فما خزانتك قال الله تعالى لي خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسي وأطيب من الجنة وأزين من الملكوت قلب المؤمن أرضه المعرفة وسماؤه الايمان وشمسه الشوق وقمره المحبة ونجومه الخواطر ونرابه الهمة وجداره اليقين وسحابه العقل ومطره الرحمة وأشجاره الطاعة وأثماره الحكمة ولها أربعة أركان ركن من التوكل وركن من الصبر وركن من اليقين وركن من العزة ولها أربعة أبواب باب من العلم وباب من الحلم وباب من الرضا وباب من الصبر وعلى الكيل فقل من الفكر ألا وهو القلب (نوع آخر) خلق في العالم سبع سموات وخلق في الآدمي سبعة أعضاء وخلق في العالم

بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز و جل فقال وعزتي وجلالي بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي وأمرني سبحانه وتعالى بالمجيء اليك وأنا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل

(المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر)

الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه حمدا أستجير به من أليم عقابه وبلائه والصلاة والسلام على خير أحبابه وأوليائه محمد وآله وصحبه وأزواجه وجميع أنبيائه اللهم سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين *(عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان قتل الآدمي عمدا بغير حق من أكبر الكبائر بعد الكفر وقد سئل صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة *(تنبيه)* قبل الشروع في معنى الحديث تصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته فهذا أولى ولا يتحتم عذابه بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان أصر على ترك التوبة كسائر ذوي الكبائر غير الكفر وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه الوارث أو عفا على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقتضي سقوط المطالبة في الدار الآخرة كما أفتى به النووي وذكر مثله في شرح مسلم ومذهب أهل السنة ان المقتول لا يموت الا باجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يحل اراقة دمه اذ الاصل في الدماء العصمة عقلا وشرعا أما العقل فلما في قتله من افساد صورته المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأباه وأما الشرع فللنهي عنه في الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمي ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهي عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني) أي المحصن ذكرا كان أو أنثى والمراد رجمه بالحجارة الى أن يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزاني هتك عصمة الله تعالى فأبيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درأها بذلك *وليعلم أن الزنا أكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعو اليه حسن لو تخبرنا ان لنا لما عملنا كفارة فنزلت ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فتذهب البهاء وتورث الفقر وتنقص العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار *وليعلم أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحده الرجم بالحجارة الى ان يموت كما قدمنا قال العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب في النار بسياط من نار كما ورد أن في الزبور مكتوب ان

الحيوان وخلق في الآدمي القمل والبراغيث والصئبان وخلق في العالم شمس وخلق مثلها في القلب المعرفة وفي العالم قمر ومثله العقل وفي العالم النجوم ومثلها العلوم وفي العالم الطيور وفي الآدمي الخواطر وفي العالم الجبال وفي الآدمي العظام وفي العالم أربعة مياه عذب ومر ومالح ومنتن وفي الآدمي كذلك العذب في الفم والمر في الاذنين والمالح في العينين والمنتن في الانف كما قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون تفكر يا ابن آدم خلقتك وصورتك على سبعة أعضاء وعلى سبعين مفصلا ومائة وثمانية وأربعين عظما وثلثمائة وستين عرقا ومائة ألف وأربعة وعشرين ألف منبت شعر اليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء حياتها بروح واحدة وكذلك العرش والكرسي والجنة والنار واللوح والقلم والسماء والارض والانهار والبحار والانبياء والملائكة والجن والانس من العرش الى الفرش ومن الفلك الى السمك ومن العلا الى الثرى أجناس مختلفة الصور والاجناس وخالقهم الواحد القهار العزيز الجبار *(السابع)* خلق الايام السبعة الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت فاذا تفكر العاقل في حقائق هذه الكلمات علم ان السموات سبع والارضين سبع والبحار سبع والنيران سبع وخلقه من سبع ورزقه من سبع فهذه الاشياء السبعة دليل على ان الخالق ليس بسبعة ولا في سبعة

ولا على سبعة بل هو خالق سبعة ورازق سبعة ومحيي سبعة ومميت سبعة * وقال بعض العلماء (٣٧) ان الله خلق السموات والارض في يوم

الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه وجاء في السنة الشريفة تغليظ عظيم في الزاني لاسيما بحليلة الجار والتي غاب عنها زوجها وأعظم الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو باجنبية لا زوج لها عظيم وأعظم منه باجنبية لها زوج وزنا الثيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما أقبح من القن والجاهل وفي ذلك أحاديث كثيرة وللزنا عثرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يؤخذ بمثله من ذرية الزاني ولما قيل لبعض الملوك ذلك أراد تجربته في بنت له وكانت غاية في الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها ان لا تمنع أحدا أراد التعرض لها بأي شيء شاء وأمرها بكشف وجهها وانها تطوف بها في الاسواق فامتثلت فما مرت بها على أحد الا واطرق رأسه منها حياء وخجلا ولم يمد أحد نظره اليها فلما قربت من دار الملك اتريد الدخول بها أمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها وأدخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبلة واحدة لامرأة وقد قوصصت بها فما تخوانني السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها وأراد الفعل ألهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ما شأنك فقال من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر قليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب * ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس اني أدخل أصبعي في هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك مما تريدين ثم أدخل أصبعه في الفتيلة حتى أحست نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري على حر هذه النار اليسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر أهل الدنيا على مقاربتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق * واعلم ان اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قولي الشافعي رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك آمين (قوله والنفس بالنفس) أي يقتلها ظلما وعدوانا عمدا يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية والمراد النفوس المتكافئة في الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس ان القاتل لما هتك عصمة النفس وهي عظيمة أخذت في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظيمة ولكم في القصاص حياة (قوله والتارك لدينه) أي المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل ما لم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة أفحش أنواع الكفر (قوله المفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القابسي رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن أن يكون خرج به كفرا أوردة والحكمة في قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم أن المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها الى غير ذلك من الاحاديث * (خاتمة المجلس) * قال الغزالي رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل

الاحد فمن أراد البناء والغراس فليبن فيه وخلق الشمس والقمر في يوم الاثنين وسطهما السير فمن أراد السفر فليسافر فيه وخلق الحيوان والبهائم في يوم الثلاثاء وأباح ذبحها واهراق دمها فمن أراد الحجامة فليحتجم فيه وخلق البحار والانهار في يوم الاربعاء وأباح شرب مائها فمن أراد شرب الدواء فليشرب فيه وخلق الجنة والنار في يوم الخميس وجعل الناس محتاجين الى دخول الجنة والنجاة من عذاب النار فمن أراد أن يسأل حاجة من أحد فليسأل فيه وخلق آدم وحواء يوم الجمعة وزوجها فيه فمن أراد عقد التزويج فليتزوج فيه وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك المعنى شعرا

لنعم اليوم يوم السبت حقا
لصيد ان أردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيه
تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه
نجوت من المصائب والبلاء
وان رمت الفصاد ففي الثلاثا
ففي ساعاته سفك الدماء
وان شرب امرؤ منكم شرابا
فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضا الحوائج
فان الله آمر بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيها
وشرح أمور أحوال النساء

وهذا العلم لا يعرف به الا * نبي أو وصي الانبياء وقال بعض العلماء ان الله تعالى سمى يوم الاحد أولا وانما سماه أولا لانه أول يوم ابتدأ فيه

مائة كافر لان ضرره أكثر اللهم ارزقنا التوفيق لاقوم طريق آمين يارب العالمين

(المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر)

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه ذوي الطبع السليم اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا أرحم الراحمين *(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي يوم القيامة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد بما ذكر كمال الايمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو ما فيه ثواب من القول (قوله أو ليصمت) بفتح الياء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العي بكسر العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد *وقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم *وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله أو أمرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة فيا اخواني ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال الامام الشافعي رحمه الله اذا أراد الشخص أن يتكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم *وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن صحيح * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه أشرف الخصال ومما أنشدوه

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

وقال الرقاشي رحمه الله تعالى كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال بعضهم لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أميه

على ربي حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه

فليس بضائري ما قد أتوه * اذا ما الله أصلح ما لديه

(قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى أي القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب أي البعيد منك في الجوار والنسب وقد وردت أخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها هذا الحديث ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من ان يسرق من بيت جاره رواه الامام أحمد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يارسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره رواه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد

خالق الاشياء بقول الله عز وجل يوم الاحد أول الايام لم يكن قبله شيء ومولاك كان ولم يكن حي أي غير الله تعالى لا اله الا هو الملك الحق المبين *(بيت)*

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب الا للحبيب الاول

والحبيب الاول هو الله تعالى والآخر والظاهر والباطن فانت نقل قلبك الى محبة الام ثم الى محبة الاب ثم الى محبة غيرهما من الاولاد والازواج والاموال فاذا مت انقطع القلب عن محبتهم ويقطعون قلوبهم عن محبتك فيقول الله عز وجل عبدي أنا حبيبك الاول أحببتني يوم الميثاق وكل الاحباء هجروك وأنا أصلك فارجع الى حتى أكرمك بكرامة الاحباء قوله تعالى ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية (عبارة أخرى) عبدي أحباؤك أربعة حبيب يصلح لاولك ولا يصلح لآخرك وحبيب يصلح لآخرك ولا يصلح لاولك وحبيب يصلح لظاهرك ولا يصلح لباطنك وحبيب يصلح لباطنك ولا يصلح لظاهرك اما الاول فهما الابوان يخدمانك في صغرك فاذا كبرا يكونان ضعيفين لا يقدران على أن يربيانك وأما الثاني فاولادك يخدمونك الى آخر عمرك وأما الثالث الذي يصلح لظاهرك ولا يصلح لباطنك فهم الاخلاء والاصدقاء من الرجال وأما الرابع الذي يصلح للباطن ولا يصلح للظاهر فاز واجك يصلحن للايمان من أمورك ولا يقدرن على ظاهر أمورك فيقول الله عز وجل عبدي اذا أردت أن تحب أحدا فاحببني فاني حبيب آذى

آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لا يصحبنا من آذى جاره
فقال رجل من القوم أنا بلت في حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جاء عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي
جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها غير انها تتصدق بالاثوار
من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره والاثوار بالثاء المثلثة جمع ثور وهي
القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف شئ يتخذ من مخيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله ما حق الجار على قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان أقرضك أقرضته وان أعوز سترته وان
اصابه خير هنيته وان أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك
الا أن تغرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة فأهد له منها
فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الخرائطي عن ابن عمر رضي الله عنهما وابن
شعيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو
يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه
البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن
فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم
الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر
الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله
خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وقد بالغ بعض المجتهدين فجعل الجار كالشريك في اثبات
الشفعة وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره في بيت وعلى
الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من في البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم أجنبي فله حق الجوار والاسلام أو ذو قرابة فله حق الجوار
والاسلام والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق
فاما الذي له حق واحد فالجار الذمي له حق الجوار والذي له حقان الجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام
والذي له ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وذكر الزمخشري في
ربيع الابرار انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة ألف بيت من
جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان أقرب مسكنا آكد من غيره لما روى البخاري عن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدي قال الى أقربهما منك بابا ومن اكرام
الجار ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فاكثر
ماءها وتعهد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة
ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له أطفال صغار
واداشموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشويش ان لم يرسل لهم منها شيئا يكسر شهوتهم التي اثارها طعام الجار
ولانه يعظم على الذي هو قائم على الاطفال ان يشتري لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا أو كانت امرأة أرملة ومعها
أيتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عز وجل أوحى الى يعقوب أتدري لم
عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم
تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى والله أعلم وينبغي لك اذا أهدى اليك جارك أو صاحبك أو
قريبك هدية ان تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنين وفي رواية يا نساء الانصار
لا تحقرن احداكن لجارتها ولو كراع شاة (قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم

أصله الاول والآخر والظاهر والباطن وثانيها يوم الاحد والاحد من أسماء الله تعالى كما قال الله تعالى قل هو الله أحد فالاحد
في القرآن على سبعة معان
يذكر في موضع والمراد منه
الله تعالى قل هو الله أحد
وقوله تعالى أيحسب ان لم يره
أحد وقوله تعالى ان لن يقدر
عليه أحد يعني الله تعالى
ويذكر في موضع ويراد به
المصطفى صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى اذ تصعدون ولا
تلوون على أحد يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى ولا نطيع فيكم أحدا
أبدا ويذكر في موضع ويراد
فيه بلال رضي الله عنه قوله
تعالى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى معناه ما لبلال
عند أبي بكر رضي الله عنه
من نعمة تجزى ويذكر في
موضع ويراد منها مليخا
رجل من أصحاب الكهف
قوله تعالى فابعثوا أحدكم
بورقكم هذه الى المدينة
ويذكر في موضع ويراد
منه دقيانوس قوله تعالى
ولا يشعرن بكم أحدا يعني
دقيانوس الملك ويذكر في
موضع ويراد منه زيد بن
حارثة قوله تعالى ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم مع قوله
تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا الآية ويذكر في
موضع ويراد منه واحد من
المخلوقين قوله تعالى ولا
يشرك بعبادة ربه أحدا يعني
لا يريد بذلك غير الله تعالى
وانما سماه الله تعالى يوم
الاحد لان النصارى قالوا
هذا يومنا فنفاه الله عنهم
وقال يوم الاحد وافترقت الناس بعد عيسى عليه السلام على أربع فرق النسطورية واليعقوبية والملكانية وأهل الحق فقال النسطورية

ضيفه) أى لانه من اخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى أبا الضيفان وكان يمشى الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وقد أوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضى الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وحمله عامة الفقهاء على الندب وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم فى الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الامع الاختيار وقيل استعمالها فى الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام الجار وتأول بعضهم الاحاديث على أنها كانت فى أول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة أو كان ذلك للمجاهدين فى أول الاسلام لقلة الازواد وعلى التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت أحاديث كثيرة شهيرة فى اكرام الضيف ومن فوائده انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل * ولنختم مجلسنا هذا بشئ يرشد الى حب المساكين ومجالستهم والرأفة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذى عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين فقالت عائشة رضى الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا ياعائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة ياعائشة احبى المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفى الترمذى أيضا من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام ونصف يوم والجمع بين الحديثين ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغنى وأراد بخمسمائة عام الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا النبى انهم وددنا انا نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه ان أرادوا رضائى فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رضيت واذا أسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام أحمد فى كتاب الزهد له (ويحكى) أن سليمان بن داود عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس عشر فى الحديث السادس عشر)

الحمد لله الذى تنزه فى كماله عن التشبيه والشبيه والمثال وتوحد فى وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال وتعالى فى قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها لهول السؤال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بصرنا من العمى وهدانا من الضلال وبعثه ولا عبا يؤيده كلمة الدين على التفصيل والاجمال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما غرد قمرى وناح حمام فى الاطلال آمين *(عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخارى)* اعلم اخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع أكثر شرور الانسان لان الشخص فى حال حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة أكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل أكثره ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا فى هذا الرجل الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقيل هو جارية بن قدامة أو أبو الدرداء أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما سأل الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تغضب فردد) أى كرر السؤال (مرارا) بقوله أوصنى يارسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها أو أنفع (فقال لا تغضب) فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس رضى الله عنه من قوله للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له ياعباس ياعم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أو كما قال

لعنهم الله تعالى عيسى ابن الله وزوجته مريم وقالت اليعقوبية لعنهم الله بل عيسى هو الله نزل من السماء الى رحم مريم ثم خرج الى الارض تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وقالت الملكانية لعنهم الله الآلهة ثلاثة مريم وعيسى والله كما أخبر الله تعالى عنهم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال أهل الحق رحمهم الله تعالى لا بل عيسى عبد الله ومريم أمة الله تعالى فنزل الله تعالى تصديقا لاهل الحق وتكذيبا لقول النصارى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما من اله الا اله واحد وقال قل هو الله أحد * وقال بعض العلماء سبب نزول هذه الآية والسورة ان كل واحد من الكفار والمشركين ادعى الها وزعم انه شريك الله فانزل الله تعالى ردا عليهم قوله تعالى قل هو الله أحد أى ليس له شريك ولا نظير ولا ند ولا نصير وهو السميع البصير (وقال بعضهم) ان مشركى العرب قالوا يا محمد انسب لنا ربك من أى جنس هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من صفر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم بشئ فنزل عليه جبريل عليه السلام فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال ياحورى الجنان ويالطيف اللسان ياأيها النبى المعظم ويا أيها الرسول المكرم قل هو الله أحد الله الصمد يعنى الذى قد انتهى سودده وقيل الصمد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد وقيل الصمد الذى لا يأكل ولا يشرب وقيل الصمد الذى

والغضب

والغضب في حق الآدمي ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم أما ترون الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا (نكتة) من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أن لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقلبه اندفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراءة فاحشة تنافي العبودية واما على المخلوق وهو اشراك ينافي التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء تركه لم تركته ولكن يقول قدر الله ما شاء وما شاء فعل ولو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافي هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تأديب وزجر لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من راكبها أو انه غلب عليه الطبع البشري فانتقم منه كما غلبه الطبع البشري حين لف كمه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ فان قيل الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشيء فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده فالجواب انه وان كان كما ذكر الا ان له آثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم الغضب اما مغلوب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة فيمكن دفعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصني تكليفا بما لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثنى الله تعالى في كتابه العزيز على كاظم الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا أهلكك فيمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله أمنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادي أين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرئ مسلم اذا عفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا كثيرة شهيرة * (حكي) * ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما في صحفة فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع ما معه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الالف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام في حين الرضا * انما الاحلام في حين الغضب

وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكي عن بعض الملوك انه كتب في رقعة يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وويل لسلطان الارض من سلطان السماء وويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت

رضي الله عنه الصمد الذي لا أصل لوصف سلطانه أحد وقال مقاتل رضي الله عنه الصمد الذي لا عيب له وقال مالك رضي الله عنه الصمد الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقال أبو هريرة رضي الله عنه الصمد الذي يستغني عن كل شيء ويحتاج اليه كل شيء وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه الصمد الذي هو بكل شيء محيط (نوع آخر قل) اثبات الوحي والتنزيل (هو) براءة من النفي والتعطيل (الله) براءة من الكفر والتبديل (أحد) براءة من الشرك والتعديل (الله الصمد) نفي الآفات عنه بالتفصيل (لم يلد ولم يولد) نفي التكثير والتفضيل (ولم يكن له كفوا أحد) نفي التشبيه والتمثيل (نوع آخر) يا عارف قل هو يا مشتاق قل الله يا مطيع قل أحد يا زاهد قل الصمد يا عالم قل لم يلد يا عابد قل ولم يولد يا عاصي قل ولم يكن له كفوا أحد (نوع آخر) يا قلب قل هو يا سر قل الله يا روح قل أحد يا لسان قل الصمد يا سمع قل لم يلد ولم يولد يا بصر قل ولم يكن له كفوا أحد (نوع آخر) كان الله تعالى يقول أيها الطالبون هو اشارتي ويا أيها الراغبون الله اسمي ويا أيها الموحدون أحد نعتي ويا أيها المشتاقون

الصمد مستغني ويا أيها العالمون لم يلد ولم يولد نسبتي ويا أيها العارفون ولم يكن له كفوا أحد هيبتي * (المجالس

فادفعها الى فحل الوز بركاما غضب المالك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم فى قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدى الى التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق *(خاتمة المجلس)* قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد فى بنى اسرائيل أراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيأ ثم تمثل له بالحية وهو يصلى وجعل يلتوى بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك شيأ وقد بدا الى أن أصادقك فلا أريد ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتنى بحمد الله تعالى خفت منك ولا الى اليوم حاجة فى مصادقتك ثم قال ألا تسألنى اليوم عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ماتوا قبلى قال أتسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى فاخبرنى ما الذى تصل به الى اضلال بنى آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى أموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا أدرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيى الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبنى ونهدم فى كلمة واحدة قال واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد أخبر الشيطان أن الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالكرة فى أيدى الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع عشر فى الحديث السابع عشر)

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم واختص بالعناية من أتى الى بابه بقلب سليم أمات الله قلوبا بالمعاصى وأحيا قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيى العظام وهى رميم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طائر وهب نسيم آمين *(عن أبى يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (فقوله ان الله كتب الاحسان) أى أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله على كل شئ) أى اليه أو فيه ويحتمل أن تكون على على بابها أى كتب الاحسان فى الولاية على كل شئ حتى ما يذكر اذا التحسين فى الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع فى شئ منها أن يأتى به على غاية كماله ويحافظ على آدابه المصححة والمكملة له فاذا فعله على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (قوله فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة) بكسر القاف أى الهيئة والحالة وبفتحها الفعلة من ذلك (قوله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة) بكسر الذال كالقتلة وجاء فى رواية فاحسنوا الذبح (قوله وليحد أحدكم شفرته) بضم الشين وقد تفتح وهى السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله وليرح ذبيحته) أى مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روى أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدى أمه وهى تخور فلم يرحمها (ومن غريب) ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه فى الحال فلم يجد المدية التى يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التى تتخاصمون عليها أخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى هذه البئر وألقتها فأمر الامير شخصا بالنزول الى هذه البئر ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل (قوله وليحد) بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله (وليرح) بضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة وبيان ذلك

الثالث فى يوم الاثنين)* قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقال أنس بن مالك رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال لان فيه سافر شيث النبى عليه السلام للتجارة وربح فى تجارته (بساط المجلس) قال بعض العلماء خص الله تعالى يوم الاثنين بسبع فضائل الاولى أن ادريس عليه السلام صعد الى السماء يوم الاثنين والثانية ذهب موسى عليه السلام الى الطور فى يوم الاثنين والثالثة نزل دليل وحدانية الله تعالى يوم الاثنين والرابعة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين والخامسة أول ما نزل جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين والسادسة تعرض أعمال الامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين والسابعة وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين أما الاول صعد ادريس عليه السلام الى السماء فى يوم الاثنين قوله تعالى واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا وكان اسم ادريس اخنوخ وسمى ادريس لكثرة درسه كتاب الله تعالى وكان يخيط فى كل يوم قميصا وكلما غرز ابرة يسبح الله تعالى فاذا خلص القميص سلمه الى صاحبه ولم يطلب الاجرة ومع ذلك يعبد الله تعالى فى كل يوم وليلة عبادة يعجز الواصفون عن وصفها حتى اشتاق اليه ملك الموت وسأل الله تعالى أن يأذن له فى زيارته فأتى على صورة آدمى وسلم عليه وجلس

وايضاحه ان الاحسان فى الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ماينة لاق بعماش الفاعل أو بعاده فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثانى الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه فى حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الانسان فى هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وماذكر من الاحسان عام فى كل شئ وقد أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق فى القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذى هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون فى القتل بجدع الانف وقطع الايدى والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان أولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فامر صلى الله عليه وسلم بالرفق فى كل شئ فيما اخوانا عليكم بالرفق فانه ما كان فى شئ الازانه ولانزع الرفق من شئ الاشانه *(نكتة)* انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد فى أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض فى السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا فى أمورهم فان العجلة ندامة (نكتة أخرى) يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الى قوله وماملكت ايمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها اذ قد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وأخرج النسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله غفر لبغى بسقاية كلب وعذب امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (وحكى) عن أبى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الى وقال لى يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة بالضرب أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤل عن ذلك يوم القيامة فاليتق العبد ربه وليحسن كما أحسن الله اليه وليخف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم اخوانى أطيعوا الله ولا تعصوه * وعن وهب قال ان الرب عز وجل قال فى بعض مايقول لبنى اسرائيل انى اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وبركتى ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتى تلحق السابع من الولد أى وذلك من شؤم المعصية *(نادرة)* حكى ان الخليفة هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من أهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فما أفتاه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا أمير المؤمنين مالى أراك حزينا مهموما فقال من شأن كذا وكذا قال ابن السماك أسألك عن شئ هل نويت معصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى قال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة فان الله تعالى يقول وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى *(حكاية)* مناسب ماتقدم قيل ان رجلا من بنى اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش فاتى فى مسيره على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له ورثى له فنزل فى البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وغفرله وأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان بان قل لذلك المسرف انى قد غفرت له جميع ما اقترف برحمته على خلقى *(خاتمة المجلس)* روى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه الكريمتين وقال يا أبابكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى قال لا فقلت باخلاصى فى عبوديتى فقال لا فقلت بحجى وصومى وصلاتى فقال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وبادامة أسفارى وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها حسن ظنى انك بها تعفو عنى قال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشى على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فاخذتها رحمة لها فادخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك

عنه وكان ادريس عليه الصلاة والسلام صائم الدهر فاذا كان وقت افطاره أتاه ملك بطعام الجنة فيفطر به ثم يقوم ويشتغل بعبادة ربه فاتاه ملك الموت فى تلك الليلة بطعام من الجنة فاكل ادريس عليه السلام وقال لملك الموت كل أنت أيضا فلم ياكل فقام ادريس عليه السلام واشتغل بالعبادة والملك جالس عنده حتى طلع الفجر وطلعت الشمس واستبان النهار والرجل جالس عنده فتعجب ادريس عليه السلام وقال ياهذا أتسير معى اذا سرت حتى تتفرج فقال ملك الموت نعم فقاما وسارا حتى أتيا مزرعة فقال ملك الموت ياادريس أتاذن لى أن آخذ من هذا الزرع سنابل لآكل فقال ادريس سبحان الله لم تاكل الطعام الحلال بالامس وتريد اليوم الاكل من الحرام فضيا حتى مضى عليهما أربعة أيام وكان ادريس عليه السلام يرى منه مايخالف طبع البشر فقال من أنت فقال أنا ملك الموت قال أنت الذى تقبض الارواح قال نعم فقال له ادريس أنت عندى منذ أربعة أيام فهل قبضت روح أحد قال نعم قبضت أرواحا كثيرة وأرواح الخلق عندى كالمائدة أتناول منها كما تتناول اللقمة فقال ادريس ياملك الموت أجئت زائرا أم قابضا فقال جئت زائرا باذن الله عز وجل ثم قال ادريس ياملك الموت حاجتى عندك أن تقبض روحى ثم تدعو الله تعالى أن يحيينى حتى أعبد الله تعالى بعدما ذقت حرارة الموت فقال ملك الموت انى لا أقبض روح أحد الا باذن الله

يا أرحم الراحمين يا رب العالمين

(المجلس الثامن عشر في الحديث الثامن عشر)

الحمد لله الحليم الستار المتفضل بالعطاء المدرار النافذ قضاؤه بما تجري فيه الاقدار يدني و يبعد و يشقي ويسعد ويبسط ويقدر بل يخلق ما يشاء و يختار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع فيمن يصلي عليه من النار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجر واستنار آمين *(عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن)* وفي بعض النسخ حسن صحيح * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيثما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك كله *(فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم (موعظة) سئلت أم أبي ذر راوي هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر * وعن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فالتقاه الناس فقال أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه و يبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها أو كلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو واجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث لا يضرك ولا ينفعك فلا ترده واجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك في حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر لا يضرك ولا ينفعك فلا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة عن أبي ذر رضي الله عنه (موعظة أخرى) روي عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صباحا قط الا ظننت أني لا أمسي وما أمسيت مساء قط الا ظننت أني لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكأني أنظر الى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التي كانت تعبدها من دون الله وكأني أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قوله اتق الله حيثما كنت) سببه ان أبا ذر رضي الله عنه لما أسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء أن ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فانه أولى لك من الاقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل أيها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار واعلموا يا اخواني ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده آمنا وقال وهب رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله الفقه وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والاخبار في التقوى كثيرة شهيرة (نكتة) في بستان العارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال يا رب كن لابني سليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك (نكتة أخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب

عز وجل فاوحى الله تعالى اليه أن اقبض روح ادريس فقبض روح ادريس عليه السلام من ساعته فمات ادريس عليه السلام فبكى ملك الموت عليه السلام وتضرع الى الله تعالى أن يحيي صاحبه ادريس فاجاب الله تعالى سؤاله وأحياه فعانقه ملك الموت وقال يا أخي كيف وجدت مرارة الموت قال ان الحيوان اذا سلخ جلده حال حياته فمرارة الموت أشد منه ألف مرة فقال ملك الموت الرفق الذي فعلته بك في قبض روحك ما فعلته باحد غيرك قط ثم قال ادريس يا ملك الموت لي اليك حاجة أخرى أريد أن أرى نار جهنم وأعبد الله تعالى بعدما أبصرت الانكال والاهوال فقال ملك الموت كيف أذهب الى نار جهنم بغير أمر من الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه أن اذهب بادريس الى جهنم فذهب اليها فرأى فيها جميع ما خلق الله تعالى لاعدائه من السلاسل والاغلال والانكال ومن الحيات والعقارب والنيران والقطران والزقوم والحميم ثم رجعا فقال ادريس عليه السلام يا ملك الموت لي حاجة أخرى أن تذهب بي الى الجنة حتى أرى ما خلق الله لاوليائه وأزيد في طاعتي فقال ملك الموت كيف أذهب الى الجنة بغير أمر الله عز وجل فامره الله تعالى أن يذهب به الى الجنة فذهبا فوقفا على باب الجنة فرأى ادريس عليه السلام ما فيها من النعيم والملك العظيم والعطاء الجسيم والاشجار والانهار والفواكه والثمار فقال يا أخي يا ملك الموت قد ذقت مرارة الموت ورأيت النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد انتم تتنه أمتك عن المعاصي لأنتفضن حتى لا يبقى حجر على ظهري ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان أردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل من غير رزقه قال العلماء رضي الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى وفعل ما أمره به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكاليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله بمعاني الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى بمعاني الآية الثانية فهو ولي الله وللتقوى الله تعالى فوائد كثيرة منها الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ومنها البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ورحم الله القائل

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

(وقال آخر)

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أراده
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفاده

(حكاية) ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال لهم معي كلمة أبيعها بالف دينار فقال أحدهم هذه ألف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية وقال له احفظها احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من البحر جني في وقت كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجني من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ شيء كثير فرأت بهما سفينة فأشارا اليها فقصدهما أهلها وأخذ كل واحد من الجوهر واللؤلؤ ما لا يعلمه الا الله (قوله وأتبع السيئة الحسنة تمحها) المراد بالحسنة الصلوات الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في رجل قبل امرأة أجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو ان نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا أخرجه الأئمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله أن يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء

* وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فأقيمت

أهوال الجحيم وأفزاعها فهل لك أن تسأل الله تعالى أن يأذن لي في الدخول الى الجنة وأشرب من مائها النزول عن مرارة الموت والفزاع الجحيم فاستأذن ملك الموت من الله تعالى فأذن له أن يدخل ثم يخرج فدخل الجنة ووضع نعله تحت شجرة من أشجار الجنة وخرج من الجنة وقال يا ملك الموت تركت نعلي في الجنة قال فارجع فخذ نعلك فدخل ولم يخرج فصاح ملك الموت يا ادريس اخرج فقال لا لان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقت الموت ويقول الله تعالى وان منكم الا واردها وقد وردت على النار ويقول الله تعالى وما هم منها بمخرجين فأوحى الله الى ملك الموت دعه فاني قضيت في الازل أن يكون في الجنة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصته في قول الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا طوبى لادريس في الفراديس نال الفراديس في الدنيا بتدريس أعطاه رب السماء بالدرس سابقة من فضله كلما شر ابليس (الثاني) سافر موسى عليه السلام الى جبل طور سيناء يوم الاثنين قال الله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الآية وكان لموسى سبعة أسفار في يوم الاثنين الاول سفر الغضب الثاني سفر الهرب الثالث سفر الطلب الرابع سفر السبب الخامس سفر العجب السادس سفر الادب السابع سفر الهارب أما سفر الغضب حين ألقته أمه في البحر خوفا من غضب فرعون عليه اللعنة قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن

الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة فتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ماذا يرد على الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأت فأحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى قد غفر لك حدك أو قال ذنبك فتبين من هذه الأحاديث الشريفة أن الحسنات هي الصلوات الخمس والسيئات هي الصغائر من الذنوب ويجوز أن تكون الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى واسع وخبر أبي أمامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل إن الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال الإمام القشيري رحمه الله ينبغي للعبد أن يستغرق جميع الأوقات بالعبادات فإن انخلاء لحظة من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نفل يأتي به حسرة عظيمة وخسران مبين إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال السلمي قال الواسطي أنوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحقائق حسنات الندم تذهب سيئات الخدم وقال بعضهم انسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات الإصرار وقيل غير ذلك *(تنبيه)* قال السلمي رحمه الله تعالى ما آخذ الله أحدا إلا بذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله تعالى الآفات ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون والإصلاح هو الرجوع إلى الله والتضرع والابتهال إليه في كل وقت ولحظة ونفس وقال شقيق الصلاح ثلاثة أشياء أكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى وقال القشيري إن الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وإنما أهلك من كان ظالما (قوله وخالق الناس بخلق حسن) أي عاشرهم بخلق حسن وهو أن تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به من كف الأذى وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لاجتلاب القلوب وتكميل المحبة وذلك جماع الخير وملاك الأمر وجاء في حسن الخلق أخبار وآثار كثيرة سنذكر منها جملة فيما سيأتي إن شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك مدح الباري سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وإنك لعلى خلق عظيم *(خاتمة المجلس)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء وقال أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام في بلائه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (حكي) أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظر فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر إني احتملتها لحقوق لها علي إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة فانظروا إخواني إلى حسن هذا الخلق اللهم حسن أخلاقنا ووسع علينا أرزاقنا يا كريم

(المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر)

الحمد لله غافر الذنب وإن تكاثرت الذنوب قابل التوبة لمن يتوب شديد العقاب عند قسوة القلوب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج الكروب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أطلعه الله تعالى على أسرار الغيوب وملكه زمام الدنيا والآخرة فهو أعظم مخلوق وأشرف محبوب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه من الشروق إلى الغروب آمين *(عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك

بشيء

أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وسفر الهرب حين خرج من مصر إلى مدين قوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين الآية وسفر الطلب حين رجع من مدين واحتاج إلى النار فرأى نورا فقصده وطلب النار قوله تعالى فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا الآية وسفر السبب حين خرج نحو البحر وتبعه فرعون عليه اللعنة فصار سفره سببا لهلاك فرعون عليه اللعنة قوله تعالى وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين وسفر العجب حين ضلوا الطريق في التيه أربعين سنة فأنعم عليهم الله المن والسلوى وأخرج الماء من الحجر فشرب منه قوم موسى ودوابهم قوله تعالى وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر إلى قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى ويقال كان في التيه سبعون ألفا من قومه وسفر الأدب حين سافر لطلب الخضر عليه السلام إلى مجمع البحرين قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا وسفر الطرب حين سافر إلى طور سيناء لمناجاة مولاه قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الآية (دليل على عظم سفر محمد صلى الله عليه وسلم) حيث قال في معراج موسى عليه السلام ولما جاء موسى لميقاتنا وقال في معراج محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى

بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا) * صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم أيها الاخوان وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم الموقع وأصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره * (قوله يعني ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) أي على دابة كما في رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته (قوله يوما) أي في يوم (قوله فقال لي يا غلام) هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذاك تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم اني أعلمك كلمات) أي ينفعك الله بهن كما في رواية أخرى أي تتعلمهن وتعلمهن وهي وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة (قوله احفظ الله) أي احفظ الله بحفظ فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه وما لا يرضاه (يحفظك) في نفسك وأهلك ودنياك ودينك لا سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه فاذكروني أذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده فقال تعالى هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (قوله احفظ الله تجده تجاهك) أي احفظ الله وكن ممن خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب تجده تجاهك أي امامك أي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتستأنس به وتستغني به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيثما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت فاسأل الله) أي اذا أردت سؤال الشيء فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وأزمتها اليه اذ لا قادر ولا معطي ولا متفضل غيره فهو أحق أن يقصد ويسأل وقد قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون اعطاء المسؤل معلقا على سؤاله روي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب أي طلب الحلال مع المطر لذلك لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد في أمر من الامور الا عليه فانه المعطي المانع لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ألا له الخلق والامر وبيده النفع والضر وهو على كل شيء قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع وأخرج المحاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسألني فلم أعطه واستغفرني فلم أغفر له وأنا أرحم الراحمين وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء أي والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلني في دعائك وجاء في صلاتك حتى ملح عجينك وأنشدوا

لا تسألن بني آدم حاجة * وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

فشتان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق بالاثر وأعرض عن العين (موعظة) سأل رجل الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضائه وقدره فالحزن لماذا (قوله واذا استعنت فاستعن بالله) أي اذا طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه

بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والذى يجيء بنفسه وهو موسى لا يكون كمن أسرى به مولاه وموسى جاء بسبعين رجلا من أصحابه الى جبل طور سيناء ومحمد صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق عند بيت المقدس والمعراج في الهواء عند سدرة المنتهى فبلغ مقاما تقول نفسه أين قلب المصطفى ويقول قلبه أين روح المصطفى وتقول روحه أين سر المصطفى ويقول سره أين مشاهدة المصطفى والفرق بين معراج موسى وبين معراج المصطفى صلى الله عليه وسلم ان معراج موسى كان على جبل الطور ومعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بساط النور قال الله تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى أسرى بعبده ليلا وقال لموسى في معراجه اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تخلع نعليك كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله تعالى لا تخلع نعليك يا محمد ليتشرف العرش والكرسي تحت نعليك فقلت يا رب أنت قلت لاخي موسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فقال الله تعالى ادن مني يا أبا القاسم ادن مني يا أحمد لست كموسى فان موسى كليمي وأنت حبيبي وليس الكليم كالحبيب قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا في وقت من أوقاتنا فيا زهمة الانسان لما أوليته من الاحسان فطمع في الرؤية عيانا

أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقي في النار قال اما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فان قوله يتضمن ان المنجي من الشدائد والمعطي للسؤل هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم بان الامة) أي سائر المخلوقين (لو اجتمعت) أي كلها (على أن ينفعوك بشيء) أي من خيري الدنيا والآخرة (لم ينفعوك) أي بشيء من الاشياء (الا بشيء قد كتبه الله لك) أي في علمه أو في اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أي كلهم (على أن يضروك بشيء) أي من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضروك) أي بشيء من الاشياء (الا بشيء قد كتبه الله عليك) ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجه الى الله في لحوق الضرر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شيء في ذلك لان أزمة الموجودات بيده منعا واعطاء او اطلاقا فاذا أراد أحد ضرك بما لم يكتبه عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة تمانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفي ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى في جميع الامور والاعراض عما سواه (نكتة) لا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فاخاف أن يقتلون انا نخاف أن يفرط علينا أو ان يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضي الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله رفعت الاقلام) أي ترك الكتابة بها الفراغ الامر والمعنى انتهت الكتابة بها في اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة (قوله وجفت) بالجيم (الصحف) التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ ولا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها محو وتبديل بحسب ما في علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أي أصله وهو العلم القديم الازلي الذي لا يتغير منه شيء كما قاله ابن عباس وغيره *(تنبيه)* من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن العربي بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزتي لأ كملنك فيمن أحببت ولا نقصنك فيمن أبغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يارسول الله فيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له *(فائدة)* قيل أول من كتب العربي وغيره آدم عليه السلام وقيل اسمعيل أول من كتب العربي وقيل أول من وضع الخط نفر من طي ولم يصح في ذلك كله شيء والله سبحانه وتعالى أعلم (وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء) أي تحبب بالدأب في الطاعات حتى تكون عنده معروفا وبذلك (يعرفك في الشدة) بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم دعا في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة والزوم الطاعة تعرفك في حال الشدة وتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء كدعائه في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعاء في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم أن ما أخطأك) أي فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرا عليك (ليصيبك) لكونه غيره مقدر لك (وما أصابك) أي من المقدورات عليك (لم يكن) مقدرا على غيرك (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك لان المقدرات سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد أن تقع مواقعها روى الامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من

حسب ما سوى صحيب بعد ذلك رائي (٤٨) وآنا الله الرحيم الرحمن اليوم لا ترانى الابصار (الثالث نزول دليل وحدانية الله تعالى في يوم الاثنين قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين يعني اثنين وقال تعالى فان كن نساء فوق اثنتين وقوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين وقوله تعالى ومن الضأن اثنين والله تعالى منزه عن ذلك كما قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فرد صمد لا ضد له ولا ند له ولا مثيل له ولا شبيه له ولا وزير له ولا مشير له وجعل الاشياء زوجين اثنين مثل العرش والكرسي والجن والانس والجنة والنار والليل والنهار والبر والبحار والاشجار والانهار واللوح والقلم والصحة والسقم والشمس والقمر والسماء والارض والطول والعرض والسنة والفرض والوصل والفصل والخير والشر والنفع والضر والموت والحياة والتراب والنبات والنور والظلمات والظل والحرور والهواء والفضاء والداء والدواء والسراء والضراء والجسر والمدر والشعر والوبر والانثى والذكر والقلب واللسان واليدين والرجلين والاذنين والعينين ليعلم الخلائق انه اله واحد فرد صمد ليس معه اله آخر (قال) بعض العلماء في قوله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد دليل وحدانية الله تعالى ظاهرة في خلق السموات والارض والطول والعرض والربح والخسران والوصل والهجران والتوفيق والخذلان والطاعة والعصيان

مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وأخرج الترمذي ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم ان النصر) أي من الله لعبده على أعدائه انما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين أي بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر لنفسه الخذلان فمن صبر واحتسب نصره الله وأيده (قوله وأن الفرج مع الكرب) أي يوجد سريعا معه فلا دوام للكرب وشواهده كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتانيس بان الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ولعل الفوائد في الشدائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب * فكم في الغيب من عجب عجيب

وقال غيره

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به * ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

(قوله وان مع العسر يسرا) أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وأخرج البزار وابن أبي حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله تعالى هذه الآية *(خاتمة المجلس)* من الادعية المستجابة اذا حل للشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة حسنة * حكى عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شئ أدخل يده في جيبه فاخرج منه ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شئ وسئل عن ذلك فاخبر أن الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوازه على الصراط وفي شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقيم صلبه وفي ثوب يستر به عورته اللهم وفقنا أجمعين آمين

(المجلس العشرون في الحديث العشرين)

الحمد لله الذي جعل قلوبنا بذكره مطمئنة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله اطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا ولا يخفى عليه ما أضمره العبد وأكنه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقين من ملك وانس وجنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه الذين بينوا الفرض والسنه آمين *(عن أبي مسعود عقبة بن عامر الانصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى) أي مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء في أولاها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل في شرائع الانبياء الاولين ممدوحا ومأمورا به ولم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شئت واختلف العلماء في معناه قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكأنه قال اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت فان من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

والكفر والايمان والعذاب والقرآن والسخط والرضوان فمن تفكر في هذه الاشياء بالقلب والجنان ونظر بنور المعرفة والايمان علم أن الصانع هو الواحد الديان الحليم المنان القديم الاحسان الذي كون الاكوان ودبر الزمان شعر

أيا عجبا كيف يعصى الالـ
ـه أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تسكينة
وتحريكة أبدا شاهد
وفي كل شئ له آية
تدل على أنه الواحد

(والرابع) ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وظهر له سبع معجزات في ولادته الاولى كل حامل يلحقها العناء والمشقة من حملها والدة المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يلحقها العناء من حملها والثانية يكون للحامل مخاض حال الولادة ولم يكن لامه ذلك والثالثة انفصل عن أمه وخر ساجدا على وجهه لله تعالى وقال في سجوده أمتي أمتي والرابعة ولد صلى الله عليه وسلم مختونا والخامسة منعت الشياطين من السماء حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه كانت الجن تصعد الى السماء وتسمع حديث الملائكة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الجن ان يصعدوا الى السماء فمنعوا من ذلك فاجتمعوا الى ابليس عليه اللعنة وقالوا كنا نصعد الى السماء الا هذا اليوم فقد منعنا عن ذلك فقال ابليس عليه اللعنة طوفوا

 مشارق الارض ومغاربها فانظروا أي حادثة حدثت على وجه الارض فطافوا حتى أتوا مكة فرأوا نبينا قد حفته الملائكة وسطع منه نور الى السماء والملائكة يهنى بعضهم بعضا فرجعوا وأخبروا ابليس فصاح صيحة عظيمة وقال آه خرج آية العالم ورحمة

فلا والله مافي العيش خير ✽ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أي اصنع ما شئت فان الله مجازيك وقال بعضهم انظر ما تريد أن تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحي منه فدعه ومعنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هتك الاستار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من أشرف الخصال وأكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من البكر في خدرها وفي حديث اذا أراد الله بعبد هلاكا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغيضا مبغضا فاذا كان بغيضا مبغضا نزع منه الامانة فاذا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربقة الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعونا وينبغي أن يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة جبن لا حياء وتسميته حياء مجاز لمشابهته له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا أشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسئلن عن أمر دينهن وفي حديث ان دينناهذا لا يصلح لمستحي أي حياء مذموما ولا لمتكبر ✽ وجاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستح من السؤال عن دينها ✽ وجاء شر النساء الوزرة المذرة أي التي لا تستحي عند الجماع ✽ وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعاتب أخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان أي من أسباب أصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش وحمله على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك وأولى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وكمال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء واعلم ان أهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت أحوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في الحياء الغريزي أشد من العذراء في خدرها وفي الكسبي واصلا الى أعلى غاية (قوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت) يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحي منه أولا فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه ✽ (مسئلة) ✽ يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف العورة في محل قضاء الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام فايضا يطلب له الحياء فقد قال العلماء رضي الله عنهم يباح للرجال دخول الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها ✽ وقد روي ان الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروى الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر وأما النساء فيكره لهن بلا عذر لخبر ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه ولان أمرهن مبني على المبالغة في الستر ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر ✽ فعليكم يا اخواني بالحياء والزموا الادب تبلغوا الارب ✽ ولنختم مجلسنا هذا بشئ يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علي رضي الله عنه أي أدبوهم وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لان يؤدب أحدكم

بني آدم فاذا منعتم من الصعود الى السماء موضع نظره ونظر أمته قال الله تعالى وزيناها للناظرين فاذا لم يكن للشياطين سبيل الى السماء التي هي موضع نظر المؤمن فكيف يكون له سبيل الى القلب الذي هو موضع نظر المهيمن وقال كعب الاحبار رضي الله عنه رأيت في التوراة أن الله تعالى أخبر قوم موسى عليه السلام عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم قال ان الكوكب الذي هو معروف عندكم بالثابت اذا تحرك وسار من موضعه فهو خروج محمد صلى الله عليه وسلم فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الكوكب فعرف اليهود جميعا بذلك خروج محمد صلى الله عليه وسلم الى الدنيا ولكن كتموه حسدا من عند أنفسهم وأخبر قوم عيسى عليه السلام في الانجيل أن النخلة اليابسة اذا أورقت فهو خروج محمد صلى الله عليه وسلم فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أورقت النخلة اليابسة وأثمرت فعرفوا ذلك بهذه العلامة وكتموا ذلك حسدا من عند أنفسهم وأخبروا في الزبور أن العين المعروفة التي غاض ماؤها اذا نبع منها الماء فهو ذا وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبع منها الماء فعرفوا جميعا بهذه الآية وكتموا ذلك حسدا من عند أنفسهم والسادسة ان حليمة ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لا يدر اللبن من أحدى ثديها فلما وضعتها في فم النبي صلى الله عليه وسلم ابنه در اللبن منها والسابعة لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج صوت من زوايا الكعبة من الاولية يقول قد جاء الحق أي الاسلام وما يبدئ

ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تاديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبي جمرة في شرح البخاري * وقال أبو على الروذباري العبد يصل بادبه الى ربه و بطاعته الى الجنة وقال سرى السقطى رضى الله عنه صليت ليلة من الليالى فمددت رجلى فى المحراب فنوديت فى سرى هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك لا مددت رجلى أبدا * وقال بعض العارفين مددت رجلى فى الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بالادب والا فيمحوك من ديوان المقربين * وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرد فمن أساء أدبه على البساط طرد الى الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد الى سياسة الدواب * وقال بعضهم من تادب بادب الصالحين صلح لبساط المحبة ومن تادب بادب الصديقين صلح لبساط المشاهدة وقال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه وصف لى عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه غير مامون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مامونا على الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه رواه أبو داود * وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت له الجنة وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور العين ما لم يتمخط أو يتنخع رواه الطبرانى رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم أكرم المجالس ما استقبل به القبلة * وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شرفا وزينة المجالس استقبال القبلة * وقال بعضهم ما فتح الله على ولى الا وهو مستقبل القبلة وحكى ان رجلا علم ولدين القران على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال أهل التصوف نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذا صحت المحبة سقط الادب واستشهدوا لذلك بما نقل أن خطافا راود خطافة فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجى قلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حملك على ما قلت قال يا نبى الله ان العشاق لا يؤاخذون باقوالهم وقالوا ان الادب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا لذلك بان الصديق رضى الله عنه تاخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبى صلى الله عليه وسلم له باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر أفضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلى فى التشهد اللهم صل على محمد من غير أن يقول على سيدنا امتثالا لقول النبى صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضى الله عنه أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضى الله عنه *(حكاية)* دخل شقيق البلخى وأبو تراب النخشبى على أبى يزيد البسطامى رضى الله عنهم فاحضر خادمه الطعام فقال الفتى ادم كل فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صيام شهر فقال انى صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال انى صائم فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده فى سرقة بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خير المسؤلين بجاه سيد المرسلين آمين

(المجلس الحادى والعشرون فى الحديث الحادى والعشرين)

الحمد لله الذى أدار الافلاك على قطبى الشمال والجنوب وريح الصبا ورفع قبة السماء بغير عمد وملاها حرسا وشهبا وجعلها بهجة للناظرين فمن تأمل قدرته رأى من آياته عجبا احكمه بالغة حارت فيها عقول العلماء والفقهاء والادبا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشرا فجعله صهرا ونسبا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى لم يزل بآداب ربه متأدبا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار النجبا آمين

(عن أبى عمرو وقيل أبى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام) أى فى شرائعه (قولا) أى جامعا لمعانى الدين واضحا فى نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل به وأكتفى به بحيث (لا أسأل) أى لا أحوج لما اشتمل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى أن أسأل (عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله)

الباطل وما يعبد أى الكفر ومن الثانية لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الآية ومن الثالثة قد جاءكم من الله نور هو النبى وكتاب قرآن مبين أى بين ظاهر ومن الرابعة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وروى أن عبد المطلب قال كنت فى الكعبة وفيها أصنام فسقطت الاصنام من أماكنها وخرت ساجدة لله وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد النبى المختار الذى يهلك بيده الكفار ويطهرنى من هذه الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام (والخامس) أول ما نزل جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وسببه أنه عليه السلام عبد الله تعالى عبادة كثيرة وجاهد فى طاعته أربعين سنة حتى اتفق الناس على حسن خلقه حتى قالوا انه محمد الامين فلما طال تعبده غلب شوق الله تعالى على قلبه بحبه عن سائر أحبابه وصار دائم التفكر والاحزان بيت شعر

اذا لعب الرجال بكل شئ * رأيت الحب يلعب بالرجال

حتى اطلع على حاله جميع الناس فقال عمه حمزة رضى الله عنه لاخته عاتكة ماذا هم محمد صلى الله عليه وسلم فانى أراه مصفر الوجه دائم التفكر غير مستانس بالناس فما أجابته بشئ ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان فى قلبك هم أو داء فى نفسك فاخبرنا عنه حتى نكفيك فلم يجبهم بشئ وقالوا انه يصادق أبا بكر رضى الله عنه فسأله عن ذلك فقال يا أبا بكر القلب فى قلق والنفس فى حرق والعين فى غرق لا أدرى لم سلبنى القرار وغلب على وجهى الاصفرار ثم أخذ الماء واغتسل واتزر بمئزر وارتدى برداء

أي جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الاسلام والايمان الشرعي (ثم استقم) على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذلا تتأتى الاستقامة مع شئ من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها أن لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والأحوال وصفاء القلوب في الاعمال وتنزيه العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال أبو القاسم القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الا كابر فانها الخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما أخرجه الامام أحمد استقيموا ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع أنواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي وزاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا فيه ان أعظم ما يراعي استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في بعض المواضع أضر من سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان ترمى انسانا بسهم أهون من أن ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لان الصحابة رضي الله عنهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحي وتردد الملائكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم وعاينوا الآخرة واستغنوا بها أعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا في الدنيا الدنية كما في خبر حارثة المشهور ويقال في قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بالسنتهم ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان * واعلموا يا اخواني ان من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ومن خاف الله تعالى خافه كل شئ قال عوف بن أبي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل اليه قائدا يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي باعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا أرسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد ياويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد أن يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي تحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفانت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على في الصومعة فدخلوا وأوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصبحوا نزل فسأله عن شرائع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسرله سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم الى سعيد يعتذرون

وتوجه الى جبل حراء ووضع على وجهه التراب وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله تعالى حتى ضجت الاملاك في السموات السبع والحور العين في الجنان وقالوا الهنا نسمع أنين محب وضراعة مشتاق فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام وقال يا جبريل جاء وقت انزال الوحي واظهار احكام الامر والنهي انزل الى حبيبي وصفيي وخيرتي من خلقي بالغه تحيتي وأوصل اليه هديتي فنزل جبريل عليه السلام وصاح عليه من الهواء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شخصا بين السماء والارض عليه ثياب خضر فنزل فقال اقرأ فهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مد يده وأخذه وحركه وقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق ثم غاب عن عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله وقص القصة لزوجته خديجة رضي الله عنها وقال لها دثريني يا خديجة فاني قد دهيت فقالت خديجة يا محمد انك تصل الارحام وترحم الايتام وتحب معالي الامور ومحاسن الاخلاق فلا يفعل بك ربك الا ما يجمل بك فلعله الناموس الاكبر الذي يأتي الانبياء فلما دثرته نزل جبريل عليه السلام وقال يا أيها المدثر قم فانذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة ها هو قد حضر فقالت خديجة يا محمد اني أكشف شعري فان كان شيطانا فلا يبرح بمكانه وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يغيب فلما أبدت شعرها غاب عن عين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خديجة غاب عن عيني فقالت يا محمد يا عرض على ويقولون

ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون ياسعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لاندعك حتى نشخصك اليه فرنا بما شئت فقال امضوا لشأنكم فاني لائذ بخالقي ولاراد لقضائه فسار واحتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يامعشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك أن أجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لانريد أثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أملكم فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو علي أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه وتغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا باجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك أعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لايجور فلما فرغوا من البكاء قال كفيله أسألك بالله ياسعيد الا مازودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت شقي بن كسير قال بل أمي كانت أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك ثم قال له الحجاج لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي هل هو في الجنة أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقي قال فايهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فمالك لاتضحك قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شئ جمع من الدنيا الا ماطاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك ياسعيد أي قتلة تريد أن أقتلك قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لاتقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده فقال ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لاتسلطه على أحد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لايرحمنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين)

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الاوهام وسما كماله فلا تحيط به الافهام وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العلام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من غبار الشرك قتام فجاهد في الله بحد الحسام فاردى الكفرة اللئام وأرضى الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين* (عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت ان صليت المكتوبات

الاسلام فاتت رسول الله وانه الروح الامين تعرض عليها الاسلام فاسلمت فهي أول من أسلم (٥٣) من النساء (والسادس) تعرض أعمال الامة على روح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قيل يارسول الله قد علمنا أن حياتك خير لنا كيف مماتك يكون خيرا لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم مادمت فيكم دعوتكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومماتي خير لكم وذلك أن أعمالكم تعرض علي في كل يوم اثنين وخميس فما رأيت من خير استبشرت به وما رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم (والسابع) وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين في الثالث عشر من ربيع الاول عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما دنا فراق النبي صلى الله عليه وسلم جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها فنظر الينا فدمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله تعالى رحمكم الله آواكم الله هداكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير مبين وأن لاتعلوا على الله فان الله لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا متى أجلك يارسول الله قال قد دنا الاجل والمنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى قلنا من يغسلك يارسول الله قال رجل من أهل بيتي قلنا كيف نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم أو في حلة يمانية قلنا من يصلي عليك منا وبكينا وبكى رسول الله صلى الله

الخمس وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيأ أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم) * ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقدا حله * اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل بقافين مفتوحين بينهما واو ساكنة وآخره لام (قوله أرأيت) من الرأى أى ترى وتفتي بأني (اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام) أى اجتنبته (ولم أزد على ذلك شيأ) من التطوعات (أأدخل الجنة) أى من غير عقاب وقد صح أن بعض الكبائر تمنع من دخول الجنة مع الناجين كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصح أن المؤمنين اذا جازوا على الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا (قوله قال نعم) أى تدخلها ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك أو لكونه لم يخاطب بهما * وفي الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان تمالأ عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة لأن مداومة تركها تدل على تهاون في الدين الا أن يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (الاشارات في المكتوبات الخمس) الاشارة الاولى الحكمة في ان الصلوات خمسة أن الصلوات وجبت على العبد شكرا لنعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس أشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللمس اثنان اذا وضعت يدك مثلا على شيء لمسته عرفت ان كان خشنا أو ناعما فقابله ركعتان وهي صلاة الصبح وأما الثانية من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي صلاة العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن يمينك و يسارك وامامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي أربعة فيقابله أربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين والكرسي قبلة الكروبيين والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين وأينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين فالعرش خلقه الله من نور والكرسي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة أجبل والحكمة في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت ذنوبك تثقل هذه الجبال غفرها الله ولا يبالي (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وأمته تعظيما له ولأمته (الاشارة الرابعة) قال بعض أهل المعاني أجناس الصلوات الخمس ثلاثي ورباعي وثنائي والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو أربعة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فامر الله تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطى المصلي ثواب تسبيح الملائكة كلهم بفضله ورحمته (الاشارة الخامسة) قال بعض أهل المعاني أيضا الحكمة في هذه الصلوات الخمس في الاوقات الخمس ان الله سبحانه وتعالى فعل أفعالا لا يقدر على فعلها الا هو * منها انه يذهب ظلمة الليل ويجيء بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على عبده أن يصلي الفجر * ومنها ارتفاع الشمس عند الاستواء ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب على عباده صلاة الظهر * ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك الا هو فوجبت صلاة العصر * ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب * ومنها ذهاب النهار بهاته واتيان الليل بظلماته فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه خمسة أفعال لا يقدر عليها الا هو فامر عباده أن يصلوا فيها خمس صلوات ولا يستحقها الا هو (الاشارة السادسة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملأ من المهاجرين اذ أقبل عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد جئنا نسألك عن أشياء لا يعلمها الا نبي مرسل أو ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد

عليه وسلم ثم قال مهلا غفر الله لكم اذا (٥٤) غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سرير في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي على جليسي وخليلي جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ملك الموت مع جنده ثم ادخلوا أفواجا أفواجا وصلوا علي وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة علي رجل من أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ولبث مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان ذلك يوم الاثنين بعث في يوم الاثنين وقبض في يوم الاثنين فلما كان يوم الاحد ثقل مرضه فأذن بلال ووقف بالباب وقال السلام عليك يا رسول الله وقال الصلاة يرحمك الله فقالت فاطمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد فلما أسفر الصبح جاء بلال رضي الله عنه فنام بالباب وقال كالاول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت بلال فقال له ادخل يا بلال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مشغول بنفسي مر يا بلال أبا بكر يصلي بالناس فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادي واغوثاه واغوثاه وانقطاع ظهراه وانكساراه ليتني لم تلدني أمي ثم دخل المسجد وقال يا أبا بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تتقدم تصلي بالناس فلما نظر أبو بكر رضي الله عنه خلو المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا رقيقا لم يتمالك عقله أن صاح مغشيا عليه فضج المسلمون فسمع الضجة فقال يا فاطمة ما هذه الضجة قالت ضجة المسلمين لفقدك فدعا علي بن

اخبرنا

أخبرنا عن هذه الصلوات التي افترضها الله على أمتك في الليل والنهار خمس صلوات في خمس مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الظهر فان لله تعالى في سماء الدنيا حلقة تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيه الدعاء وأما العصر فهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان لآدم حتى أكل من الشجرة فأمرني الله تعالى وأمتي بالصلاة في تلك الساعة وأما المغرب فانها الساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله أمتي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما أذنبوا وأما العشاء فانها صلاة المرسلين قبلي وأما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرني الله تعالى وأمتي بركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله (الاشارة السابعة) قال ابن الملقن ما أحسن قول بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى مقبل عليك فأقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر اليك فاذا ركعت فلا تؤمل أن ترفع واذا رفعت فلا تؤمل أن تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدمك فحينئذ تكون مصليا (الاشارة الثامنة) قيل اذا وضع الميت في قبره جاءته أربع نيران فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة ويجيء الصيام فيطفئ واحدة وتجيء الصدقة فتطفئ واحدة ويجيء الصبر فيطفئ واحدة (الاشارة التاسعة) عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر واذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربي العظيم فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد اعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربي الاعلى فكأنما أعتق بكل سورة وآية رقبة واذا تشهد أعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء * وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم اذا شئت أن تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان وشيخ أهل زماننا بينما الآدمي منهم في الصلاة يذكر الله والدار الآخرة واذا أكله برغوث أو قملة نسي الله تعالى والدار الآخرة وأقبل يحك ما أصابه من جسده وقد روى عن مسلم بن يسار كان ذات يوم في صلاة فوقعت ناحية من المسجد ففزع أهل المسجد منها فما شعر ولا التفت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله تعالى أن يصفر لونه وترتعد فرائصه وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري هل أحسن أن أؤدي ما حملت أم لا وأنشد مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارباب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته * قريبا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات أيضا في المجلس الثالث وذكر أن التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ويقال رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل * وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت

أبي طالب والعباس رضي الله عنهما وسلم عليهما وخرج الى المسجد وصلى ركعتين خفيفتين ثم ولى بوجهه الى الناس وقال يا معاشر المسلمين أنتم في وداع الله وكنفه وحفظه انه خليفتي عليكم من بعدي أوصيكم بتقوى الله تعالى فاني مفارق الدنيا وهذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فلما كان يوم الاثنين أوحى الله تعالى الى ملك الموت أن اهبط الى حبيبي بأحسن زي وارفق في قبض روحه فان أمرك أن تدخل فادخل وان نهاك فلا تدخل وارجع فهبط ملك الموت في أحسن صورة أعرابي فقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الوحي والرسالة فخرجت فاطمة رضي الله عنها وقالت يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه ثم نادى الثانية وقال السلام عليكم أأدخل ولابد من الدخول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة من بالباب فقالت رجل نادى فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه ثم نادى الثانية بصوت اقشعر منه بدني وارتعدت فرائصي وتغير لوني فقال أتدري من هو فقالت لا أدري فقال يا فاطمة هو هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات ومخرب الدور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت فدخل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام يا ملك الموت أجئت زائرا أم قابضا قال جئت زائرا وقابضا ان أذنت لي والا رجعت فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل فقال خلفته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه فلم يلبث ان هبط جبريل عليه السلام وجلس عند رأسه

تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى * وروى أن الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند أوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نكتة) لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت النوافل فالضمان على وعليك فتلك الشفاعة ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة الرياض وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوأه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمر الله وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا يا اخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس في أوقاتها اغتنموا هذه الفوائد وقد استفدنا من قوله في الحديث وصمت رمضان انه لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته ضعيف وهو أفضل الاشهر وفي الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وأنزل الله تعالى فيه القرآن وفي فضله أخبار كثيرة ذكرت منها كثيرا في كتابي تحفة الاخوان واختلف في تسميته بذلك فقيل انه اسم من أسماء الله تعالى قال البغوي والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه في الحر الشديد ولان العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق أن الشهر المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يحرقها *(خاتمة المجالس) * قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين رأيت جماعة انكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجر والعظمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هؤلاء من أي وجه انكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته أوسع من مداد البحور والطاعات أمارات الاجور فمن الجائز وعدد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ثم تلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا قال الله سبحانه وتعالى أجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف ان أدنى أهل الجنة لمن ينظر الى أزواجه وقصوره وسرره ونعيمه مسيرة ألف عام وان أكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته أعظم من ذلك لا أحرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الدائم وكل تو ب الفناء منسوب الى البرية كيفما انتسبت القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت بذلك أم غضبت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب وعلى الالسنة حلت وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمس وغربت آمين *(عن أبي مالك الحرث بن عاصم الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل ألست تعلم ان الامر قد قرب فقال نعم ياحبيب الله قال بشرني مالي عند الله قال ان أبواب السماء قد فتحت والملائكة قد صفوا صفوفا لروحك قال لربي الحمد والشكر بشرني ياجبريل مالي عند الله تعالى فقال ان أبواب الجنان قد فتحت وحورها قد زينت وأنهارها قد اطردت وثمارها قد ذللت وينتظرون روحك قال لوجه ربي الحمد والشكر بشرني ياجبريل مالي عند الله فقال أبشرك أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة قال لوجه ربي الحمد والشكر ياجبريل بشرني فقال عم تسألني قال عن همي وغمي ما لقارئ القرآن من بعدي وما للصوام رمضان من بعدي وما لزوار بيت الله الحرام من بعدي وما لامتي من الصفاء من بعدي فقال جبريل عليه السلام أبشرك ان الله تعالى يقول اني قد حرمت الجنة على سائر الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن طاب قلبي ياملك الموت ادن مني فدنا منه ملك الموت فقال علي رضي الله عنه من يغسلك ومن يكفنك قال أما الغسل فانت تغسلني وابن عباس يصب الماء وجبريل يأتيك بحنوط من الجنة فاذا غسلتماني وكفنتماني فاخرجوا ساعة على ما مر ذكره ثم دنا ملك الموت يعالج قبض روحه فلما بلغت الروح السرة قال ياجبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل بوجهه فقال ياجبريل كرهت النظر الى وجهي فقال ياحبيب الله ومن يطيب قلبه ينظر الى وجهك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال أنس

لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم) * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان) أى نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغى التنزه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغى التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوى شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجه وابن حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان وروى الترمذى الوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لا كل الشطر والطهور فى الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب أو اسم آلة لما يتطهر به كسحور وربما ضم الفعل وهو المراد هنا * قال الائمة رضى الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدنى وقلبى فالقلبى كالحسد والعجب والرياء والكبر قال الغزالى معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعلمه والبدنى اما بالماء أو التراب أو بهما كالغسل لولوغ الكلب أو بغيرهما كالحريف فى الدباغ أو بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك مقرر فى كتب الفقه (فوائد فى الوضوء) ذكر ان الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فأهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزار باسناد حسن * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة أصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام أحمد والطبرانى وحسن المحافظة على الوضوء لما ورد فى الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ ولم يصل فقد جفانى ومن صلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعانى ولم أستجب له فقد جفوته ولست برب جاف * وحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان فى أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعا * وفى طبقات ابن السبكى قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شئ وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك * وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة * وحكى أنه كان فى زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت العجين فى التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها ابليس فى صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله فى التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد فى التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله عقيقا أحمر فأخبر عيسى بذلك فقال ادعها الى فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا توضأت ولا طلب أحد منى حاجة الا قضيتها وأحتمل الاذى من الاحياء كما أحتمله من الاموات منهم * وجاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير ولجبريل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زمرد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناحين خمسمائة عام على رأسه ذؤابتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مرصعتان بالجوهر والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضاءه ثلاثا ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا اله الا الله

رضى الله عنه مررت بباب فاطمة رضى الله عنها وهى تبكى وتقول فى بكائها يامن لم يلبس الحرير ولم ينم على الفراش الوثير يامن خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير يامن اختار الحصير على السرير يامن لم ينم بالليل من خوف السعير (وحكى) عن سعيد ابن زياد عن خالد بن سعد ان معاذ بن جبل رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقمت بين ظهورانيهم اثنتى عشرة سنة فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ أتانى آت فقال لى أتنام يا معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أطباق الثرى ففزع من ذلك وقام وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم صلى تلك الليلة فلما كان فى الليلة الثانية قال له ما قال فى الليلة الاولى فقال معاذ انما ليست من الشيطان ثم قام معاذ فزعا وصاح حتى شعر به أهل اليمن فلما أصبح الصباح اجتمع الناس فقال انى رأيت رؤيا ائتونى بالمصحف لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا صعبة تفاءل بالقرآن فاخذ معاذ المصحف وفتح فطالع قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون الآية فصاح وغشى عليه فلما أفاق أخذ المصحف ثانية وطالع قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فصاح وا أبا القاسماه وا محمداه ثم خرج من اليمن راجعا الى المدينة وترك أهل اليمن وقال ان كان ما رأيت حقا فهلكت الارامل والايتام والمساكين وصرنا كالغنم بلا راع ورفع صوته وهو ينادى وا حزناه لفراق محمد صلى الله عليه وسلم ثم فارقهم معاذ رضى الله عنه وهو يقول

وحده لا شريك له وأنك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطاها وحرم لحمه ودمه على النار * ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله) أي هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة (تملأ) بالتحتية والفوقية (الميزان) أي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها تملأ كفة الحسنات التي هي مثل طبقات السموات والارض وسيأتي الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله تعالى (قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ) شك من الراوي (ما بين السماء والارض) وذلك لان العبد اذا حمد مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا أضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناته زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض * وروي ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤها ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام أحمد ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين * وحكى ابن عبد البر خلافا في أن الحمد أكثر ثوابا أو لا اله الا الله قال النخعي وكانوا يرون ان الحمد أكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما في حديث البطاقة وروى الامام أحمد لو أن السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن (فوائد) قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف خطيئة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ويروى أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن تقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروي من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثان رجله قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر

يا محمد ليت شعري بي أنت فوق الارض (٥٨) أم تحته افلما دنا من قرب المدينة مسيرة ثلاثة أيام اذا هاتف يهتف في وسط الوادي يقول كل نفس ذائقة الموت فدنا معاذ من الحس فقال من أنت فقال امرؤ من الانصار يقال لي عبد الله فقال معاذ يا عبد الله ما فعل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ ان محمدا فارق الدنيا فغشي على معاذ رضي الله عنه فجعل عبد الله رضي الله عنه ينادي يا معاذ ويحك أن يغشى عليك فلما أفاق دفع اليه الكتاب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه معاذ جعل يقبل الخاتم ويضعه على عينيه ويبكي بكاء شديدا ومضى نحو المدينة فلما أصبح الصبح وبلغ المدينة فاذا بلال يقول أشهد أن لا اله الا الله فقال معاذ أيضا أشهد أن محمدا رسول الله فبكى بلال وأذن بصوت رفيع فغشي على معاذ وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه عند بلال فقال يا بلال ارفع صوتك بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معاذ قد غشي عليه فلما فرغ بلال أتى معاذا فقال السلام عليك ارفع رأسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرؤا معاذا مني السلام فرفع رأسه وصاح حتى ظنوا أن نفسه قد خرجت وقال بأبي وأمي من ذكرني عند أول فراقه الدنيا يا بلال انطلق بنا الى قبر نبينا وبيت أمنا عائشة رضي الله عنها فقال معاذ رضي الله عنه السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته فخرجت ريحانة وقالت انطلقت عائشة الى بيت فاطمة رضي الله عنها فنادى معاذ على باب فاطمة رضي الله عنها وقال السلام عليكم يا أهل البيت فقالت فاطمة رضي الله عنها

عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من الشيطان رواه الترمذى وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أى ذات نور أو منورة أو ذاتها نور وهى تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد فى الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين فى ظلم الليل لظلم القبر وتشرق فى القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة وروى ان الجيعان يشبع والظمآن يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب وتزيح همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبى بن خلف ومن تركها للملك فهو مع فرعون ومن تركها للمال فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسته فهو مع هامان * وقال أبو الليث السمرقندى قال رجل فى الزمن الاول لابليس أحب أن أكون مثلك فقال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا * وفى الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصى ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله * ويحكى ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فاكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهى خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه ودمر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه فى عينها فنشفت الانهار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا * ويحكى ان بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم ان القحط وقع فى البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فمه فوقع القحط فى البحر من نجاسته * وأنزل الله فى بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا أنى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفى الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفى الحديث من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان *(مسئلة)* حلف رجل بالطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا فى يوم مشؤم فسال جماعة عن ذلك فاجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سال الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال فادخل فانه يوم مشؤم عليك فالصلاة يا اخوانا نور وروى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فى أول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة تمنع من المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما فى قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر * وذكر الثعلبى فى هذه الآية عن أنس رضى الله عنه ان رجلا كان يصلى الخمس مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه يوما * وفى النزهة للنيسابورى رحمه الله تعالى أن رجلا راود امرأة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قولى له صل خلف زوجى أربعين صباحا فعل ثم دعته الى نفسها فقال انى تبت الى الله عز وجل فاخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفى الترغيب والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل هذا حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادخل يا معاذ فلما رأى فاطمة وعائشة غشى عليه فلما أفاق قالت فاطمة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرئ منى السلام على معاذ واعلمه انه يوم القيامة امام العلماء ثم خرج وأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره على ابن أبى طالب رضى الله عنه بان فاطمة قبضت قبضة من تربة الرسول صلى الله عليه وسلم فوضعتها على أنفها وقالت هذه الابيات

ماذا على من شم تربة أحمد ... ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها ... صبت على الايام عدن لياليا

(المجلس الرابع فى يوم الثلاثاء)

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر الآية روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم فقيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم فيه أخاه *(بساط المجلس)* قال بعض العلماء قتل سبعة أنفس يوم الثلاثاء * الاول جرجيس عليه السلام * الثانى يحيى عليه السلام * الثالث زكريا عليه السلام * الرابع سحرة فرعون * الخامس آسية بنت مزاحم امرأة فرعون * السادس بقرة بنى اسرائيل * السابع هابيل بن آدم عليه السلام * اما جرجيس بن فلطين وكان زمن ملك يقال له دردیانه يعبد الاصنام فيوما من الايام نصب سريره ووضع أصنامه وزينها بالجواهر واللآلئ وطيبها بالمسك والكافور

وأوقد النار بين يدى السرير فن تعبد لصنمه أمضاه ومن لم يعتقد ألقاه فى النار فأرسل الله تعالى جرجيس عليه السلام

اليــه ودعاه الى عبادة الله تعالى وقال لم تعبــد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغــنى عنك شيأ قال الملك ان المال والملك والنعمة عندى مالا يحصى عددها منذ عبــدت الاصــنام فان آثرت عبادة ربك لا يظهر عليك شئ من النعم فقــال جرجيس عليه السلام ان نعيم الدنيا زائل والله تعالى أعطانى نعــيم الآخرة فى الجنــة فجرى بينهما مباحثة كثيرة حتى أمر الملك بقتــل جرجيس عليه السلام وأمر بان يغلى الخردل والخــل ويصبوه على بدن جرجيس عليــه السلام ويمشطوا لحمه بمشط من الحديد حتى لا يبقى عليه شئ من اللحم الا العظام ثم أحياه الله تعالى من ساعته على أحسن صورته فنادى باعلى صوته يا كافر قل لا اله الا الله ثم أمر الملك أن يأتوا بســتة أوتاد من حــديد فاتوا بها فضرب وتدين فى يديه ووتدين فى رجليه ووتدا فى رأسه ووتدا فى كبده فأرسل الله تعالى اليه ملكا فاخرج الاوتاد من أعضائه وقام حيا كما كان وقال يا كافر قل لا اله الا الله فامر الملك أن يأتوا بقدر عظــيم فاتوا بها فالقــوا جرجيس عليــه الســلام فيها وأوقد النار وأغلاها فاخرج الله تعالى من القدر عينا باردة حتى لم يضر غليان القدر شعرة من شعره فخرج من القدر وهو كما كان ثم ان الملك أمر بان يعذب جرجيس بعذاب بعد عذاب ولم يضره شئ بقدرة الله تعالى وقيل انهم قتلوا جرجيس عليه السلام سبعين مرة وفى بعض الكتب مائة مرة فلما رأى ذلك الملك قال يا جرجيس لى اليك الله

والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكاؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى وأجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدى الى الصواب ويكون أجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبرانى اذا حافظ العبد على صــلاته فاتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتنى فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله عز وجــل أى الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى الصلوات الخمس وقال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى وعظمتى لا يحتمل منى أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بالوان العبادة وأكرمك برزقى كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتى فانى أجــد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيرى يعفر سيآتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهى وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جــده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى رب العالمين وثقلا فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنــة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراءة ودعاء ولان أفضل الاعمال كلها الصــلاة فى وقتها ومر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتســل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعــله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان) أى الزكاة كما فى رواية ابن حبان ويمكن ابقاؤها على عمومها حتى يشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها وهى لغة الشعاع الذى يلى وجــه الشمس واصطلاحا الدليــل والمرشد فهى يفزع اليها كما يفزع الى البراهــين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله فاجاب بتصدقت كانت صــدقته براهــين على صدقه فى جوابه وهى دليــل على ايمان المتصــدق وصحة محبته لمولاه (اشارات فى الزكاة) عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخو نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة فى النار ويقال الكافر يحرم دمه وماله باخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار فى الآخرة اذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذى فرضته لنا فيقول وعزتى وجلالى لادنينكم ولابعدنهم (حكاية) كان فى زمن ابن عباس رضى الله عنهما رجــل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فامرهم بدفنه معه *(وحكى)* أن رجلا أودع رجلا مائتى دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا فى الميت مائتى كية بالنار فقال الحاكم ان الكيات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت الكيات على قدرها * وأما صدقة التطوع فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء ان سائلا أتى امرأة وفى فمها لقمة فاخرجت اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهى تقول أين ابنى فامر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقل لامه

الله يقرئك السلام و يقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها أعظم الصدقة ان تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم ومنها ان الله ليضحك للرجل اذا مد يديه بالصدقة واذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الآمر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فلوه وفصيله حتى يكون مثل أحد ومنها ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون مثل أحد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد عابد من بني اسرائيل في صومعته ستين عاما وأمطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الارض اذ لقيته امرأة فلم تزل تكلمه ويكلمها حتى غشيها ثم أغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاومأ اليه ان يأخذ الرغيف أو الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة الستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته فوضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له ومنها يا معشر النساء تصدقن فان أكثركن حطب جهنم انكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير وكل هذه الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء يصيح صائح يوم القيامة أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (حكي) ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقفت به امرأة جميلة فسألته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج هائما على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة غلاما بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يديه وأخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا أحق أن أبيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله اليهما ان زنوا عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين فاوحى الله تعالى اليهم أن زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته (قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء) أي حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الاخير فالاول لخبر ابن أبي الدنيا ان الصبر على المصيبة يكتب للعبد به ثلاثمائة درجة وأن الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستمائة درجة وان الصبر على المعاصي يكتب له به تسعمائة درجة وقوله ضياء أي ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق على سلوك سبل الهداية والتوفيق مستمرا في مضايق اضطراب الآراء على تحري الصواب لما عنده من ضياء المعارف والتحقيق * قال موسى عليه السلام الهي أي منازل الجنة أحب اليك قال حظيرة القدس قال من يسكنها قال أصحاب المصائب قال يا رب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا أنعمت عليهم شكروا واذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن) وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة منه

طاعة قالت أطعتني فيها أطعتك في كل ما تأمرني به فأمر بها أن تسجد لصنمي سجدة واحدة وتقرب بله قربانا فاذا فعلت ذلك أطعتك في كل ما تأمرني به فسكت جرجيس عليه السلام ولم يجبه بشئ فظن الكافر انه قبل كلامه وقال يا جرجيس عذبتك بانواع العذاب وآذيتك كثيرا فاذهب معي الى بيتي لتستريح الليلة وذهب جرجيس عليه السلام الى منزله وقام الى الصلاة وتلاوة الزبور حتى طلع الفجر فاثرت قراءته في قلب امرأة الملك فبكت بكاء كثيرا وقامت خلف جرجيس عليه السلام وتخلت وتابت فعرض عليها الاسلام فاسلمت فلما خرج من بيت الملك دعاه الملك الى السجدة فلم يجبه فحبسه في بيت عجوز لها ابن أصم أبكم أعمى ومنعوه من الطعام والشراب وكان في بيت العجوز سارية فدعا جرجيس عليه السلام فاخضرت السارية وأثمرت بانواع الثمر فجاءت العجوز ورأت السارية فاسلمت وسألت جرجيس أن يدعو لابنها المعلول فدعا له فازال الله تعالى عنه ما كان فيه فصاح جرجيس عليه السلام وقال يا غلام قال لبيك يا رسول الله قال اذهب الى بيت الاصنام وقل لها ان جرجيس عليه السلام يدعوكن فذهب الغلام ودخل بيت الاصنام وكانت سبعين صنما فلما بلغ الرسالة عن جرجيس عليه السلام خرت الاصنام ومشت على رؤسهن بقدرة الله عز وجل الى جرجيس عليه السلام فلما رآها جرجيس عليه السلام أشار الى الارض وركض برجله فانخسفت الارض بها فلما رأت امرأة الملك هذه المعجزة صعدت القصر ونادت باأهل البلدة ارجعوا

(عتقك) أى فى تلك المواقف التى تسئل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره واهتديت بأنواره وتحليت بما فيه من معالى الاخلاق وشرائف الاحوال (أو حجة عليك) فى تلك المواقف ان أعرضت عن القيام بماله من واجب الحقوق قال بعض السلف ماجالس أحد القرآن فقام سالما اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيتمثل له خصما فيقول يارب قد حملته ايای فبئس حامل تعدى حدودى وضيع فرائضى وركب معصيتى وترك طاعتى فما زال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره فى النار قال ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله فيمثل له خصما دونه فيقول يارب حملته اياى فخير حامل لم يتعد حدودى وعمل فرائضى واجتنب معصيتى واتبع طاعتى فما زال يقذف له بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو) أى يصبح ساعيا فى تحصيل أغراضه مسرعا فى طلب نيل مقاصده (فبائع نفسه) من الله تعالى ببذلها فيما يخلصها من سخطه وأليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة وأعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا (فمعتقها) من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله واليم عقابه (أو موبقها) أى أو بائع نفسه من البطالة بمد لها فيما يرديها فهو حينئذ موبقها أى مهلكها فيما أوقعها فيه من العذاب * ولنختم مجلسنا هذا بثلاث فوائد *(الفائدة الاولى)* روى الطبرانى والدارقطنى من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من آخر يومه عتيقا من النار *(الفائدة الثانية)* عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذى لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة فى ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فاعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما أن الانسان يهدر دمه اذا شهد أربعة فى الزنا كذلك يعصم دمه هذا من النار اذا شهد أربعة على ايمانه وقال بعضهم تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا من أعضائه *(الفائدة الثالثة)* ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة أعتق الله بها رقبته أو رقبة من قالها له من النار قال الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى فى معراجه فى تفسير التسبيح أخرج الطبرانى فى الاوسط والدارقطنى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال وهذه فائدة عظيمة ينبغى أن يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها قال ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين ألف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها ويشترى بها نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من أهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعى والعارف الكبير المحيوى ابن عربى وأوصى بالمحافظة عليها وذكروا انه قد وردفيها خبر نبوى وحكوا أن شابا صالحا كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه رأى أمه فى النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا وأراد ان يعدها لنفسه فقال فى نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم انى هللت هذه السبعين ألف تهليلة وأريد ان أدخرها لنفسى وأشهدك انى قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استتم الوارد الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله الذى

أنفسكم واقتلوا فقال لها زوجها انى رأيت منذ سبعين سنة معجزات كثيرة ما أسلمت فانك تسلمين برؤية معجزة واحدة فقالت ذلك من شقاوتك وهذا من سعادتى فأمر بقتلها فقتلت ثم ناجى جرجيس عليه السلام ربه وقال الهى قاسيت منذ سبعين سنة أذى الكفار فلم يبق لى طاقة بعد اليوم فارزقنى الشهادة وعذبهم عذابا شديدا فلما فرغ من دعائه رأى نارا تنزل من السماء فلما دنت النار منهم سلوا سيوفهم وقتلوا جرجيس فنزلت النار وأهلكتهم جميعا وكان ذلك يوم الثلاثاء (الثانى قتل يحيى عليه السلام يوم الثلاثاء) وذلك انه كان ملك فى بنى اسرائيل له زوجة ولها بنت من غيره فارادت المرأة ان تزوج بنتها لزوجها خوفا من ان يتزوج غيرها فاصطنعت وليمة ودعت يحيى عليه السلام فاستاذنته فى ذلك الامر فقال يحيى عليه السلام هذا حرام فى دين الاسلام وخرج من عندها فغضبت عليه واحتالت فى قتل يحيى عليه السلام فسقت زوجها من الاشربة المسكرة فلما سكر زينت بنتها وعرضتها عليه وقالت ان يحيى يابى عليك أن أزوجك بها فاحضر الملك يحيى عليه السلام وقال له ما تقول فى هذا الامر فقال انه حرام فامر بذبحه فذبحوه كما تذبح الشاة فبكت ملائكة السموات وقالت الهى باى ذنب قتلوا يحيى عليه السلام قال الله تعالى ما أذنب يحيى عليه السلام ولا هم بالذنب قط ولكن أحبنى أرانى فاحببته ولابد فى الحب من القتل وحكى عن حسين الحلاج رحمة الله عليه أنهم حبسوه ثمانية عشر يوما فجاء الشبلى رحمة الله عليه فقال يا حسين

أرانى أمى قد خرجت من النار وأمر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لى فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله تعالى لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم يرد به سند فيما أعلم قال وقد وقفت على صورة سؤال للحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف وصورة جوابه أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان حاله اه قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغى للشخص أن يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية واقتداء بقول من أوصى بها وتبركا بأفعالهم وقد ذكرها الشيخ الولى العارف سيدى محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته فى بعض مصنفاته المؤلفة قال وكان شيخنا يأمر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحاء انه كانت له سبحة عددها ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسأل الله تعالى ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا هذه الفوائد

هنيئا لأصحاب خير الورى * ولا تنس أصحاب أخياره * أولئك فازوا بتذكيره
ونحن سعدنا بتذكاره * وهم سبقونا الى نصره * وها نحن اتباع أنصاره
ولما حرمنا لقاء عينه * عكفنا على حفظ آثاره * عسى الله يجمعنا كلنا * برحمته معه فى داره

(المجلس الرابع والعشرون فى الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذى نطقت بوحدانيته عجائب مصنوعاته وأطبقت على صمدانيته غرائب مبتدعاته وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى آله وصحبه أجمعين آمين *(عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيها اياكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على فوائد عظيمة فى أصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب قال الامام النووى فى أذكاره ان أبا ادريس راويه عن أبى ذر كان اذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيما له واجلالا (قوله يا عبادى) جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور والاناث اجماعا قال أبو على الدقاق ليس للمؤمن صفة أشرف ولا أتم من العبودية وقيل

يا قوم قلبى عند أسمائى * يعرفه السامع والرائى لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

وأقوال العلماء فى العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذى لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا أسلم القياد من نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما أحسن ما قيل فى هذا المحل

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتانى العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل

ثم المحبة فقال لا تسألنى اليوم واسألنى غدا فلما جاء الغد أشعر بعوض من النفس ونصبوا الجذع (٩٣) لاجل قتله فمر الشبلى بين يديه فنادى يا شبلى المحبة أولها حرق وآخرها قتل * وحكى عن أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه انه كان يمشى فى البادية فرأى أربعين شابا من أصحاب الطريقة ماتوا جميعا جميعا عطاشا فناجى أبو يزيد ربه وقال الهى كم تقتل الاحباب والى كم تريق دم الاصحاب فسمع هاتفا يقول يا أبا يزيد أريق الدم وأعطى ديته فقال ما دية هؤلاء فسمع هاتفا يقول دية مقتول الخلق الدينار ودية مقتول الحق رؤية الغفار * وسئل أبو بكر الشبلى عن المحبة فقال المحبة السكر شربوا بكأس الوداد فضاقت عليهم الارض والبلاد من عرف الله حق معرفته فى عظمته تحير فى قدرته ومن شرب بكأس حبه غرق فى بحر أنسه وتلذذ بمناجاته ومن عرف الله لم يكن له أنس بغيره ثم أنشد شعرا

ذكر المحبة يا مولاى أسكرنى * وهل رأيت محبا غير سكران

*(الثالث قتل زكريا عليه السلام فى يوم الثلاثاء) وذلك ان زكريا عليه السلام هرب من اليهود فقفوا أثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال يا شجرة اكتمينى فبكى فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت الشجرة فجاؤا فلم يجدوه فقال لهم ابليس عليه اللعنة انه قد التجأ فى هذه الشجرة فأتوا بمنشار وشقوا تلك الشجرة نصفين لاجل أن يموت فيها ففعلوا كما قال ابليس عليه اللعنة فلما بلغ المنشار أم رأسه صاح وقال آه فوقعت الزلزلة فى ملكوت السموات فنزل جبريل عليه السلام من ساعته وقال يا زكريا ان الله تعالى يقول لك لو قلت مرة ثانية آه لمحوت اسمك من ديوان

وان أظهر والمظاهر واغير وصلهم * وان ستر وانا الستر من أجلهم يحلو

(قوله انى حرمت الظلم) هو وضع الشئ فى غير محله (على نفسى) وذلك لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال عليه اذ له الملك ولا حق لاحد معه بل هو الذى خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (قوله وجعلته بينكم محرما) أى حكمت عليكم بتحريمه وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس والانساب والاعراض والعقول والاموال والظلم قد يقع فى هذه كلها أو بعضها وأعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم فى أكثر الآيات قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم تليه المعاصى على اختلاف أنواعها وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروياأيضا ان الله تعالى ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد وروياأيضا من كانت فيه مظلمة لأخيه فليستحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيآت أخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة (حكاية) * غار بعض الملوك على قرية فنهبها وأخذ أموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها يا عجوز أما سمعت فى القرآن ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فقالت له يا هذا أنسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال الملك ردوا عليهم جميع مالهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده * (مهمة) * اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التى هى القوام فحرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضى الى القتل وشرع قتل الكافر الحارب لان فى قتله دفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزانى المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان فى القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لانه لا يقع الا كتفاء به فيقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج وأما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الصور فيها أعظم من بعض فان ما ظهر منها أمكن تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليد وربما أمكن التحرز منه بان يحفظ الانسان ماله فاما ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز منها ولا تعرف فلا يمكن استيفاؤها وأكل مال اليتيم اذ أكله من يلى عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور وأكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا فانه أكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها الاستيفاء ثم يليه الغصب والخيانة فى الوديعة ونحو ذلك وأما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يؤدى الى التقاطع والتدابر وربما أدى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط التكاليف فصار كقطع الوجود فى وقت السكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخفيف أى لا يظلم بعضكم بعضا فانه لابد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه (قوله يا عبادى كلكم ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل (الا من هديته) أى وفقته للايمان بما جاءت به الرسل (فاستهدونى) أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين انها لا تكون الا من فضلى وبارى (أهدكم) أى أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة فى انه سبحانه وتعالى طلب منا سؤال الهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل أن يساله لربما قال انما أوتيته على علم

الانبياء وحكى عن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه انه ناجى فى ليلة فقال الهى ان طلبتك أتعبتنى وان هربت منك أحرقتنى وان أحببتك قتلتنى فلا منك فرار *(الرابع قتلت سحرة فرعون يوم الثلاثاء) * حين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فتوعدهم فرعون وقال لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف فاستقاموا على ايمانهم ولم يرجعوا فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم فى جذوع النخل * وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى الى السماء رأيت فى الجنة طيورا خضرا على الاشجار فسألت عنها فقيل لى هذه الطيور أرواح الذين قتلهم فرعون وصلبهم على جذوع النخل *(الخامس قتلت آسية امرأة فرعون يوم الثلاثاء) وهى المعنية بقوله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة الآية وانها كانت منذ ستين سنة مسلمة وكانت تكتم ايمانها من فرعون فلما اطلع فرعون على ايمانها أمر بان تعذب فعذبوها بانواع العذاب ثم قال لها ارتدى فلم ترتد فأتوا باربعة أوتاد وضربوها فى أعضائها وذلك قوله تعالى وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد ثم قال ارتدى فقالت انك تعذب نفسى وقلبى فى عصمة ربى لو قطعتنى اربا اربا ما ازددت الا حبا فمر موسى عليه السلام بين يديها فنادت يا موسى اخبرنى عن ربى أراض هو عنى أم ساخط عندى
على فقال موسى عليه السلام يا آسية ملائكة سبع سموات فى انتظارك والله تعالى يباهى بك فاسألى حاجتك فانه لا يرد ذلك فقالت رب ابن لى

عندي فيض ل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته الا العارفون *(تنبيه)* الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة الثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين أي طريقي الخير والشر الثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم الرابع ان يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته) وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد وأما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا انه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما نشاهده من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالحرف والصنائع وأنواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وفقه (قوله فاستطعموني أطعمكم) أي سلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغترن ذو الكثرة بما في يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله أطعمكم أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيمطر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلانا الفلاني بوجه من الوجوه ليمال منه لمعاذ تصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونها منهم أنا الذي أطعمهم فاستطعموني أطعمكم والعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلما سأله أعطاه قال عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لادعو الله تعالى في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملح عجيني (حكي) عن الاصمعي انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة واذا باعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب اني جائع كما ترى وناقتي جائعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فمددت يدي الى دنانير كانت معي فقلت ياسيدي خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذي سألته أبسط منك يدا قال فما استتم كلامه الا ومناد ينادي يا فلان ادرك عمك فقد مات وخلف أربعمائة ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة شاة فقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (وحكي) عن بعضهم انه أصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها أربعة آلاف درهم فضة *(فائدة)* ينبغي للداعي أن يترقب الاوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله ومن جملة ذلك الدعاء عند الاذان والاقامة والثلث الاخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند نزول المطر (قوله يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم) واسألوا الله من فضله فاوعد بالمسئلة الا ليعطي وفي هذا جميعه تنبيه على افتقار سائر الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا أن ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة

عندك بيتا في الجنة وليس المراد من العندية في السؤال الدار ولكن المراد الجار لانها انما قالت الهي أريد كما هو شأن خواص العبيد * (السادس ذبحت بقرة بني اسرائيل يوم الثلاثاء) قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وسببه انه كان في بني اسرائيل اخوان فقيران وكان لهما عم غني يقال له عاميل ليس له وارث سواهما وكان لا يواسيهما بشئ فاجمعا على قتله لاجل ميراثه فقتلاه وحملاه وألقياه بين قريتين من قرى بني اسرائيل ورجعا وقالا ان عمنا قتل في موضع كذا وكذا وجلسا للتعزية ثم طلبا من القريتين ديته فوقعت الخصومة بين القريتين وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها أي اختلفتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فجاء أهل القريتين الى موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يبين لنا أمر القتيل فقال موسى عليه السلام ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين الى قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون فأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يضرب المقتول بلسان البقرة فضرب فاحياه الله تعالى وكلم بني اسرائيل وقال قتلني ابنا أخي وذلك قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى الآية

والاشارة فيه ان الله تعالى أمر بذبح البقرة دون سائر الحيوانات لان قوم موسى عليه السلام عبدوا العجل فأمروا بذبح البقرة ليعلموا ان جنس البقر لا يصلح الا للذبح والاهانة وكذلك عذب الكافرين بالنار وأطفأ النار بالايمان ليعلم الكفار وعبدة

والسلام ابن آدم أنت أسوأ بربك ظنا حيث كنت أكل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك (قوله يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا) أى ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله فاستغفرونى أغفر لكم) قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم *(فائدة)* فى هذا من التوبيخ ما يستحى منه كل مؤمن لانه اذا علم انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء استحى انه ينفق أوقاته الا فى ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما أنه يستحى بالجبلة والطبع ان يصرف شيأ من النهار حيث يراه الناس للمعصية * ولنذكر طرفا من صحيح الأخبار الواردة عن النبي المختار فى فضل الاستغفار عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة حديث صحيح حسن أخرجه الترمذى وابن السنى واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل طلبا الزيادة الترقى لان العبد كلما عد نفسه مقصرا رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه وعن أبى هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطا خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت آخر فاغفر لى قال علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء أى فانه ما دام يتوب ويستغفر فانى أغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا أولا بلا نهاية * وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا حديث حسن والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزقه من جهة لا يظن مجىء الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا والاحاديث فى فضل الاستغفار كثيرة وفى هذا كفاية واياك أيها الواقف على هذه الاحاديث أن تتخذها ذريعة للزلات وسببا لاكثار الخطيآت فان ذلك مدحضة وقعة فى البليات واخش من الرين فهو من أعظم النكبات (قوله يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى) وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس غنى بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ) فيه اشارة الى أن ملكه تعالى فى غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغنى المطلق فى ذاته وأفعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور أكمل منه كما أشار اليه حجة الاسلام الغزالى بقوله ليس فى الامكان أبدع مما كان أى أتم فما جرى فى الكون فهو على أتم نظام (قوله يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد) أى أرض واحدة ومقام واحد (فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء الابرة (اذا ادخل البحر) أى وهو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيأ فكذلك الاعطاء من الخزائن لا ينقصها شيأ البتة اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر

النار ثم المخلوقة من مخلوقات الله تعالى وقيل ان البقرة كانت ليتيم فى بنى اسرائيل فاشتروها منه بملء مسكها ذهبا لان اليتيم كان بارا بوالديه ويقال ان أبا اليتيم لما حضرته الوفاة ناجى ربه فقال الهى ليس لى شئ سوى هذه البقرة يرثه ولدى فاودعتك هذه البقرة كى تسلمها الى ولدى اذا احتاج اليها فلما سلمها الله تعالى وحفظها له باعها بملء مسكها ذهبا ليعلم العالمون ان من أودع الله تعالى شيأ يرده اليه مثل ما رد البقرة على اليتيم ومثل هذا ما حكى ان رجلا حضر الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ومعه ابن له وكان الابن يشبه أباه جدا فتعجب عمر رضى الله عنه وقال ما رأيت غرابا أشبه بابيه مثل هذا فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان فى شأن ولدى هذا شيأ عجيبا انه مكث فى القبر تسعة أشهر ثم خرج بقدرة الله تعالى فوثب عمر رضى الله تعالى عنه وقال ايش تقول يا هذا فقال الرجل أردت أن أسافر وكان ولدى هذا فى بطن أمه فتوضأت وصليت ركعتين ورفعت يدى الى السماء فقلت الهى أودعت ولدى الذى فى بطن زوجتى عندك فرده الى سالما اذا رجعت ثم خرجت الى السفر ومكثت فيه تسعة أشهر ثم رجعت من السفر فوجدت زوجتى قد ماتت فذهبت الى زيارة قبرها وبكيت بكاء شديدا فاذا صوت من قبرها فتعجبت وقلت أكشف القبر حتى أنظر هذا الصوت الذى أسمع فكشفت فرأيت زوجتى قد بليت وجسدها قد تفسخ جميعه ما خلا ثدييها والغلام يرضع فرفعت الصبى وقلت الهى مننت على برد ولدى هذا فلو رددت زوجتى لعظمت منتك على فسمعت هاتفا يقول أودعت

وإنك عند الله فرده اليك المسائل فلو أودعت ولدك وزوجتك لردها الله اليك سالمة كما رده سالما (٦٧) * (السابع قتل هابيل يوم الثلاثاء) قوله

وان جل وعظم فكان أكبر المرئيات في الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهي ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شيء فعلم ان قوله هذا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر وقول الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمك وعلم الخلائق من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد به ماحقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبي للافهام ليعلم منه انه لا نقص في تلك الخزائن ولا في علم الله البتة لما قررناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله أي اعطاؤه وافاضته على عباده من تلك الخزائن كالليل والنهار أي وانه لا ينقص منها شيء أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه شيئا مما في خزائن قدرته لان عطاءه بين الكاف والنون انما أمرنا الشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالابرة انها أصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الاما لا يمكن ادراكه وفي الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولا يقتصر طالب (قوله يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها) أي أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة واحتيج اليهم معه لا لنقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بين الخالق والخالق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزاء الاعمال (قوله فمن وجد خيرا) أي ثوابا ونعيما (فليحمد الله) على توفيقه لما ترتب عليه ذلك الجزاء والثواب أخرج الترمذي ما من ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن لا يكون استعتب ولا يجب على الله شيء لاحد من خلقه (قوله ومن وجد غير ذلك) أي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يستبشع أو يستحى من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حيي كريم يحب الستر ويغفر الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر (قوله فلا يلومن الا نفسه) أي فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يعاملها بعدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله * (خاتمة المجلس) * ورد هذا الحديث بزيادة على ما هنا وهو ما أخرجه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاسألوني الهدى أهدكم وكلكم فقير الا من أغنيته واسألوني أرزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته فمن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه وذلك لاني جواد واجد ماجد افعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام انما أمري لشيء اذا أردته ان أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

* (المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين) *

الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستغفر الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه السادة الثقاة آمين * (عن أبي ذر رضي الله عنه قال ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها في

تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر الآية وسبب ذلك ان حواء عليها السلام ولدت مائة وعشرين ولدا وفي رواية مائتين وثمانين ولدا وفي رواية خمسمائة ولد وكلما ولدت بطنا يكون ذكرا وأنثى فأول ما ولدت قابيل وأخته اقليما ثم ولدت هابيل وأخته دميما وقيل لبوذا فلما بلغا أوحى الله تعالى الى آدم صلوات الله عليه ان زوج دميما بقابيل واقليما بهابيل فأخبرهما آدم بوحي الله تعالى فرضي هابيل وأبى قابيل وقال أختي أحسن ولا أبدلها فقال آدم عليه السلام يا بني لا تخالف أمر الله تعالى فقال قابيل لم يأمرك الله بهذا ولكنك تحب هابيل فتزوجه أحسن بناتك فقال آدم عليه السلام اذهبا وتقربا الى الله تعالى بقربان فأيكما تقبل قربانه فهو أحق فذهبا الى الموضع الذي بناه آدم عليه السلام وكان قابيل زراعا فأتى بسنابل من زرعه وكان هابيل راعيا فأتى بكبش فوضعا قربانهما على جبل أي جبل منى وقالا الهنا تقبل منا فنزلت نار بلا دخان على منتها جناحان أخضران فأحرقت قربان هابيل ولم تلتفت الى قربان قابيل والاشارة فيه كأن الله تعالى يقول أحرقت قربان سائر الامم ولم أجوز أن أحرق قربان حبيبي فأمرهم باطعام الفقير فاذا لم أجوز احراق القربان فكيف احرق من يقرأ القرآن (نكتة) سبعة حياكة في وقت سبعة من الانبياء عليهم السلام فالقربان كما آدم

الحلال كان له أجر رواه مسلم)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله ذهب أهل الدثور) أى المال الكثير (بالاجور) الكثيرة وذلك لانهم (يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم و يتصدقون بفضول أموالهم) أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما انهم منهم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وتطمينا لخاطرهم (أوليس) أى أتقولون ذلك أى لا تقولوه فانه (قد جعل الله) تعالى (لكم ما تصدقون) أى تتصدقون (به ان لكم بكل تسبيحة) أى قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وكل تهليلة) أى قول لا اله الا الله (صدقة وأمر بالمعروف) عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف معهود (صدقة ونهى عن منكر) نكره اشارة الى انه فى حيز المعدوم أو المجهول الذى لا الفة للنفس فيه (صدقة) بشروط منها ان يكون مجمعا على وجوبه أو تحريمه و يعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على ازالته اما بيده أو بلسانه بان لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يامر و ينهى نفسه فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط فى الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطى الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالى يجب على من غصب امرأة للزنا أمرها بستر وجهها عنه وفى هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ورد فى فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم باحب الكلام الى الله ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية الترمذى سبحان ربى و بحمده وفى رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله و بحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والا فالقرآن افضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما المأثور فى وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله و بحمده فى يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبى يوم مطلق لم يعلم فى أى وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار أو آخره وقوله غفرت ذنوبه أى الصغائر من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعن شريح العابد قال بلغنى أنه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير أيضا كثير وسيأتى بعضه وأما ما ورد فى فضل لا اله الا الله فشئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت فى فضلها شيئا كثيرا فى كتابى تحفة الاخوان وأما ما ورد فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاخبار كثيرة أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن

عليه السلام فمن احترق قربانه علم انه حق ومن لم يحترق قربانه علم انه باطل والسفينة كانت حاكم نوح عليه السلام فمن وضع يده على السفينة ولم تتحرك السفينة علم أنه حق ومن وضع يده عليها وتحركت علم انه باطل والسلسلة كانت حاكم داود عليه السلام فمن وصلت يده اليها وأخذها فهو حق ومن لم يقدر يأخذها علم انه باطل والنار كانت حاكم ابراهيم عليه السلام فمن وضع يده على النار ولم تحترق علم انه حق ومن وضع يده على النار وأحرقتها علم انه باطل والصاع كان حاكم يوسف عليه السلام فمن وضع يده على الصاع فصوت علم انه حق ومن وضع يده عليه وسكت فهو باطل والحفرة فى صومعة سليمان عليه السلام فمن وضع رجله فيها ولم تأخذها الحفرة علم انه حق ومن وضع رجله فى الحفرة وأخذتها علم انه باطل والقلم حديد كان حاكم زكريا عليه السلام قال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم الآية وكانوا يكتبون اسم الخصم على القلم و يلقونه فى الابحر فاذا جرى القلم على الماء علم انه حق واذا رسب عن الماء علم انه باطل فلما بلغت النبوة الى محمد صلى الله عليه وسلم قال البينة على المدعى واليمين على من أنكر حتى لا يهتك ستر من كان كاذبا فاذا لم يهتك ستر من كان كاذبا فى الذنب فى الدعوى فكيف يهتك ستر من صدق بشهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله فى العقبى وفى الخبر اذا كان يوم القيامة يامر الله تعالى كل نبى أن يحاسب مع أمته و يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تحاسب مع أمتك فيناجى رسول الله صلى الله عليه

المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهاني وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وسيأتي ماذكر مزيادة في مجلسه (قوله في الحديث وفي بضع) بضم فسكون أي فرج أو جماع (أحدكم صدقة) اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم بمحرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله أو يستكثر به المسلمين أو يكون له فرطا ادا مات اصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبها الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف تعاطي سائر الشهوات فانها تقسي القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا باخيه وكان يستوحش في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منهيا ان ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنهيا أيضا ان يسافر وحده لحديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده وكان في النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحماء وتكثير العشائر واقامة الشعائر ندب الله تعالى اليه في كتابه العزيز وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة أي وقاية من عذاب جهنم وقال في حق من اعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سنتي فليس مني فالراغب عن النكاح الشرعي رغبة عنه نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله أي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الآية وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما اللواتي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللواتي في الآخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال سربله الله تعالى من شاء فان زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال العبيد تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد أو أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ لي ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وفي حديث من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما أحسن هذا الحلي وأقبح هذه الدابة *(نكتة)* قال ابن العماد في منظومته رضي الله عنه الله

شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الاموات عزاب البشر

مساويهم غيرك وأنا أريد أن لا يطلع على مساويهم أحد غيري لا أنت ولا ملك مقرب * رجعنا الى القصة فلما تقبل قربان هابيل حسده قابيل وقال لأقتلنك فاجابه هابيل وقال كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (نكتة) سبعة أشياء يتمناها كل الناس ولكن وعدها الله المتقين * أولها كل الناس يتمنى أن يكفر الله سيآته ولكن وعدها الله المتقين قوله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته الآية * وثانيها كل الناس يتمنى أن ينجو من النار ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية والثالث كل الناس يتمنى أن يحمد خيرا لعاقبته ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى والعاقبة للمتقين والرابع كل الناس يتمنى أن يرث ملك الجنة ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا * والخامس كل الناس يتمنى أن يجد الفوز والنصرة من الله تعالى ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والسادس كل الناس يتمنى أن يجد محبة الله تعالى ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى ان الله يحب المتقين * والسابع كل الناس يتمنى أن يتقبل منه الطاعة والدعاء ولكن وعدها الله تعالى المتقين قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلما قال قابيل لأقتلنك قال هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني

قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الامة في الاحياء وأراذلها في الاموات لمخالفته ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وسمي من شرار الخلق لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم ستر شطر دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد ستر شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر وأيضا فان مثل هذا لا يؤمن غالبا على النساء ولا على المجاورة في السكنى وغيره فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألك زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ان من سنتي النكاح شراركم عزابكم أراذل أمواتكم عزابكم رواه الامام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) استبعدوا حصولها لفعل مستلذ نظرا الى ان الاجر انما يحصل غالبا في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها (قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم) أي أخبروني عما (لو وضعها في حرام أكان عليه وزر) أي اثم (فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر) وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر في نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغني الشاكر وهو من لا يبقى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا أو ما رصده لاحوج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدي أفضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح الغزالي ان الفقير الصابر أفضل وقيل ان الذي أعطي الكفاف أفضل وقال الغزالي في موضع آخر رب غني شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقي في وجوه الخير أو يمسكه معتقدا أن يمسكه خازنا للمحتاجين *(خاتمة)* ورد ما يقتضي تفضيل الذكر على الصدقة بالمال كحديث أحمد والترمذي ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث أحمد والترمذي أي العباد أفضل عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة وحديث الطبراني لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وأخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال ويدل له أيضا حديث أحمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ ما بين السموات والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا أن يأتي بمثل ما أتيت والاحاديث في فضل الذكر كثيرة اللهم وفقنا لذكرك أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرين)

الحمد لله مسخر السحب السائره ومجري الكواكب الزاهره ومحيي العظام الناخره والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهره وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب الفاخره *(عن أبي هريرة رضي الله

عنه

ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين ثم ما زال قابيل يطلب الفرصة ليقتله ففي يوم من الايام ذهب في طلبه فوجده نائما عند غنمه فرفع حجرا بتعليم ابليس عليه اللعنة وضرب به رأس هابيل فقتله وكان يوم الثلاثاء فلما أراق دمه اجتمعت النسور فتحير قابيل في كتمه فأخذ يدور به الارض ويحمله وكل أرض وقعت فيها قطرة من دم هابيل صارت مسبخة فبعث الله تعالى غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة أخيه فبحث الغراب الارض وكتم فيها شيئا ثم سوى عليه التراب فلما رآه قابيل قال أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين يعني ندم على كونه عاجزا عن كتم أخيه ولم يندم على قتله لانه لو كان نادما على قتل أخيه لصار ندمه توبة وانه مات بغير توبة نظيره قوله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين ندموا لم لا قتلوا حوار الناقة ولم يندموا على قتل الناقة فلما وارى أخاه في التراب رجع الى منزله وكان آدم عليه السلام ذهب الى بيت الله الحرام فرجع آدم عليه السلام بعد أيام فاستقبله جميع أولاده فقالوا غاب هابيل منذ أيام ولا ندري أين هو فاغتم آدم عليه السلام وبات ثلاث ليال فرأى في منامه هابيل يناديه من بعيد يا أبت الغوث فانتبه من نومه مذعورا وبكى حتى غشي عليه فنزل جبريل عليه السلام ورفع رأسه ووضعه في حجره فلما أفاق قال يا جبريل أين ابني هابيل فقال جبريل عليه السلام يا آدم عظم الله أجرك في هابيل قد قتله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس فيعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامى) بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قيل جميع عظام الجسد ومفاصله وفي خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل ففي كل مفصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله فيعدل) أي فيصلح (بين الاثنين) أي المتخاصمين (صدقة) عليهما ويجوز الكذب في الصلح الجائز وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع الالفة بين المسلمين قيل تمنى جبريل عليه السلام أن يكون في الارض يسقي الماء ويصلح بين المسلمين (قوله ويعين الرجل في دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة) أي عليه (قوله والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه ورده وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها ومعاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق (قوله وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة) فيه مزيد الحث والتأكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد اذ لو صلى في بيته فاته ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة يأتي قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها نجائب بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزبرجد والمؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتعلقون بها فيمرون في عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤن الى المساجد في الظلم أولئك الخواضون في رحمة الله (نكتة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس فتقول لهم الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن في المساجد ثم تأتي زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى كالكواكب فتقول لهم الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الاذان وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق من يدخله قبل الاذان وقال عمر بن عبد العزيز في قوله تعالى أضاعوا الصلاة أي أضاعوا مواقيتها وفي الحديث لا تسلموا على يهود أمتي قيل من هم يا رسول الله قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال من قال ذلك قال الشيطان عصم مني سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله في الاذكار قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فاسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عني صالح

قابيل فقال آدم عليه السلام أنا بريء من قابيل وقال جبريل عليه السلام أنا بريء من قابيل ثم قام آدم عليه السلام وقال ياجبريل أرني قبر ولدي فأراه قبره فرآه متلطخا بالدماء فصاح واحسرتاه واولداه واحبيباه وبكى حتى بكت ملائكة السموات السبع لبكائه وقالت الهابكي آدم عليه السلام ثلثمائة عام ولم يسترح الامدة يسيرة ثم اشتغل بالبكاء قال الله تعالى نعم ان الدنيا دار الفناء والبلاء والعناء والبكاء وكان آدم عليه السلام يبكي وينشد شعرا

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
دوا أسفي على هابيل ابني * قتيل قد تضمنه الضريح

وكان آدم عليه السلام اذا بلغ واديا بكى الوادي لبكائه واذا صعد جبلا بكت الجبال لبكائه واذا نظر شيئا من الوحوش فرت منه وقالت ليس له وفاء من لا يرحم أخاه فكيف يرحمنا

(المجلس الخامس في يوم الاربعاء)

قوله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر الآية وكان يوم الاربعاء بدليل ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الاربعاء قال يوم نحس مستمر قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال أغرق الله تعالى فيه فرعون وقومه وأهلك عادا وثمود وقوم صالح (بساط المجالس) قال بعض العلماء أهلك الله تعالى سبعة من الكفار وسبعة من الاشياء في يوم الاربعاء الاول عوج بن عنق بالهدهد وقارون بالخسف وفرعون وجنوده بالبحر ونمرود بالبعوضة وقوم لوط بالحجر وشداد بن عاد بصيحة جبريل عليه السلام وقوم عاد بالريح

ما أعطيتني ولا تجعل معيشتي كدا حكاه القرطبي في سورة الجن * وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر ان الله تعالى يعطيك مادمت جالسا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيآت وقال البغوي في المصابيح قال جبريل اني دنوت من الله دنوا مادنوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور وقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله فاذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ أحق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى وقال في الاحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله له بها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب بها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة وفي حديث من أخرج من المسجد أذى بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه مادام ذلك الضوء فيه وأن مهر الحور العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الداري لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة لو كانت لي بنت لزوجتكها فقال رجل يا رسول الله أنا أزوجه ابنتي فزوجه اياها *(فائدة)* قال ابن بطال في شرح البخاري الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهي دفنها فمن أراد الفضيلة التامة دام كثه في المسجد متطهرا وان جوز العلماء رضي الله عنهم اعتكاف المحدث وفي الحديث الحدث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله وتميط الاذى) أن تنحي ما يؤذي المارة من حجر أو شوك أو نجس عن الطريق (صدقة) على المسلمين وأحرى هذا لانه أدون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطة الاذى ليجمع بين أعلى الايمان وأدناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار *(تنبيه)* في بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما في الضحى أي يكفي عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الضحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلائي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالي وعظمتي لا يجمل مني أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم أو جنة لك الجنة بنعيمها كما تعبدتني بألوان العبادة وأكرمك برزقي كما عرفتني بالواحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري يغفر سيآتك عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحور وأعدو بكل ركعة نظرة الى وجهي * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب النور بن في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا الأواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى

أما الاول فعوج وهو ابن أربعة آلاف وخمسمائة سنة وكان طويل القامة حتى ان ماء الطوفان في وقت نوح عليه السلام لم يجاوز ركبتيه ويقال انه كان على جبل ويمد يده في البحر ويأخذ السمكة ويشويها بالشمس ويأكلها وكان اذا غضب على أهل بلد بال عليهم فيغرقوا في بوله فلما دخل موسى عليه السلام في التيه قصد عوج اهلاكهم بنفسه وحزر عسكر موسى عليه السلام فوجده واضع عسكره فرسخا في فرسخ فقلع جبلا فرسخا في فرسخ ووضعه على رأسه ليلقيه على عسكر موسى عليه السلام فارسل الله تعالى هدهدا بحجر الماس فوضعه على الجبل الذي على رأس عوج بن عنق ونقبه بقدرة الله تعالى فوقع على عنقه ولم يقدر على ازالته فهلك به ويقال كانت قامة موسى عليه السلام أربعين ذراعا وعصاه أربعين ذراعا ووثب في الهواء أربعين ذراعا وضربه بعصاه فجاءت الضربة على كعبه فسقط بقدرة الله تعالى ومات ولم ينج من الموت مع طول قامته وقوته شعر

الموت باب وكل الناس داخله
ياليت شعري بعد الموت ما الدار
الدار جنة خلد ان عملت بما
يرضي الاله وان خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك أي الدار تختار

(والثاني) أهلاك قارون عليه اللعنة يوم الاربعاء وكان قارون من قوم موسى عليه السلام وختنه له فلما أمر الله تعالى موسى عليه السلام بكتابة التوراة بالذهب قال الهي أين أجد الذهب فعلم الله تعالى موسى علم الكيمياء وكان قارون فقيرا ومقلا وذا عيال عابدا لربه قائما بالليل صائما

فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبراني وأقل الضحى ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته اللهم اجعلنا لآلائك ذاكرين ولنعمائك شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)

الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى وأخرج المرعى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى *(عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة ابن معبد رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت عليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في مسندي الامامين أحمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما وردا على أمر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله البر) أي معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا كما أن الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما أن العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يحب للناس ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في اليسر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وأنشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى

وانفع صديقك ان أردت صداقة * وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

بريد بقية الآية *(تنبيه)* أفضل البر بر الوالدين قال الله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكرهما بذكره في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء أحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان والتزام البر والطاعة له والاذعان من قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدان كما قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك الى المصير وفي الحديث رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين * وعن أبي امامة ان رجلا قال يارسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما * وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف أمه قائمة تصلي فكره أن يقعد وهي قائمة فعلمت ما أراده فطولت ليؤجر وصفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل اذاهما ولا ترفع صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا أمراك بما فيه خرق للشرع كترك الفرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر ان تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة واذا ثار طبعك بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا غير واجب عليك الا باذنهما وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بايثارهما بأطيبه فطالما آثراك وجاعا ونومالك وسهرا والام مقدمة على الاب في البر للاحاديث الواردة في ذلك

بالنهار فرحه موسى عليه السلام الفقر وعلمه علم السكيمياء ليكون له معينا على طاعة الله تعالى ونفقة أولاده فعمله فاجتمعت عنده أموال كثيرة قال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة فكان مفاتيح خزائنه حمل مائة بعير وقال مجاهد رحمة الله عليه كان وزن كل مفتاح درهما وفي رواية نصف درهم ويفتح بكل مفتاح سبعون بابا فلما بدأ بجمع المال ترك النوافل من العبادات ثم أمر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسأل منه زكاة أمواله حسب مقدار زكاته فوجده كثيرا فلم يعطه وكان عنده ألف مملوك وألف جارية يركبون كلهم بسروج الذهب ويلبسهم كذلك فتفرق بنو اسرائيل فرقتين فرقة عند موسى عليه السلام وفرقة عند قارون عليه اللعنة فلما ألح موسى عليه السلام في أمر الزكاة قال قارون اجمع أهل مصر غدا وأناظره معه فان غلبني بالحجة أعطيته زكاة المال والا فلا وكان في بني اسرائيل امرأة ذات جمال معروفة بالفسق والفجور فدعاها قارون عليه اللعنة وقال لها اني أجمع بني اسرائيل فان شهدت على موسى بالفسق وقلت انه زنى بك وقلت انك حامل منه فاني أعطيك مالا كثيرا فقبلت المرأة قوله ثم جمع قارون عليه اللعنة بني اسرائيل في داره ودعا موسى عليه السلام فلما حضر موسى قال له بنو اسرائيل يا موسى عظنا بموعظة ننتفع بها فبدأ موسى عليه السلام بالوعظ فقال في أثناء كلامه من سرق مالا أقطع يده ومن قطع طريقا أقطع رأسه ومن زنى بامرأة أرجمه بالحجارة فقام قارون عليه اللعنة وقال يا موسى ان

(قوله والاثم) أى الذنب (ما حاك) أى رسخ وأثر (فى النفس) اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة بعدم طمأنينتها (قوله وكرهت ان يطلع عليه الناس) أى وجوههم وأماثلهم الذين يستحى منهم وذلك أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزانى مثلا فاوجبت لهما الحد ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشئ يدل على انه اثم أن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث أن مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامة فيه لكنه مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا نجد فى نفوسنا ما يتعاظم أحدنا أن ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلا وحاك فى نفسه فطرت منه اضرب من التقوى فانه يثاب على ذلك ولانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى فى الحديث القدسى اكتبوها له حسنة انما تركها من أجلى أما العزم فهو اثم لوجود العلامة فيه ولا يخصص بخرجه عن عموم الحديث بل خبر اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر فى ذلك (قوله فى الحديث الثانى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم) فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما فى نفسه قبل أن يتكلم به وفى رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا أدع شيأ من البر والاثم الا سألت عنه فقال لى ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتى ركبته فقال يا وابصة أخبرك بما جئت تسأل عنه أو تسألنى عنه قلت يا رسول الله أخبرنى قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله استفت قلبك) وفى رواية نفسك (البر ما اطمأنت اليه النفس) أى سكنت اليه وفى رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب (والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر) أى القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله وان أفتاك الناس) أى علماؤهم وفى رواية وان أفتاك المفتون لانهم انما يعولون على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها فى اجتنابه ولا تقلد من أفتاك بخلافها

(خاتمة للمجلس فى حسن الخلق) قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شؤم وندامة * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا فقيل ما أكثر ما يدخل يا رسول الله الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان أو قال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار * وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من كان فيه أربع خصال بدل الله سيآته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم باهله (وحكى) عن شقيق البلخى رحمه الله تعالى انه كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهى تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك أخاف أن لا يمسكها أحد غيرى لسوء خلقها * ومن حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع الحسن والحسين رضى الله عنهما فى بيته وكانا يركبان عليه ويقول لهما الى هما فاحملكما يا مركبهما فيقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم الجمل أنتما وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الخلق الحسن

فعلت ما قلت فكيف الحكم عليك قال موسى عليه السلام ان فعلت فالحكم على كما حكم الله تعالى فقال ان لى شاهدا انك زنيت بهذه المرأة وانها تقر انها حامل منك وأشار الى المرأة فقامت فاوقع الله فى قلبها الخوف وحول لسانها من الكذب الى الصدق وقالت ان موسى برىء مما قوله يا قارون فان قارون دعانى ووعدنى أموالا كثيرة وعلمنى ان افترى عليك البهتان وانى أخاف الله تعالى ان أفترى على رسوله وكليمه فغضب موسى عليه السلام وقال يا عدو الله ايش أردت بهذا الامر ثم خرج من عندهم وسجد لله تعالى وناجى واشتكى من قارون ومكره فجاء جبريل عليه السلام وقال يا موسى ان الله تعالى يقول قد جعلت الارض فى أمرك فى أى شئ تأمرها هى تطيعك فى هلاك قارون عليه اللعنة فرجع موسى الى قارون عليه اللعنة فوجده جالسا على السرير متكئا على فراش من الديباج فضرب موسى عليه السلام عصاه فى الارض وأشار الى سريره فانخسف سريره فوثب قارون عليه اللعنة فقال موسى عليه السلام يا أرض خذيه فاخذته الى ركبتيه فتضرع الى موسى فلم يلتفت الى قوله وقال يا أرض خذيه فاخذته الى رقبته فبقى يتضرع الى موسى عليه السلام فقال يا أرض خذيه فانخسفت به الارض وبداره ويقال ان قارون كان راكبا وعنده أربعة آلاف راكب فدعا موسى عليه السلام فاخذت الارض ارجل مراكبهم فاستغاثوا بموسى عليه السلام فلم يلتفت اليهم وقال يا أرض خذيهم فاوحى الله تعالى الى موسى عليه

يذيب

يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل * وقال وهب ابن منبه مثل سيء الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا * وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه * وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وان العابد ليبلغ أسفل دركة في جهنم بسوء خلقه * وفي الحديث ان أفضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين مجالسة الفقراء ومساءلة العلماء ومخالطة الحكماء ومؤانسة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق * وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبي سلمة رضي الله عنه أنه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما ترى فيما أحدث الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعامل في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا أعيت ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه من ذلك الحياء أن يعلقه بيده وأن يجعله في ثوبه وينقلبه الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئا على من استقبله من صغير أو كبير من أسود وأبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب اذا دعي وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء يسمع تسع أهل أبياته ما من كسرة خبز ولا تمرة وهو بها هين المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يتجشأ من شبع ولم يمد يده الى طمع قال أبو سلمة رضي الله عنه فدخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتها بهذا الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما أخطأ حرفا واحدا ولكن قصر فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يمتلئ شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جائعا ويتلو ليله جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وثمارها وعدوا وعشيا من مرفقها الى عرب الفعل وربما أبكي له رحمة لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه بيدي وأقول يا حبيبي لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولي العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على ربهم فأكرم مثواهم وأجزل ثوابهم فاستحي ان ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فاصبر أياما يسيرة أحب الي من أن ينقص ومامن شيء أحب الي من اللحوق باخواني يا عائشة قالت فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا جمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى اليه اللهم أمتنا على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

(المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين)

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء والكمال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاد لحكمه ولا زوال وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الذي أكرمه الله باشرف الخصال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال آمين *(عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فاطيعوه وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله وعظنا رسول الله

السلام انه استغاث بك أربع مرات فلم تغثه فوعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته ثم قال بنو اسرائيل ان موسى دعا على قارون ليبقى له أمواله وخزائنه فدعا موسى عليه السلام على أمواله وخزائنه فخسف الله تعالى بهم الارض * والاشارة فيه كان سبب هلاك قارون ثلاثة أشياء أولها حب الدنيا والثاني منع الزكاة والثالث افتراؤه على موسى عليه السلام فيا ماهب اعتبر بقارون ولا تفتر على أحد ويا مانع الزكاة اعتبر بخسف قارون ويا صاحب الدنيا تفكر في أمر قارون وما جرى له (شعر)

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها
على الناس طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت
ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

(والثالث) أهلك فرعون وجنوده يوم الاربعاء وقصته انه خرج موسى عليه السلام الى شط البحر ومعه سبعون ألفا من بني اسرائيل فتبعه فرعون مع جنوده ألف ألف مرتين فلما رآهم قوم موسى خافوا وقالوا لموسى انا لمدركون قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين ونظيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار لابي بكر الصديق رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا وقال تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو معكم أينما كنتم فالذي قال ان معي ربي نجا من الكفار فكيف لا ينجي من قال له الجبار اني معكم من عذاب النار فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فمر موسى عليه السلام مع قومه فجاء فرعون ودخل البحر مع جنوده فامر الله تعالى البحر بان يغرقهم فاغرقوا

صلى الله عليه وسلم) أي بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه احيانا لا دائما كما في الصحيحين مخافة سآمتهم وملالهم ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر في كل يوم خميس (قوله موعظة) وهي النصح والتذكير بالعواقب (قوله وجلت منها القلوب) أي خافت منها أي من أجلها (قوله وذرفت) بفتح الراء أي سالت (منها العيون) أي دموعها وفيه انه ينبغي للعالم أن يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر امرهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وانه ينبغي المبالغة في الموعظة لترتعش منها القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وفي الخبر اذا اشتبكت الاصوات واختلفت اللغات وأشار الخلق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الانين وانهملت العيون بالغ العبرات وأخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني أشوق الى دعائهم من الظمآن الى الماء البارد * وقد اتفق لبعض السلف في وعظهم انه كان يموت في مجلسه الواحد والاثنان كما حكي عن كثير منهم رضي الله عنهم قال بعضهم حضرت مجلس ذي النون المصري رضي الله عنه في فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يجبه واحد منهم بالسؤال فقال له بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر المحبة فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم أواه غلقت رهونهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وفارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحوالهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لا جرم انهم شربوا الهنا بلعو المنى * وقد حكي أن واعظا كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من أرباب الاحوال ولها ولد وأخ وكانت تخاف عليهما من الحضور وتخوفا عليهما وكل يوم تغلق الباب وتخرج ففي بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجا وحضرا مجلسه فما تم من مات فلما عادت وجدتهما ميتين في المسجد فقالت وعزة ربي لا يخرج الا كآخر بيا الماء فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

أصبحت تنهى ولا تنتهي * متى تلحق القوم يا اكوع
ويا حجر السن متى تنقضي * تسن الحديد ولا تقطع

فوقع في قلبه كأنهما سهمان فخر ميتا رحمة الله عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع) وذلك لمزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم عما كانوا يألفونه قبل فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالغ في وعظ أصحابه عند موته ووصيهم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية فانهم لما فهموا انه مودع استدعوا منه الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمار الخيار قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه من أمور الآخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله والتقوى ثلاث مراتب * الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير

استغاث بجبريل سبعين مرة فما نبه الله تعالى وقال يا جبريل ان فرعون استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه فوعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته وأنجيته من الغرق * ولو أن فرعون لما طغى وقال على الله افكا وزورا أناب الى الله مستغفرا لما وجد الله الا غفورا (والرابع) أهلاك نمرود بن كنعان عليه اللعنة بالبعوضة يوم الاربعاء قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو الآية وكان عند نمرود عليه اللعنة سبعمائة ألف فارس دارع ومقنع وشاك فقال نمرود عليه لعنة الله يا ابراهيم ان كان لربك ملك فليرسل وليحاربني واليأخذ الملك مني فناجى ابراهيم عليه السلام ربه وقال الهي ان نمرود ركب مع جنوده ينتظر الى عسكرك فارسل اليه جنودا من أضعف خلقك البعوض فان أضعف الحيوان جنود البعوض لان سائر الحيوان اذا شبع يحيا والبعوض اذا شبع يموت فجمع نمرود عسكره في المعركة فامر الله تعالى جنود البعوض أن تخرج من البحر فخرجت حتى ملأت وجه الارض وجو السماء وقالت الهنا ايش تامرنا

* والثالثة أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولو كان كاسيا

فخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

* قيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادي الفائدة ولوقوع التكرار لان الشيء كلما كرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكرى

لان العيش الطيب انما يكون مع الحياة والحياة بزوال الغفلة وزوالها بدوام اليقظة لما خلق له (قوله والسمع والطاعة) جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام وهو من عطف الخاص على العام (قوله وان تأمر عليكم عبد) أي على سبيل الفرض والتقدير اذ العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل تقديرا وان لم يمكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولا يمكن أن يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل هذا ويجوز أن يكون أخبر عن فساد الزمان حتى يوضع الامر في غير أهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا وأطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدي عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها فهذا ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة (قوله وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم (قوله فعليكم) أي الزموا حينئذ التمسك (بسنتي) أي طريقتي القويمة التي أنا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد أصرف في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضوا عليها بالنواجذ) بالمعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس الذي يدل نباته على الحلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين للانسان أربع وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله واياكم ومحدثات الامور) أي باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام فان الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى أحكام خمسة * واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوهما * ومحرمة كمذاهب سائر أهل البدعة المخالفة لاهل السنة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس * ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف * ومباحة كالتوسعة في لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك * وليعلم أن الترمذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا ليأتين على أمتي كما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين

فأوحى الله تعالى الى البعوضة التي سلطها عليه ان أمهليه حتى نرى هلاك قومه وجنوده فأمهلته حتى رجع الى بيته فتعجب ابراهيم عليه السلام فأوحى الله تعالى يا ابراهيم وعزتي وجلالي ولولم تسالني البعوض لارسلت اليهم جندا لو اجتمع منهم ألف لم يكن مثل قدر البعوض فاهلكتهم قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل لما دنا وقت عذاب نمرود عليه اللعنة أرسل الله اليه بعوضة فجعلت تطوف حول شجرة بعد ثلاثة أيام وطارت في خياشيمه ووجدت تأكل من دماغه أربعين يوما كانت الحكمة في طوافها ثلاثة أيام تنبيها للنمرود كان الله يقول له أمهلتك بمعاصيك وكفرك ولم نأخذك بغتة فان وجدت الينا في الثلاث فلك الامان ومنا القبول والاحسان فان لم ترجع فالعيب منك فلما حرمنا فقد استعملنا رضانا وكرمنا (والخامس) أهلك قوم صالح بصيحة جبريل عليه السلام قوله تعالى انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة وقصته ان صالحا عليه السلام أخبر قومه ان في هذا الزمان يولد غلام فيكون سبب هلاك هذا القوم منه فاجتمع أشرافهم وقالوا انه نزل عن زوجات ناموس كانت حاملا نقتل ولدها ان كان ذكرا ففعلوا ذلك فولدت امرأة رجل غلاما ولم يقتله لانه كان لا يولد له قبل ستة ذكرا وكان تسعة رهط قتلوا أولادهم فلما كبر قدار ورأوه ندموا على قتل أولادهم وتشاوروا في قتل صالح عليه السلام قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فقالوا نسافر الى أرض ثم نرجع خفية من الناس ثم نقتل صالحا ثم نحلف بالله عند قرابته

وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي وروى مالك في الموطأ مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بصحبة أهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي طريقه أي فتميل بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقه صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والاعمال والاقوال * وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية * وقال سهل التستري رحمه الله عليكم بالاقتداء بالاثر والسنة فاني أخاف انه سيأتي عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه وأذلوه وأهانوه * وقال سهل أيضا انما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسمعها من لم يكن يسمعها ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيأ وحمله الى قبره فيا أيها الاخوان انما أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثرة الفرج والخلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر * ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن بدعهم اهمال الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان * قال سفيان الثوري البدعة أحب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال الفضيل رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه وفي السنن مرفوعا الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه وقال سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وان لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزيهم ولا يهنئهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء * وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في الطريق فخذ طريقا آخر * وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني * (خاتمة المجلس) * من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من أعظم العبادات والقربات وبها ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي يوم القيامة

انا ماقتلناه ولا علمنا قاتله وكان قدار ابن خمس عشرة سنة فبينما هم يشربون الخمر احتاجوا الى الماء في ذلك الوقت وكان ذلك اليوم الناقة وطلبوا ماء فلم يجدوا فقام قدار وقال اني أرى أن اقتل ناقة صالح لانا في ضيق وحرج من الماء فقالوا جميعا هذا صواب فاخذ سيفا وخرج فاكتتم في شعب جبل وكان وقت رجوع الناقة من الماء فلما دنت منه حمل عليها وقتلها ثم قصد الى حوارها فدنا الحوار الى الجبل الذي خلقت منه أمه فانشق الجبل بقدرة الله تعالى ودخل فيه (وقال) سعيد بن المسيب رحمة الله عليه كان سبب قتل الناقة شرب الخمر وكان سبب فتنة هاروت وماروت شرب الخمر وكان سبب قتل يحيى شرب الخمر وكان سبب ابتداء قوم نوح لنوح عليه السلام شرب الخمر وكان سبب عبادة العجل من بني اسرائيل شرب الخمر وكان سبب قتل عثمان رضي الله عنه شرب الخمر وكان سبب قتل الحسين رضي الله عنه شرب الخمر فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ام الخبائث رجعنا الى القصة فلما علم صالح عليه السلام بقتل الناقة قال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب وعلامة ذلك أن تكون وجوهكم في اليوم الاول حمرا وفي اليوم الثاني صفرا وفي اليوم الثالث سودا فلما رأوا هذه العلامات قالوا نقتل صالحا كما قتلنا الناقة فقصدوا الى داره وكان ذلك يوم الاربعاء فجاء جبريل عليه السلام وأخذ بسور البلد وزلزله ثم في
صاح عليهم صيحة واحدة فماتوا جميعا والله الذي أخرج الناقة من الجبل بدعاء صالح عليه السلام كان قادرا أن ينجي الناقة من يد الكفار وقتلهم

فى الجنة أماتنا الله وايا كم على سنته آمين

(المجلس التاسع والعشرون فى الحديث التاسع والعشرين)

الحمد لله الذى أحيانا بعد مماتنا وتكفل بارزاقنا وأقواتنا وأمرنا بتوحيده فى جميع أوقاتنا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم ما نحن عليه من أسرارنا ونياتنا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه موالينا وسادتنا آمين *(عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح)* اعلموا اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته أن هذا الحديث أصل عظيم وفى الجامع زيادة على ما ذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرنى الخ) فيه عظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ومن ثم حمد النبى صلى الله عليه وسلم مسئلته وتعجب من فصاحته حيث قال له (لقد سألت عن عظيم) أى عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أى بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعى فيما يكلفه الله به فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أى توحده (لا تشرك به شيا) أى تأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت) أى تأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفى رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أى الاكثار من نفله لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من جن استتر أى هو ستر ووقاية من النار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمالوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفى روض الافكار أن رجلا سال ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال الا أحدثك بحديث كان عندى من الصحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت بايام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فابيض فى اليوم الاول ثلث بدنه وفى الثانى ثلثاه وفى الثالث جميعه قال أبو هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة *(نكتة)* قال الشبلى رضى الله عنه كنت فى قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيأ من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال أجعل للصلح موضعا ثم

ولكن تركهم حتى قتلوها فاغتم المسلمون على قتلها فاستحقوا الثواب وفرح الكفار فاستحقوا العذاب وكذلك كان قادرا أن ينجى الحسين رضى الله عنه من القتل ولكنه تركهم حتى قتلوه حتى يستوجب العذاب من قتله ويستحق الثواب من اغتم (سؤال) فان قيل ان الحسين رضى الله عنه كان افضل من الناقة نزل العذاب بقتل الناقة ولم ينزل بقتل الحسين رضى الله عنه قيل فى الجواب الناقة صارت سبب فتنة قوم صالح عليه السلام كما قال تعالى انا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر جواب آخر لما جاء النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا رفع العذاب عن جميع الخلائق وذلك قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وان الحسين رضى الله عنه ولد من أرسل رحمة للعالمين وفى وقت صالح عليه السلام كانت أبواب العذاب مفتوحة كما قال تعالى انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وفى وقت محمد صلى الله عليه وسلم كانت أبواب الرحمة مفتوحة كما قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (والسادس) أهلك شداد بن عاد فى يوم الاربعاء وقصته كان لعاد ابنان أحدهما شديد والآخر شداد وكان يقرأ فى الكتاب فقرأ فى الكتاب صفة الجنة فقال انى أصنع لى جنة فى الدنيا مثل الجنة وكان وجه الارض فى حكمه فشاور الملوك وقال انى أريد أن أبنى مثل الجنة التى وصفها الله تعالى فى كتابه فقالوا الامر اليك والدنيا كلها فى حكمك والخزائن كلها ملكك فامر بأن يجمع الذهب والفضة من المشرق والمغرب فقال ابنوا الى جنة فى ثلثمائة سنة فجمع بين يديه بنائين كثيرة

بعد مدة وأيته في الطواف فقال يا شبلي انظر الى الصيام كيف أصلح بيني و بينه وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا أهل السفينة قفوا حتى أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة) أي فعلها (تطفئ) أي تمحو (الخطيئة كما يطفئ الماء النار) وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها والضد يقمع الضد و يعدمه و باطفاء الخطايا ينور القلب وتصلح الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيأ من بعض فضائل الصدقة *(وهذه فوائد)* قيل كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه ثعبان اسود مثل الجذع عاض على جذع من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان نفرا مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي ومعهم حزم حطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيأ الا انه كان معي في يدي فلقة من خبز فربي مسكين فسألني فاعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما اني لا أهلك أحدا تصدق في يومه بميتة سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهوش على الناس أقمشتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك فبينما هم عند غروب الشمس واذا القصار قد دخل ورزمته على رأسه فعجبوا من ذلك وأتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمته فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير قال ما صنعت شيأ الا ان رجلا نزل الي من صومعة فشكا الي جوعا فدفعت له رغيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل) انما خصه بالذكر لان السائل كان رجلا أو لان الخير غالبا في الرجال اذ أكثر أهل النار النساء فالمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من جوف الليل) أي في جوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منها في النهار لان الخشوع والتضرع فيه اسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود والذكر ثم هي فيه بعد النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل فقد حاز شاة كتب من قوام الليل واختلفوا في أفضل أجزائه والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من انه ان جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلاثا فالثلث الاخير افضل أو اسداسا فالسدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم

فاختار منهم ثلثمائة بناء تحت كل واحد منهم ألف عريف فطافوا عشر سنين في بلاد الأرض فاختاروا أرضا طيبة فيها الاشجار والانهار فبدؤا ببنائه الجنة فرسخا في فرسخ لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما تم بناؤهم أجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار جذوعها من فضة وفروعها من ذهب و بنوا فيها قصورا من ياقوت أحمر وعلقوا فيها الدر والياقوت وأنواع الجواهر واللآلئ ألقوها في الانهار والمسك والعنبر نثروهما بين الانهار والاشجار فلما تم بناء الجنة ارسلوا الى شداد وأخبروه بتمام الجنة فاخذ أهبة المسير اليها عشر سنين فكان الملوك والامراء يأخذون الذهب والفضة ظلما حتى لم يبق من الذهب والفضة شيء في الدنيا الا مقدار درهم في عنق صبي فاخذوا الصبي وقصدوا ان يأخذوا ذلك منه فقال الصبي لم تأخذونه فقالوا أمرنا الملك وأخذوه قال فرفع الصبي وجهه الى السماء فقال الهي أنت أعلم بما يعمل هذا الظالم بعبيدك واماتك فاغثنا يا غياث المستغيثين فامن ملائكة السماء على دعائه فارسل الله تعالى جبريل عليه السلام وكان شداد وصل الى الجنة مع جنوده فصاح جبريل عليه السلام من السماء فماتوا جميعا قبل الدخول في الجنة فلم يبق غني ولا فقير ولا ملك ولا وزير كما قال الله تعالى وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * السابع أهلك قوم هود يوم الاربعاء بالريح قوله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا الآية وقصته ان قوم هود لما عصوا ربهم وآذوا نبيهم وقالوا يا هود انا نعبد الاصنام ولا نلتفت الى قولك ولا نخاف من

وسلم وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل صلاة الليل (تتجافى جنوبهم) أى تتنحى وترتفع (عن المضاجع) أى مواضع الاضطجاع للنوم (حتى بلغ يعملون) قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح فى جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذى دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الخ فهو دال على انهم أخفوا اعمالهم فجوزوا بما أخفى لهم من قرة الاعين والغاية انخفاؤه بالصلاة فى جوف الليل لان المصلى حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليه فما أحق له أن يجازى بذلك الجزاء العظيم وفى الصحيحين يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهى بقوام الليل فى الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادى قد قاموا فى ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيرى أشهدكم انى قد أبحتهم دار كرامتى ولا شك ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل

وما الليل الا للمحب مطية * وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى

وفى رواية لمسلم ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك فى كل ليلة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتى اذا جن ليله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفوا
فانزل عليه العفو يا من بفضله * على قوم موسى انزل المن والسلوى

وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى واذكرهم قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى بانعامى عليهم فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم نائم وقاعد وراكع وساجد فاول ما أعطيهم ثلاث خصال الاولى أن اقذف فى قلوبهم من نورى الثانية لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة أقبل بوجهى الكريم عليهم افترى من أقبلت عليه بوجهى أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه *(نكتة)* قيل ان الطيور أنكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار أكمل فقال الليل أنيسى وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما فى قيام الليل فى كتاب تحفة الاخوان (قوله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك برأس الامر) أى العبادة أو الامر الذى سألت عنه (وعموده وذروة) بضم أوله وكسره (سنامه الجهاد) فى أصل الترمذى قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له فى الاذكار وهذا ثابت فى بعض النسخ أيضا وذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث انه به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلى بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو أفضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شئ وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف أحوال السائلين فاجاب كلا بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا فرضها أفضل الفروض ونفلها أفضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفى رواية صحيحة واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة (ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بملاك ذلك كله) أى بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الى ان جهاد النفس بفطمها عن الكلام

تعذيبك ان كنت صادقا فانزل علينا عذابا قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب الآية فمنع الله تعالى عنهم المطر ثلاث سنين فلم تمطر عليهم حتى وقع القحط فى بلادهم وهلكت المواشى والدواب وصار الخلق فى وقت صعب شديد فقال هود صلوات الله عليه استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية فقالوا انا لا نتوب ولكن نرسل رجالا الى مكة للاستسقاء وكان مشركو العرب يعظمون مكة ويذهبون اليها للاستسقاء فاختاروا ستة رجال فارسلوا الى مكة فاتوا مكة فاسلم رجلان وقالا الهنا وسيدنا انا نعلم انك تهلك قوم هود ونحن لسنا منهم فاستجب دعوتنا واقض حاجتنا فسمعا صوتا يقول سل تعط فقال أحدهما الهى انى أسألك عمر سبع نسور فسمع صوتا أعطيت ذلك فبقى أربعة من الكفار وكان أحدهم يدعو فيقول اللهم لم أجئ لمريض فاداويه ولا لاجل أسير فافديه اللهم اسق عادا كما كنت تسقى فهاجت ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء فسمع صوتا اختر أيها شئت فقال اخترت السوداء فسمع صوتا يقول قد اخترت رمدا لم يبق من عاد أحد الا والدا ولا ولدا وامر الله تعالى الموكل على الريح ان يرسل من الصرصر بمقدار حلقة درع قال وهب بن منبه اليمانى رحمه الله ان تحت الارض السفلى ريحا يقال لها العقيم تعصف يوم القيامة فتقلع الجبال من أماكنها وتزلزل الارضين وترفعها وتشقق السماء قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وسبعة آلاف ملك موكلة على هذه الريح بأمر الله

فيما يرديها و يؤذيهم أشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر لان نفسه هو اهامن أجل ما اقتناه الانسان ومن أعظم آدابها الصمت وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا ولما قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك الخ قال (قلت بلى يارسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه) أى امسك لسان نفسه (ثم قال كف عليك) أى عنك (هذا) أى عن الشر قال (قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به) استفهام استثبات وتعجب واستغراب (فقال ثكلتك) أى فقدتك (أمك وهل يكب) أى يلقى (الناس) أى أكثرهم (فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم) أى ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان فى تكلمه بذلك بحد المنجل الذى يحصد به الزرع وفى الصحيح من يضمن لى ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يكتب له رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخطه الى يوم يلقاه أو قال يهوى بها فى النار سبعين خريفا وفى الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته افترسك وان أمسكته حرسك ولهذا كان أبو بكر رضى الله عنه يمسك لسانه و يقول هذا الذى أوردنى المهالك فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما الذى أو ردك لسانك قال قال لا اله الا الله فاوردنى الجنة *(خاتمة المجلس)* ينبغى لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب فى العادة والسلامة لا يعدلها شئ وفى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه و يده و بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم ابن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب قال هى أكثر من ان تحصى والذى أحصيته منها ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ماهى قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

(المجلس الثلاثون فى الحديث الثلاثين)

الحمد لله الذى اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحنان المنان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان آمين *(عن أبى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس فى الاحاديث حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعانى من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض) أى أوجبها وحتم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أى بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها ل[؟] قوموا بها كما فرض عليكم (قوله وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) أى لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله وحرم أشياء فلا تنتهكوها) أى لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن أشياء رحمة لكم) أى لا يبلكم

تعالى للثالث الموكل ان يرسل منها هذه الريح الى قوم عاد فقال الملك كم أرسل قال بقدر منخر ثور فقال كثير فقال الله تعالى بمقدار منهم الخياط فلما جاءتهم الصحابة قالوا هذا عارض ممطرنا فاجابهم هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فجاءت الريح فخرج منهم سبعمائة رجل فصعدوا الجبل وأخذ كل واحد منهم بيد الآخر فلما أحسوا باشتداد الريح صاحوا و ركضوا الجبل فساخوا الى ركبهم فى الحجر فلما جاء وقت العذاب أظلمت السماء أطباقا ورعدت ونزلت ريح فهدمت جميع أبنيتهم ورفعتها الريح فجعلها مثل الدقيق المطحون فصارت رملا وهذه الرمال التى على وجه الارض من ذلك ثم رفع قوم عاد الى الجو وضربهم على الارض فصاروا كانهم أعجاز نخل خاوية وفى الخبر فى لطائف القصص ان هودا عليه السلام جمع المسلمين وخط حولهم خطا فكانت الريح تأتى الى ذلك الخط وترجع قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا الآية وكل ارسال فى القرآن للحيوان فالمراد منه حقيقة الارسال كقوله تعالى انا أرسلنا نوحا الى قومه وكل ارسال لغير الآدميين فالمراد منه الفتح كقوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته قال وهب ابن منبه الرياح سبعة ثلاثة منها رياح الرحمة وأربعة منها رياح العقوبة أما رياح الرحمة فاولها الناشرات قال تعالى والناشرات نشرا والثانية المبشرات قال تعالى ومن آياته (غير ان يرسل الرياح مبشرات والثالثة الذاريات قال تعالى والذاريات ذروا فهذه رياح الرحمة فى الدنيا وأما رياح العقوبة فأولاها الصرصر

(غير نسيان) أى لها (فلا تبحثوا عنها) لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بايجاب أو تحريم وقد جمع هلك المتنطعون والمتنطع الباحث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعمق ومن البحث عما لا يعنى البحث عن أمور الغيب التى أمرنا بالايمان بها ولم تبين كيفيتها لانه قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقى الى التكذيب ولهذا قال ابن اسحق لا يجوز التفكر فى الخالق ولا فى المخلوق بما لم يسمعوه فيه كما قال فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد لانه تعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفى الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكر فى الخالق بكبر البخارى يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفى مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد شيأ من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا اخوانى فى مصنوعات الله ولا تتفكروا فى الله فالفكر فى المصنوعات من أعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن أدهم الفكرة حج العقل * والفكر على ثلاثة أقسام * الاول الفكر فى المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شان العلماء * والثانى الفكر فى لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله * والثالث الفكر فى الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شان العابدين قال الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون أى أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا فى عجائب المملكة وبدائع ما فى السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا فى اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون فالتفكر فى المصنوعات هو المراد بهذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك فنظرك فى خلقك وتركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كفاية فى الاعتبار قال الله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون المعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما فى أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجمع الاشياء المتضادة فى المعانى الباطنة وهى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التى لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

المساء والنار فى ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال ضدان

وقال أهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى فى الانسان سر نسخة الوجود كما قيل وسموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفى الانسان خصلة منه اما صورية أو معنوية وقال أهل النظر ينبغى للانسان أن يكون فيه عشر خصال من أخلاق الطير والبهائم سخاوة الديك وامانة الحمامة وصمت البازى وحذر الغراب وحزن الطاوس وبصيرة الهدهد وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب * ولنختم المجلس بفوائد تتعلق بالتفكر قال بعض العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثانى يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغى له ان يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن يتداركهما بالتوبة ثم يتفكر فى نقل الاعضاء عن المعاصى الى الطاعات فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك سائر أعضائه فى الليل والنهار يستعملها فى طاعة الواحد القهار ثم يتفكر فى مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا للربح فى دار الارباح فيصلى لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر فى أمر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة التى هى مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة أخرجها لمستحقيها والا فليتصدق ثم بعد ذلك ينظر فى عمره فيغتنمه قبل أن يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر فى صفات الباطن فيترك الخصال

قال تعالى فأهلكوا بريح صرصر عاتية والثانية العقيم قال تعالى اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم والثالثة العاصف قال تعالى وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف والرابعة القاصف قال تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهذه الرياح تهب فى البحر دون البر رحمة الله تعالى وقال ثلاثة رياح أخر وهى رياح الرحمة الجنوب والشمال والصبا تهب من الجنة وخلق الله تعالى الدواب منها كما روى عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما أراد الله تعالى ان يخلق الفرس قال لريح الجنوب انى أخلق منك خلقا أجعله عزا لاوليائى ومذلة لاعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقبضت الريح فقبض قبضة فخلق الفرس وقال لها خلقتك وجعلت الخير معقودا بناصيتك وجعلتك تطيرى بلا جناح وأنت للطلب وأنت للهرب وساجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فتسبحى اذا سبحونى وتهللى اذا هللونى وتكبرى اذا كبرونى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وما من تحميدة يذكرها صاحب الفرس الا وتسمعه وتجيبه بمثلها وريح الصبا ريح مباركة تهب من قبل الكعبة وقت الاسحار وتحمل الاستغفار الى الملك الجبار وهى الريح التى أوصلت ريح يوسف عليه السلام الى يعقوب عليه السلام بحيث قال انى لاجد ريح يوسف فلهذا قال أبو على الدقاق رحمه الله الريح رسول العشاق لى الى الريح حاجة ان قضاها أنا الريح عليه بتبليغ السلام أيها الريح بلغ الحبيب عنى وشدة الشوق والجوى والسلام وقيل فى التفسير ان الله تعالى نصر رسوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب

المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر فى زوال الدنيا وفنائها فيترك الاهلها وفى بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا المواقف بأذهانكم وتوسدوا القبور بافكاركم واعلموا ان ذلك كائن لامحالة وقد قيل

ألا أيها الناسى ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لاهيا * ولا ترعوى بالظاعنين الى البلى
وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا * ولم يخرجوا الابقطن وخرقة * وماعمروا من منزل ظل خاليا
وهم فى بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا * وأنت غدا أو بعده فى جوارهم
وحيدا فريدا فى المقابر ثاويا * جفاك الذى قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا
وكن مستعد الحمام فانه * قريب ودع عنك المنى والامانيا

وأما التفكر فى المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه (حكاية) اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر فى هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لنظيم وان شيأ أنت تظله لكبير وان فيك لعجبا المتعجبين فليت شعرى أعلى عمد من تحتك تمسك أو بحبال من فوقك تتعلق ولعمرى ان ملكا أمسكتك قدرته لملك قدير وانه فى استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر فى هذه العظمة لغير صغير وليت شعرى كم أفنت هذه النجوم من القرون وكم صحبت قبلنا أمما فى سالف العصور وليت شعرى بم طلوعك حين تطلعين وبم مسيرك حين تسيرين وأفولك حين تأفلين وعلام سقوطك حين تغيبين ليت شعرى أساكنة أنت أم تتحركين أم كيف صفتك التى بها تتصفين ولونك الذى به تتوسمين ومن سماك باسمائك التى بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته تجرين وبصنعته استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستتارك حين تستترين وبروزك حين تبرزين فيا اخوانى ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجلسنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى والثلاثون فى الحديث الحادى والثلاثين)

الحمد لله الذى أنعم على أوليائه بالمحبة وزهدهم فى الدنيا فلم يرغبوا فى مثقال حبة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف ربه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من نصح الخلق ونبه صلى الله عليه وعلى آله ومن اختصهم بالصحبة *(عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد جيدة حسنة)* اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث أحد الاحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له وشرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد فى الحرام ويندب فى المشتبه (قوله فى الدنيا) أى باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار وأظلته السماء وأقلته الارض واختلفوا فى المزهود فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر انه كل لذة وشهوة ملائمة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له مالم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه فى القلب * وقال الفضيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام على رضى الله عنه من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب

بالصبا كما قال عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالصرصر *(نكتة لطيفة)* سبحان من يجرى السفن بالرياح ويخرج الارزاق بالرياح ويوقد النار بالرياح ويحت الاوراق من الاشجار بالرياح ويرفع السماء بالرياح وينزلها اذا أراد بالرياح كذلك اذا أراد يوم القيامة تهب ريح قدرته على نار جهنم فتصير تحت أقدام أمة محمد صلى الله عليه وسلم خامدة فيمرون عليها بقدرة الله تعالى والله أعلم

(المجلس السادس فى يوم الخميس)

قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية (روى) أنس بن مالك رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج فقيل كيف ذلك يارسول الله صلى الله عليك وسلم قال لان ابراهيم الخليل عليه السلام دخل فيه على ملك مصر فقضى حاجته وأعطاه هاجر *(بساط المجلس)* قال أرباب القصص سبعة من الانبياء والاولياء وجدوا سبعة أشياء يوم الخميس (الاول دخل ابراهيم الخليل عليه السلام على ملك مصر فوجد هاجر (الثانى) خرج الساقى من السجن يوم الخميس فوجد الملك والنجاة قوله تعالى أما أحدكما فيسقى ربه خمرا (الثالث دخل أخوة يوسف على يوسف فوجد والنعمة قوله تعالى فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون أى لم يعرفوه (الرابع) دخل بنيامين فى مصر وقيل فوجد يوسف عليه السلام قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه (الخامس) دخل يعقوب عليه السلام فى مصر فوجد الامن قوله

وقيل الزهد فى الرياسة أشد من الزهد فى الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه * وقال سفيان الثورى رحمه الله تعالى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها * وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما فى أيدى الناس وفى حديث مرسل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصى وهذا هو الزهد فى الحرام فقط قيل ويسمى هذا زهدا وعليه الزهرى وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الآخرين وهما ترك الشبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى أنواع الزهد كلها فى كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عز وجل واعلموا اخوانى ان الذم الوارد فى الدنيا فى الكتاب والسنة ليس راجعا الى زمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا الى ما أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذى خلق لكم فى الارض جميعا وانما هو للاشتغال عما لهم اعما خلقنا الا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بنى آدم من أنكر المعاد وهؤلاء هم أهل التمتع بالدنيا على أن منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال أصحابنا لا يكفى الخطيب من الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكرى المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد لكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا بأخذها من غير وجهها واستعمالها فى غير وجهها فصارت أكبر همهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لا يعرفون المقصد منها ولا انها منزل سفر يتزودمنها الى دار الاقامة وان آمن به مجملا والثانى أخذها من وجهها لكنه توسع فى مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته بقدر توسعه فى الدنيا وصح عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته فى الآخرة وان كان عليه كريما وقد روى الترمذى ان الله اذا أحب عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء * وروى الحاكم أن الله ليحمى عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن أى بالنسبة لما أمامه من النعيم الاخروى وجنة الكافر أى بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليبلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك فى غير آية قال بعض السلف ممن زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة ولما بين تعالى أنه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم أن هذا هو مآلها جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفى به المسافر فى سفره وكان صلى الله عليه وسلم يقول مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه أحيانا فى تناول بعض مباحاتها التقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنسائى حبب الى من دنياكم النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن

تعالى وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش الآية (السادس) دخول موسى عليه السلام مصر فوجد القبطى قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان الآية (السابع) دخول محمد صلى الله عليه وسلم مكة فوجد الفتح والنصرة قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق * أما الاول وهو دخول ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما جعل الله النار بردا وسلاما قصد نحو مصر وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين وذهب بسارة فقيل له ان فى مصر ملكا عظيما ظالما يأخذ أزواج الناس ظلما وله فى كل طريق عشار وكان ابراهيم عليه السلام غيورا وسارة رضى الله عنه كانت من أجمل النساء حتى لم يكن لها فى زمانها نظير واتخذ ابراهيم عليه السلام صندوقا وأدخل سارة فيه ووضع القفل على الصندوق وحمله على البعير وقصد نحو مصر فلما وصل الى العشار وسأل منه المكس وأراد فتح الصندوق قال ابراهيم عليه السلام أعطيك ما تريد من المكس ولا تفتح الصندوق فلم يزل حتى غلب عليه مع اعوانه وفتحوا الصندوق فرأوا امرأة ذات جمال قالوا لابراهيم هذه زوجتك قال ابراهيم هى أختى فقالوا انها تصلح للملك فذهبوا بسارة الى الملك وذهب ابراهيم عليه السلام فادخلوا سارة عند الملك ومنع ابراهيم عن الدخول فرفع الله تعالى عن ابراهيم الحجاب حتى رأى سارة من خارج الحجاب فقصد الملك الظالم نحو سارة ومد يده اليها فيبست يده ورجله فقال انك ساحرة حتى يبست يدى ورجلى فقالت ما أنا ساحرة ولكن زوجى

تزودمنها الا آخرته حتى يرضى ربه و بئست الدار لمن لم تنهه عن آخرته وقصرت به عن رضا ربه ولذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصانا لربه وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة ووقوفه بين يدى مولاه فحينئذ يغلب شيطانه وهواه وتعزب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده حال حارثة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها ومدرها وكأنى أنظر الى عرش ربى بارزا وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة ينعمون والى أهل النار فى النار يعذبون قال ياحارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذى تكون الدنيا عنده ولذا قال أئمتنا لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد أى لانه لا أعقل منهم حيث آثروا الباقى على الفانى ومنها استحضار أن لذاتها شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف فى ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة التعب والذل فى تحصيلها وكثرة عيوبها ومرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل فى طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا أحاسب عليها لتقذرتها كما أتقذر الجيفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة الا ما استثنى فى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما ومنها استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى فى دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولانها لهو ولعب ان الله تعالى لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له ولا يحب أن يشركه فى بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود انى حرمت على القلوب ان يدخلها حبى وحب غيرى ياداود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب واحد ياداود من أحبنى يتهجد بين يدى اذا نام البطالون ويذكرنى فى خلواته اذا لها عن ذكرى الغافلون وحاصل ما ذكرناه انا نقطع بان محب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هى ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى أما محبتها لفعل الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود ولخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفى أثر اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا عاد الينا سعد به قوم وشقى به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس) أى لان قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا فى محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه ولذا قال الشافعى رضى الله عنه

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عندى ان الزاهد فى الدنيا تحبه الانس والجن أخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وأخرج الطبرانى خبر ازهد فيما فى أيدى الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس كريما ما لم يطمع فيما فى أيديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وقال أيوب السختيانى لا يعتبر الرجل حتى يعف عما فى أيدى الناس و يتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول فى خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضى الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس وقال اعرابى لاهل البصرة من سيد كم قالوا الحسن قال لم ساد كم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا

خليل الله تعالى قد عاطيك فايس الله عليك ورشك التبت الى الله تعالى حتى يصلح الله يدك فرعها فتاب الى الله تعالى فصح الله تعالى يده ورجله من ساعته ثم نظر الى سارة ولم يصبر فمد اليها ثانيا فاعمى الله عينيه فقال لها ياامرأة انك ساحرة فقالت معاذ الله ما أنا ساحرة ولكن زوجى خليل الله وأنت نويت فى نفسك ما لا يرضى الله تعالى فاعمى عينيك فتب من ذنبك الى ربك وأخلص حتى تخلص فتاب فتاب الله عليه ورد بصره ثم نظر الى سارة مرة ثالثة ومد يده اليها فايبس الله تعالى سبعة أعضائه ثم قال ياامرأة انك ساحرة فقالت ما أنا ساحرة ولكن زوجى خليل الله فدعا عليك فاصابك ما أنت فيه ثم دعا ابراهيم عليه السلام واعتذر اليه وقال ياابراهيم احكم على ما شئت وادع لى ربك ليعافينى مما ابتلانى به فقال ابراهيم عليه السلام هذا من أمر ربى فلا أحكم ما لم يأذن الله تعالى فنزل جبريل عليه السلام فقال ياابراهيم ربك يقرئك السلام ويقول لك قل للملك ليخرج من جميع أملاكه وخزائنه ويسلمه جميعه اليك ثم ادع له فاخبره ابراهيم بحكم الله تعالى فرضى الملك بحكم الله تعالى وسلم الجميع الى الخليل ابراهيم عليه السلام فدعا له فصحح الله تعالى أعضاءه جميعا *(نكتة لطيفة) كانت سارة امرأة يحبها الخليل فخلصها الله تعالى من الملك الظالم حتى لم يجد اليها سبيلا وان كلمة التوحيد التى فى قلب المؤمن يحبها الجليل فاذا لم يكن للعدو سبيل الى محبوب الخليل فكيف يكون للشيطان سبيل الى محبوب الجليل شعر * بستان معرفتى لله آنية * أنهار بستانه من نور أعلاقى *

*(خاتمة المجلس) قد تضمن هذا الحديث الحث على التقليل من الدنيا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ونقل عن الاربعين الودعانية نسبا وقيب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ان الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة وان الراغب فى الدنيا يتعب قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة ليجيء أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبر أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل ان كل من فى الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله محببة لاهلها فمن شاركهم فى محبوبهم أبغضوه وفى خبر أحمد والترمذى وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له *وروى الترمذى لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فمن محاسن العاقل أن لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى قبائحها ومساويها فى باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفى وجهها وتلبس أحسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها كرهوا النظر فى وجهها وعاينوا قبائحها وندموا على الاغترار بها كما جاء فى الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة فى صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كريهة المنظر قد تعرت عن أنيابها وكشرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التى كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بهم الى النار فتقول يا الهى أين أحبابى فيؤمر بهم فيلقون معها فى نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا فى بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا عنك أم طلقوك قالت بل أنا طلقتهم وأفنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقى الاخسرين الذين يشاهدون ما سواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون *ومن أعجب الحكايات ما حكى عن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه وافق مجلسا فى الرى والرى قرية من قرى الاسلام واذا فيه عالم جالس على سرير مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوذ ابراهيم وقرأ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراسانى فقرأ الذى خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذى خلق القصر فقال أخطأت فقال علمنى كيف هو قال قل الذى خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذا الخيلاء والتكبر فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك فى الغرض ونزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثانى والثلاثون فى الحديث الثانى والثلاثين)

الحمد لله الذى من علينا بفضله العميم اذ من علينا بمحمد أفضل الخلق فهدانا الى دين الحق والصراط المستقيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المخصص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا منه بالحظ الجسيم *(عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث

فقالت انى أهبها الى ابراهيم عليه السلام انه اغتم لاجلى فوهبتها له واعتذرت فقال ابراهيم عليه السلام لا تغتمى فان الله رفع الحجاب بينى وبينك فان قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم فلم لم يرفع الحجاب بينه وبين عائشة رضى الله عنها حين تخلفت عنه واتهمها المنافقون قالوا الجواب لو رفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى أحوال عائشة رضى الله عنها لتيقن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشك المنافقون وسائر الناس وقالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يهتك ستر زوجته فلذلك لم يرفع الحجاب ولكن أخبر فى كلامه الازلى وبالوحى السماوى عن طهارة عائشة رضى الله عنها بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم الآية كى لا يشك فيه المنافقون والملحدون (جواب آخر) كان الله تعالى يقول يا محمد رفعنا عن ابراهيم الحجاب حتى حفظ زوجته بعينه ولم أرفع الحجاب عنك ولكن حفظت زوجتك بنفسى فحافظ سارة الخليل وحافظ عائشة الجليل (والثانى دخل الساقى فى السجن قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان أحدهما ساقى الملك الريان والثانى طباخه وسبب سجنهما ان ملك الروم بعث الى الساقى والطباخ أن لا يجعلوا فى طعام الملك الريان وشرابه سما فقبله الطباخ ولم يقبله الساقى فسعى الساقى الى الملك بهما فلما ثبت فحبسهما ملك السجن سنة وفى رواية ثلاثة أيام فرأيا يوسف عليه السلام فى السجن يعبر الرؤيا ولكن قالا لاجل

حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطا عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط أبا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم لاضرر ولاضرار) بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهري فالجمع بينهما للتأكيد والمشهور أن بينهما فرقا فقيل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثاني الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أي كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لاتدخل على أخيك ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثاني لايضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به كمن منع ما لايضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحكم بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية ولا اضرار من أضر به اضرارا اذا ألحق به ضررا قال ابن الصلاح هي على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكرها آخرون وخبر لا محذوف أي في ديننا أو في شريعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر الا الدليل لان النكرة في سياق النفي تعم وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وصح أيضا ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم (نكتة) في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤذي المؤمنين روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فاذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول وأي أذى أشد من هذا قال يقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الاهوال فاياك يا أخي أن تؤذي أحدا أو تضره فقد قال النبي المختار لاضرر ولاضرار أي في ديننا أو شريعتنا كما قدمناه وهاتان الكلمتان تقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا اذ الضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذي هو المصلحة فانظر يا أخي وتامل هذا الحديث الحسن فعن أبي داود انه قال الفقه يدور على خمسة أحاديث وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووي رحمه الله وله طرق يعضد بعضها بعضا وقد ورد في الكتاب العزيز والحديث الصحيح ما هو بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وأخذه من غير وجهه ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لا يظن به الا خيرا وقوله ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كما تقدم ولنذكر جملة من أنواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر من ذلك المكس وأكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه ومن ذلك أن يظلم المرأة في نحو صداق أو نفقة أو كسوة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينادى به على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ماشاء ولا يغفر من حقوق الخلق شيأ فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين أوفيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقي طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايفاء

تجربة تعبير يوسف عليه السلام وقال بعض العلماء رأى الساقي الرؤيا ولم ير الطباخ رؤيا وقيل رآها ولكن بدلا رؤيا أحدهما برؤيا الآخر والصحيح ان كل واحد منهما رأى نفسه فقال الساقي اني رأيت ثلاث طاسات من ذهب واني أعصر فيها عنبا وأتخذها خمرا وأسقيها الملك الريان وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه فعبر يوسف عليه السلام وقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما عبر الرؤيا ضحك وقال اني لم أر رؤيا فقال يوسف عليه السلام عبرت وقضى الله تعالى ذلك فقوله تعالى قضي الامر الذي فيه تستفتيان الآية فلم يمض من الزمان الايسير حتى جاء أعوان الملك وذهبوا بالطباخ فصلبوه (اشارة) من خالف في أمر الريان يصلبه ويقطع رأسه فكيف حال من خالف في أمر الديان ثم مكث الساقي في السجن ثلاثة أيام فجاء رسول الملك يوم الخميس وأخرجه من السجن وخلع عليه فذهب الى الملك بالتشريف والاكرام فقال له يوسف عليه السلام عند خروجه اذكرني عند ربك فلما قال اذكرني عند ربك تزلزلت الجبال وانشق الجدار وتباعدت الملائكة وقد جاء جبريل عليه السلام وقال يا يوسف ان الله تعالى يقول من حببك في قلب يعقوب فقال ربي قال ومن أنجاك من يد اخوتك فقال ربي قال ومن الاخير حفظك من قعر الجب قال ربي قال ومن أعشق اليك زليخا قال ربي قال ومن نجاك من يدها قال ربي قال جبريل عليه السلام يا يوسف ان

الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهوديا أو نصرانيا بنحو أخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فأنا خصمه يوم القيامة ومنه أن يقتطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يارسول الله وان كان شيأ يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك فاحذر واياك يا أخي وانواع الظلم وانواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا أراد الله بعبد خيرا سلط الله عليه من ظلمه *(خاتمة المجلس)* دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار آمين آمين

(المجلس الثالث والثلاثون في الحديث الثالث والثلاثين)

الحمد لله الذي خلق الانام وقدر أرزاقهم من فضله وبين الحلال والحرام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المختص بمزيد الاكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والانعام *(عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلنتكلم على بعض مافيه باختصار تتميما للمجلس فنقول (قوله لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم) أي استباحوها (ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر) والمعنى ان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوي لموافقته الاصل فاكتفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعي من خالف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بان يقول لا أحلف ونحوه ردت على المدعي فيحلف ويستحق لتحول الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد يا أخواني بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس انما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يارسول الله وان كان شيأ يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك رواه البخاري ومسلم والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم أو النار وهي من الكبائر وتذر الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا أن شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال للشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال على مثل هذا فاشهد أو دع وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما يسمع وروى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي وفي الآثار عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وفي الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفي رواية حتى يأتي بالبراءة مما قال * قال الحافظ الذهبي رحمه الله فان شاهد الزور قد ارتكب عظائم * أحدها الكذب والافتراء والله تعالى يقول ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * وثانيها أنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه * وثالثها أنه ظلم الذي شهد له بان ساق اليه المال الحرام فأخذه

الله عز وجل احسن اليك بجميع هذا الاحسان فلو عجزوا بشمة حتى اشتغلت بغيره (٨٩) يا يوسف ان جدك ابراهيم عليه السلام لم يستغن من جبريل وهو نازل في الهواء الى النار حين قال هل لك من حاجة قال اما اليك فلا وجدك اسمعيل عليه السلام لم يستعن من أبيه ابراهيم وقت القربان ولكن قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فانت لم تصبر في السجن ثلاثة أيام حتى استعنت من الملك الريان فخر يوسف عليه السلام ساجدا لله تعالى وبكى أربعين يوما وقال الهي بحرمة جدي ابراهيم عليه السلام واسمعيل واسحق وبحق والدي يعقوب ارحمني وتجاوز عني فجاء جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول قد عفا عنك ولكن حكمت بان تكون في السجن سبع سنين بزلة واحدة فكيف حال من زل سبعين سنة كم يبقى في سجن النيران (الثالث) اخوة يوسف عليه السلام دخلوا على يوسف في يوم الخميس فوجدوا النعمة قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون الآية * وقصته ان اخوة يوسف عليه السلام لما دنوا من مصر جاء جبريل عليه السلام الى يوسف عليه السلام وقال جاء اخوتك اليك فكيف تعاملهم فقال يا جبريل انهم آذوني كثيرا وقصدوا قتلي والآن أتوا الى محتاجين قال لا أرى الا العفو والتجاوز قال بعض العلماء ان اخوة يوسف عليه السلام جاؤا الى يوسف عليه السلام ثلاث مرات فالأول أول مرة محتاجين سائلين فأكرمهم يوسف عليه السلام وأعطاهم النعمة وقال

بشهادته فاوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار * و رابعها انه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألاوقول الزور وشهادة الزور فمازال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لاياتي بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال أن العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما في كتابه بقوله والذين لايشهدون الزور أى لايشهدون شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء واللهو واذا مروا باللغو أى بمواضع الباطل مروا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (اخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا والحرام أكلوا ففي الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والماشي بينهما أو كما قال والرشوة هي ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليمتنع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث (نكتة) وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاآ الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها فتبعت الفرس فحكم بها له وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله أيحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاء يا اخواني قديم نسأل الله العافية واللطف آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين)

الحمد لله علام الغيوب غافر الذنب وقابل التوبة ممن يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تمحى بها ظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي كشف له عن كل محجوب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه من زالت بهم الكروب *(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلمية (قوله منكم) المراد جميع الأمة لا المخاطبون فقط فالحاضر يعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) أى يزله (بيده فان لم يستطع) الازالة بها فلينكر (فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل أى لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالقضية وليس ذلك من شان الايمان فعلم من ذلك انه لايكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله

اجعلوا بضاعتهم في رحالهم الآية وجاؤا في المرة الثانية فشكر من فرح من فرج ... حتى قال أنكرهم اذ جعلوا الى أبيكم فقولوا ياأبانا ان ابنك سرق لان يوسف عليه السلام كان ملكا والملوك لاتحب المتكبرين وجاؤا في المرة الثالثة بالابتهال والتضرع فرجعوا فرحين مسرورين لان يوسف عليه السلام كان رحيما والرحيم يحب من تضرع اليه فلما دخلوا مصر أمر يوسف عليه السلام بتزيين مصر قصورها ودورها وأخرج من خزائنه أنواع ثيابه وألبسها خدامه وغلمانه وفرشوا في داره أنواع الفرش وهيؤا أسباب الملوك والسياسة ثم نصب سريرا وكرسيا وجلس يوسف على الكرسي وأقام حشمه وخدمه بين يديه صفوفا ثم أمر بدخول اخوته عليه فدخلوا فعرفهم يوسف وهم له منكرون وفي هذا التأويل انه عرفهم يوسف فكيف لم يعرفوا يوسف (الرابع) دخل بنيامين في مصر فوجد يوسف عليه السلام قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه الخ قيل ان يوسف عليه السلام كان وافيا واخوته أتوا ببنيامين فدخلوا على يوسف فقاموا بين يديه وكان يوسف على السرير في حجاب فلما رأى أخاه بنيامين تذكر أباه يعقوب فبكى بكاء شديدا ثم أمر الحاجب بان يسال منهم كيف حال أبيهم يعقوب عليه السلام فلما سال منهم الحاجب خروا سجدا ورفعوا رؤسهم وقالوا هو في البكاء والحزن والتضرع ثم أمر برفع الحجاب فسلموا جميعا وتقدم بنيامين وأعطاه كتاب أبيه فاخذه وقبله ثم أمر بالقاء الستر وفتح الكتاب بيده بكى بكاء عليه

عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهاني وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب منه رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذا لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص ذلك بمسموع القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة أنه لا يفيد فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط أن يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امرأة للزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الائمة ويترفق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك أدعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز عنه أنكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس *(تنبيه)* ذكر العلماء من الاحوال التي تباح فيها الغيبة للمصلحة الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة في ستة أحوال * أولها التظلم فيجوز للمتظلم أن يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكر ان فلانا ظلمني وفعل بي كذا أو أخذ لي كذا أو نحو ذلك * ثانيها الاستعانة على تغيير المنكر كما قدمناه * ثالثها الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني وكذلك قوله زوجي أو زوجتي تفعل معي كذا أو زوجي يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة * رابعها تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا شاورك انسان في مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته

شديدا وكان في ذلك الكتاب صفة ما أصاب يعقوب عليه السلام بحزن يوسف عليه السلام فقرأ الكتاب وطواه وختمه ودمعوا أمر برفع الحجاب وأمر بأن يحضر الطعام وأمر يوسف بأن يجلس من كان لأب وأم على مائدة واحدة فجلسوا اثنين اثنين فبقي بنيامين وحيدا لانه كان من أم يوسف عليه السلام فبكى بنيامين ولم يتناول الطعام فسأل يوسف لم يبكي هذا الفتى فقالوا كان له أخ من أمه فأكله الذئب فهو يبكي على فراقه فقال يوسف تعال يا فتى اجلس معي لانا كل وحدك فلما دنا منه ورآه غشي عليه فلما أفاق قال له يوسف أنا أخوك فتعانقا وبكيا *(نكتة)* لطيفة بنيامين حين رأى نفسه غريبا متحيرا فقال يوسف عليه السلام اني أنا أخوك وموسى عليه السلام حين كان غريبا متحيرا فقال له الله تعالى اني أنا ربك فاخلع نعليك الآية وكذلك العاصي اذا تحير في بحر المعاصي يقول الله تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم (والخامس) دخل يعقوب عليه السلام مصر ووجد يوسف قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال وهب بن منبه رحمة الله عليه لما دنا يعقوب عليه السلام من مصر أرسل يهودا الى يوسف عليه السلام ومعه مائة ألف من قومه فلما دنا يعقوب عليه السلام وأواه على رأسه سحابة تظله فلما التقيا تعانق يوسف مع أبيه وخالته هذا معنى آوى اليه أبويه لان العرب تسمي الخالة أما والعم أبا وكان يعقوب عليه السلام تزوج خالة يوسف من بعد موت أمه وكان يوسف عليه السلام حين فارق أباه ابن سبع سنين وحين وصل ابن سبعين سنة

و يجب عليك ان تذكره ما تعلمه منه على جهة النصيحة ومنها أن تكون له ولاية كالقيم على اليتيم والوصي و جهها امانات لا يكون صالحا واما بان يكون فاسقا أو مغفلا أو نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره ممن يصلح ونحو ذلك * خامسها الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب * سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاعرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة ما ذكرنا مشهورة ليس هذا محل الاطالة فيها *(تنبيه آخر)* ما تقدم من ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية أي اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل أثم الجميع التمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان في موضع لا يعلم به غيره فيتعين *(خاتمة المجلس)* لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره الى آخره وبين قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين)

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وكتب سعادته وشقاوته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين وأشهد أن لا اله الا الله الخالق المنشئ المميت المحيي تبارك الله أحسن الخالقين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الناصح الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا آمين *(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم)* صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أي لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من أمراض القلوب العظيمة وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذ لا تزول نعمة بحسد قط والا لم تبق نعمة لله على أحد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منتفع بحسد الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان أبرز حسده الى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذاء فهذه هدايا تهدى اليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرم منها في الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم للحسد أعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخرجه أحمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وفي الحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر وفي حديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وروي أن موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما تعجل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان

ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما تغرب عن أبويه جعلت حجر أبي طالب ماواه وكذلك العبد المؤمن اذا تغرب من دار الدنيا جعلت الجنة ماواه * قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فلما رأى يعقوب عليه السلام أناسا كثيرة قال ليوسف من هؤلاء قال يا أبت كلهم عبيدي وقد أعتقتهم كلهم لاجلك فكذلك اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا محمد أعتق يوسف برؤية أبيه الفا من العبيد وأنا أعتق برؤيتك جميع عصاة أمتك السادس دخل موسى عليه السلام مصر يوم الخميس قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها اختلف العلماء في دخول موسى عليه السلام قال السدي رحمه الله ان موسى عليه السلام لما كبر وترعرع كان يركب مع فرعون وكان يوما راكبا مع فرعون ثم رجع ودخل المدينة وقت القيلولة * وقال محمد بن اسحق رحمه الله ان موسى عليه السلام لما ترعرع وتم عقله عرف بضلال فرعون عليه اللعنة فتبرأ عنه وخرج من المدينة وتبعه قوم بني اسرائيل ففي يوم من الايام رجع الى المدينة ودخل وقت القيلولة وقال أبو يزيد رحمه الله ان موسى عليه السلام لما ضرب فرعون أخرجه فرعون من المدينة ثم رجع موسى عليه السلام ودخل المدينة وقت الغفلة وفي أظهر الروايات وقت القيلولة

لا يخفى

* وقال الحسن البصري رحمة الله عليه كان يوم العيد وقال مقاتل رحمة الله عليه كان بين المغرب والعشاء وعن ... ثلاث أسد هما

لا يعني بالنصيحة ويقال بعض السلف أول خطيئة عصي الله بها الحسد حسد ابليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أسكنه الله جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فن حرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية واياك والحسد فانه الذي حمل ابن آدم على ان قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا في قتله له ان زوجته أخت القاتل كانت أجمل من زوجة القاتل أخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين بطنا في كل بطن اثنان ذكر وأنثى فكان آدم صلى الله عليه وسلم يزوج أنثى كل بطن لذكر بطن أخرى لا لذكر بطنها فلما رأى قابيل ان زوجة أخيه هابيل أجمل حسده عليها حتى قتله وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمتها بين عبادي ولبعضهم

ألا قل لمن بات لي حاسدا * أتدري على من أسأت الادب

أسأت على الله في فعله * اذا أنت لم ترض لي ما وهب

فجازاك منه بان زادني * وسد عليك وجوه الطلب

وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كمده * كفاك منه لهيب النار في كبده

ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وللامام الشافعي رضي الله عنه

تذكرت في دهري رخاء وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله العدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين أي لا غبطة أعظم من الغبطة بهاتين الخصلتين *(حكاية) كان بعض الصلحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له أحسن الى المحسن باحسانه فان المسيء ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أبخر وامارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق أحسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم منه فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة قال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك اني أذبحك وأسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته * فتأملوا رحمكم الله تعالى شؤم الحسد وما جر اليه تعلموا سر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا)

من بني اسرائيل والآخر من أشياع فرعون عليه المعنى فاستغاثه الرجل الذي هو من بني اسرائيل فقال له موسى فوكز القبطي فقتله فخاف موسى عليه السلام وقال الهي تبت فلا أعمل مثله بعد هذا اليوم ولم يقل ان شاء الله تعالى قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فرجع في اليوم الثاني فرأى الذي أعانه يخاصم مع واحد من الفرعونيين فقال انك لغوي مبين حتى قاتلت أمس رجلا وقتلته بسببك وتقاتل اليوم مع آخر قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم مد يده وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فنظر الاسرائيلي الى موسى فاذا هو غضبان كغضبه بالامس فخاف أن يكون اياه أراد ولم يكن أراده وانما أراد الفرعوني فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي انطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون بقتل موسى عليه السلام ومن هذا قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل والاشارة فيه ان موسى كان كريما والاسرائيلي لئيما وموسى عليه السلام لم ينظر الى لؤمه ولكن عامله بكرمه كذلك الرب الكريم يعامل عبده العاصي بكرمه ولا ينظر الى لؤمه * السابع دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الخميس قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأى رؤيا في عام الحديبية وأخبر بها وقال ان الله تعالى أراني في منامي انه يكرمني بالفتح والنصر وبدخول مكة فلما قصد نحو مكة استقبله سهيل بن عمرو وتعاهد معهم ورجع وقال عمر بن الخطاب

رضى الله عنه يارسول الله ألم تخبرنا (٩٤) ان الله تعالى أمرك أن تدخل مكة قال لا أدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم أدخل في

الغش في اللغة الاثارة وانكديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساوا القيمة أو كان لمحجور عليه ليغر غيره فيشتريه وهو حرام لايذاء وغش الغير حرام والبيع صحيح لان المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشترى لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره (قوله ولا تباغضوا) أي لا تتعاطوا أسباب البغضاء فالبغض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذا التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولى صاحبه دبره *(تنبيه)* قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجى بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنه وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا (قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض) نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس أو الشرط بان يأمر المشترى بالفسخ ليبيعه مثله باقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بان يأمر البائع بالفسخ ليشتريه باكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائى حتى يبتاع أو يذر وفي معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر والمعنى في تحريم ذلك وهو للعالم بالنهى عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشترى في الشراء ولو باع أو اشترى دون اذن صح (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفرات فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله المسلم أخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضررا لا يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم أولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك منهى عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة ولهذا قيل في المعنى

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم ترجع عقباه الى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاشقياء (قوله ولا يخذله) أي بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به في رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته اذا أمكنه من غير عذر شرعى لان من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره ان كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة وفي الحديث أيضا أمر بعبد من عباد الله تعالى أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتمونى قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخذلان الدينى والدنيوى فالدينى كأن يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه على الخلاص منه بوعظ أو نحوه والدنيوى كان يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يكذبه بضم الياء واسكان الكاف كما ضبطه النووى رحمه الله تعالى أي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد

هذا العام سادخل في العام الثانى فلما أتى ثانيا وفتح الله مكة على يده نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام قال أهل الاشارة ان الله تعالى ذكر في القرآن سبع رؤيات الاولى رؤيا الخليل عليه الصلاة والسلام انى أرى في المنام أنى اذبحك الثانية رؤيا يوسف عليه السلام انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين الثالثة رؤيا الساقى قوله تعالى انى أرانى أعصر خمرا الرابعة رؤيا الخباز قوله تعالى انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه الخامسة رؤيا الملك الريان قوله تعالى انى أرى سبع بقرات سمان السادسة رؤيا المؤمنين قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا السابعة رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والاشارة ان الله تعالى قادر أن يحفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لما أخرجه منها يد الكفار ظن الكفار انهم أذلوهم بالاخراج من مكة فاكرمه الله عز وجل بالفتح والنصرة ليعلموا أن المعز والمذل هو الله تعالى

وكذلك كان الله عز وجل قادرا أن يكرم يوسف عليه السلام بالتمصر من غير أن يفارق أباه ولكن فرقه من أبيه كى لا يظن الخلائق ان عز يوسف بابيه ليعلموا ان المعز والمذل هو الله تعالى وكذلك كان قادرا أن يعصم أي يحفظ عباده من المعاصى والذنوب الاشياء

الاشباه ضربا كان الصدق أشدها نفعا وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا تطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام كله وأما ما روى أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض الى جانب آخر لكن لمشابهه الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجز اهانته (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) أي لان الصدر محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أن يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الابدي وفاز آدم بالعز الابدي وشتان ما بينهما فلا تحتقر أحدا ولو كان عبدك فربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك *(تنبيه)* مفهوم الخبر أن الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر واهانته على الله ومن يهن الله فما له من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك *(خاتمة المجلس)* في ذكر شيء من ذم الغيبة * قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يا رسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس * وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم قرأ قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة في الدنيا وفي الآخرة تورد صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتها يا عائشة قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على الله تعالى أن يعتقه من النار * قيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك الناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به الناس وأنت لا تشعر وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهي ذكرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى ان يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته *(وحكى)* أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلي ولا تستحي من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فجاءني ابني سكرانا فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من

ولكن سلط عليهم الشيطان حتى أوقعهم في المعاصي والذنوب ثم أكرمهم بالتوبة والانابة وتداركهم (٩٥) بالعفو والمغفرة ليعلم الناس ان الله كريم وأنه غفور رحيم (والاشارة) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أيسوا من رحمة الله تعالى بشرهم الله تعالى بالفتح فقال لتدخلن المسجد الحرام وأولاد يعقوب عليه السلام لما أتوا مصر يئسوا من أنفسهم فبشرهم بالامن وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وكذلك العبد المؤمن يوم القيامة حين يعاين الاهوال والافزاع يخاف على نفسه فبشره الله تعالى بقوله ادخلوها بسلام آمنين وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اجتمع المشركون في المسجد آيسين من أرواحهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد وأحاطه جيشه ودخل خواصه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتحوا له باب الكعبة حتى دخل الكعبة وصلى فيها ووقف الخواص حول المسجد وأيديهم على مقابض سيوفهم ينتظرون أن يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع السيوف على أعناق أعدائهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على عتبة الباب وأقبل على قريش وهم منكسون رؤسهم خوفا وحزنا فقال يا أهل مكة بئس العشيرة أنتم لنبيكم آذيتموني ومن مولدي أخرجتموني فالآن قد ظفرني الله عليكم فما ترون فيما فعلا فقام سهل بن عمرو وكان من رؤساء قريش وقال يا محمد أنت أخ كريم ان عذبتنا فبجرم عظيم وان عفوت عنا فعلم كريم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوههم وقال

ذلك فقال الفقيه أتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الى من الغيبة لان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه (اخوانى) نحن فى زمان اذا اجتمع فيه جماعة قلما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح أنفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم فى دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون فى الحديث السادس والثلاثين)

الحمد لله الكريم الحنان يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله لا اله الا هو ذو الجلال والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تنجى قائلها من عذاب النيران وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى آخر الزمان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا فى كل وقت وأوان *(عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب (قوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) أى أزال وكشف والكربة هى ما أهم النفس (قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أى مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفى هذا وما يأتى ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء فى قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة فى الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة أدناها المغفرة (قوله ومن يسر على معسر) أى بأى نوع كان من أنواع التيسير (يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة) اذ الجزاء من جنس العمل وقد جاء فى من أنظر معسرا أو تجاوز عنه أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه أخرجاه فى الصحيحين ومنها ما جاء عن أبى قتادة رضى الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال انى معسر قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال انى كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر فأتجاوز عنه فى السكة أو فى النقد فغفر له رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله فى ظله رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا كان له فى كل يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله فى كل يوم صدقة (قوله ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر زلات ذوى الحرمات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيا موؤدة وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما فى موطن ينتقص فيه من عرضه

آتونى بأهلكم كما قال أخى يوسف لاخوته قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا فأنتم الطلقاء فما تعرض لهم جميعا ولم يقسم أموالهم ولم يسب ذراريهم فلاجرم قد آمن به رجالهم ونساؤهم *(المجلس السابع فى يوم الجمعة)* قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الآية * روى أنس بن مالك رضى الله عنه بالاسناد الذى ذكرناه فى المجلس الاول قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة فقال يوم صلة ونكاح قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا ينكحون فيه *(بساط المجلس)* قال بعض العلماء سبعة أنكحة حصلت بين سبعة من الانبياء والاولياء فى يوم الجمعة أولهم آدم وحواء عليهما السلام * والثانى يوسف عليه السلام وزليخا عليهما السلام * والثالث موسى وصفوراء عليهما السلام * والرابع سليمان وبلقيس عليهما الرحمة والسلام * والخامس محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة رضى الله عنها * والسادس محمد صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها * والسابع على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما * أما الاول نكاح آدم وحواء حصل فى يوم الجمعة بدليل ما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله تعالى آدم عليه السلام يوم الجمعة وأسكنه الجنة يوم الجمعة وأخرجه من الجنة يوم الجمعة وتاب عليه فى يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله تعالى فيها الا استجاب له وحسنة أن آدم

ويهتك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود أيضا والاحاديث في ذلك كثيرة أما المعروف بالفساد والاذى فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر أيده الله تعالى ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه في الايذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الازهر وهي أن رجلا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان قم من منامك فسافر الى بلدة كذا واسأل بها عن فلان الحداوي فاقرئه مني السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا في نهاره فاعلمه بذلك وساله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من أول ليلة فسترت عليها ولم أفضحها وأخذت الولد فجئت به للجامع وجاءت أنظار الناس فلما حضر والصلاة الصبح تسارعوا الى أخذ الولد فحلفت بالطلاق ما يأخذه الا أنا فأخذته ورددته الى أمه فربيته وسترت عليها فانظر الى هذا والستر (قوله والله في عون العبد) أي بعونته وتاييده (ما كان العبد في عون أخيه) أي مدة كونه في عونه بالاعانة بما تيسر من أنواعها *(تنبيه)* كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد (تنبيه آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفي رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيا موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا على عري كساه الله من استبرق الجنة والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن لبس ثوبا جديدا أن يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء (قوله ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) أي أرشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة أوانه يجازي على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه * فمن الآيات قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فبدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته * ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء أهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عائشة رضي الله عنها اذا أتى على يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال اني لم أستودعكم حكمتي وأنا أريد عذابكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله يباهي الملائكة بمداد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن أدهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الحديث وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب

عليه السلام لما خلقه الله تعالى نظر في السموات وفي الارض فلم ير أحدا من جنسه ليستأنس به كما قيل كل طير يطير مع شكله فاستوحش واشتاق الى جنسه وكان جالسا فغشيه النعاس وكان بين النائم واليقظان اذ أمر الله تعالى جبريل عليه السلام بان يخرج ضلعا من جانبه الايسر ولم يتألم منه آدم عليه السلام وخلق الله تعالى منها حواء وكل ملاحة وجمال وحسن وظرافة يكون الى يوم القيامة وضع فيها وكل ترافة ونزاهة ورزانة وضعت فيها وكل شوق وعشق ومحبة ومودة وضعت في قلب آدم حتى صارت حواء أحسن من في السموات والارض وصار آدم أعشق من في السموات والارض ثم ألبسها الله تعالى سبعين حلة من حلل الجنة وتوجها وأجلسها على كرسي من ذهب ثم أيقظ آدم عليه السلام وعرضها عليه فناداها آدم من أنت ولمن أنت فقالت حواء خلقني الله تعالى لاجلك فقال ائتيني قالت بل أنت فقام آدم وذهب اليها فمن ذلك الوقت جرت العادة بذهاب الرجل الى المرأة فلما قرب منها وأراد أن يمد يده اليها سمع النداء يا آدم امسك فان صحبتك مع حواء لا تحل الا بالصداق والنكاح ثم أمر الله سبحانه وتعالى سكان الجنة بان يزينوها ويزخرفوها ويحضروها موائد النثار وأطباقها ثم أمر ملائكة السموات بان يجتمعوا تحت شجرة طوبى فاجتمعوا ثم أثنى الله تعالى بنفسه على نفسه وزوجها آدم عليه السلام فقال الله تعالى الحمد ثنائي والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي

ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والآثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاولي الالباب ورحم الله القائل

وكل فضيلة فيها سناء * وجدت العلم من هاتيك أسنى

فلا تعتد غير العلم ذخرا * فان العلم كنز ليس يفنى

(قوله وما اجتمع قوم) أي جماعة (في بيت من بيوت الله) أي مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة) أي الطمانينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرحمة) أي خالطتهم وعمتهم (قوله وحفتهم الملائكة) أي جاءتهم وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين (وذكرهم الله فيمن عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه اذ مقتضاه أن يكون ذكرهم فيمن ذكر أن يذكرهم جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه قال أبو النضر يعني القرآن رواه الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية تقرؤها رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا أو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه أبو داود الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى (قوله ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) أي لم يلحق به مرتبة أصحاب الاعمال والكمال مصداق ذلك قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني باعمالكم ولا تأتوني بانسابكم ولان الله تبارك وتعالى خلق الخلق لطاعته فهي المؤثرة في النفع لا غيرها فالاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب *(خاتمة المجلس)* فيما يتعلق بشيء من فضائل الذكر* قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب الذكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحمتي ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير مجولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر الله قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وما يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا يا رب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يا رب فيهم فلان عبد خطاء وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم

أشهد ملائكتي وسكان سمواتي أني زوجت حواء بآدم ببديع فطرتي على صداق ويسبحني ويهللني ثم نثر الغلمان والملائكة نثارا اللؤلؤ والياقوت وسلموا حواء لآدم عليه السلام فطلبت حواء الصداق فقال آدم عليه السلام الهي أي شيء أعطيها أذهبا أم فضة أم جوهرا فقال الله تعالى لا فقال الهي أصوم أصلي أسبح لك فقال لا فقال الهي أي شيء هو فقال الله عز وجل صداق حواء أن تصلي عشر مرات على نبيي وصفيي محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين *(نكتة)* قال الله تعالى لآدم عليه السلام صل على محمد حتى أحل لك حواء وقال لامة محمد صلى الله عليه وسلم صلوا عليه وسلموا صلوا على محمد حتى أحرم عليكم النيران وسلموا عليه حتى أحل لكم الجنان* والثاني نكاح يوسف عليه السلام زليخا بعد ملك مصر ويسمى عزيزا وزليخا صارت فقيرة عجوزا عمياء ومع ذلك محبة يوسف وعشقه يزداد في قلبها كل يوم فلما عيل صبرها واشتد أمرها وهي تعبد الوثن الى ذلك اليوم رفعت وثنها وضربت به على الارض وتبرأت منه وآمنت بالله الحي القيوم وناجت في ليلة الجمعة بمناجات كثيرة وقالت الهي لم يبق لي مال ولا جمال وصرت عجوزا حقيرة ذليلة فقيرة وابتليتني بحب يوسف عليه السلام وعشقه فان أوصلتني اليه والا فارجع حبه عني حتى أكون كفافا لا علي ولا لي فسمعت الملائكة صوتها فناجت الهنا وسيدنا ان زليخا جاءت الى حضرتك تدعوك بايمانها من واخلاصها فاجابهم الله تعالى يا ملائكتي قد حان وقت نجاتها ووصلها فكان يوسف عليه السلام يمر عليها فيوما من الايام مع حشمه اذ خرجت

من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه ويروى أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لاخذت باعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع من ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب وروى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلو عليهم آياتي ويذكرهم آلائي أشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين

الحمد لله الذي فطر الارض والسموات الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خص أحبابه بالكرامات وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الآيات الباهرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته وأزواجه الطاهرات *(عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف الحسنات دون السيآت وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو أنا عند ظن عبدي بي المروي عن فضل الرب سبحانه وتعالى (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيآت أي قدرهما وقدر تضعيفها في اللوح المحفوظ أي في علمه تعالى وأطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه (ثم بين ذلك) أي فصل الذي أجمله في قوله ان الله كتب الحسنات والسيآت رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها بتضعيف أجور أعمالهم بقوله (فمن هم بحسنة) أي أرادها وصمم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أي قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا للتشريف (قوله حسنة كاملة) أي لا نقص فيها (قوله وان هم بها فعملها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل درجات التضعيف (وقوله الى سبعمائة) ضعف بكسر الضاد (الى أضعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أي بعد السبعمائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذي من حديث أبي هريرة الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد على ذلك (قوله وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أي اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) عملا بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتي قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليلها بواحدة المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء في أحاديث المعراج الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة

زليخا فلما اقتربت منها نادت باعلى صوتها سبحان من جعل العبيد برحمته ملوكا فوقف يوسف عليه السلام وقال من أنت قالت أنا التي اشتريتك بالجواهر واللآلئ والذهب والفضة والمسك والكافور وأنا التي لم تشبع بطني من الطعام منذ عشقتك ولا نمت ليلة كاملة منذ رأيتك فقال يوسف عليه السلام لعلك زليخا فقالت بلى يا يوسف فقال أين مالك وجمالك وخزائنك فقالت أغار عشقك عليها كلها فقال يوسف عليه السلام كيف عشقك قالت كما كان بل يزداد في كل وقت وأوان *(نكتة)* كذلك حال المؤمن اذا وضع في قبره يأتيه ملكان فيقولان له أين مالك فيقول ذهب به الخصماء فيقولان أين ضياعك وبساتينك فيقول ذهب بها الخصماء فيقولان أين دورك وبيوتك فيقول ذهب بها البنات والابناء فيقولان كيف معرفتك بالله تعالى فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي (رجعنا الى القصة) فقال لها يوسف عليه السلام ما تريدين يا زليخا فقالت ثلاثة أشياء أريد الجمال والمال والوصال فقصد أن يمر فاوحى الله تعالى اليه يا يوسف قل لزليخا ما تريدين فلم تجبه الى ما أرادت فاعلم بان الله تعالى زوجك زليخا وخطب بنفسه وأشهد ملائكته ونثر الحور العين النثار فقال يوسف عليه السلام يا جبريل ليس لزليخا مال ولا جمال ولا شباب فقال جبريل عليه السلام يقول لك الله تعالى ان لم يكن لها مال ولا جمال فلي قوة وجلال ونوال وقدرة فعند ذلك وهبها الله تعالى شبابها وجمالها حتى صارت أحسن ما كانت كأنها بنت أربع عشرة سنة ثم ألقى الله تعالى المحبة والمودة والعشق

فلم يعملوا كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة (تنبيه) كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما فى قلوبهم وقيل بل يجد الملكان هم بالحسنة رائحة طيبة و بالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى ينظر حديث النفس وما همت به ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيح ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به والهاجس وهو ما يلقى فى النفس والخاطر وهو ما يجول فيها مغفو وان أيضا بمعنى انه لا يؤاخذ بشئ منهما كالا يثاب عليه أما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم فى الحديث السابق

* (فصل فى قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) * قال ابن العماد فى كشف الاسرار قيل أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الاول لدلالة الثانى كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف فى عدد الملائكة التى على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله اللقانى فى شرح الرسالة عن المهدوى * وروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه سال النبى صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمين على الذى على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين أأكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم أكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه لقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضعت لله عز وجل رفعك الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصمك الله وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبى أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لايدع الحية ان تدخل فيه وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار وولده بالليل قال اللقانى ان قلت ان الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون غدا أم غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا ويوضحه قول الملكين فى الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والافصحبة اليوم والساعة لا يسئل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة * أحدها ان من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بامر الله * والثانى ان المراد يحفظونه من أمر الله بامر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمرهم ابالحفظ وهذا كما قال عمر رضى الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله * والثالث ان الوقف على قوله يحفظونه ومن أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من أمر الله أى من قضائه قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوالئ تنفى عنه ما هو يحذر

الكوالئ الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلؤكم وقول الملك أراحنا الله منه هو دعاء لانفسهما بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك و يحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر الذى لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن من عادته وغالب أمره الاستغفار لا سيما عند وقوع المعصية و يحتمل تعميم ذلك فى سائر العصاة من الموحدين والكافرين و يكون دعاؤه عليهم بالموت وهو جائز قال الكرابيسى صاحب الشافعى فى كتابه أدب القضاء لو دعا على غيره بالموت لم يعزر لانه دعاء له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب لمن تحب قال أحب أن يموت قيل وان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل الواحدى عن ابن مسعود أنه قال والله ما من أحد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فان الله تعالى انما أملى لهم ليزدادوا اثما واختلفوا فى موضع جلوس الملكين من الانسان فقال

وزليخا قد شرعت فى الصلاة وكان يوسف عليه السلام ينتظر كثيرا وهى لا تسلم حتى فرغ صبره ونادى يازليخا ألست التى قددت قميصى حين فررت منك فسلمت وأجابت أنا هى لكن ليس قلبى كما كان (حكى) عن الشبلى رحمة الله عليه انه مشى فى آخر عمره ودخل عليه الجنيد فى ليلة فرآه يدور فى بيت مظلم وهو يقول شعرا

كل قلب أنت ساكنه
غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا
يوم تأتى الناس بالحجج
لا أباح الله لى فرجا
يوم أدعو منك بالفرج

ثم قامت زليخا وشرعت فى الصلاة فاخذ يوسف عليه السلام قميصها وجره اليه فتخرق قميصها فنزل جبريل عليه السلام فقال يا يوسف قميص بقميص فارتفع العتاب بينك وبين زليخا رضى الله عنهما (والثالث) نكاح موسى عليه السلام صفوراء بنت شعيب عليه السلام الى الله تعالى قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وهو أن موسى عليه السلام لما قدم مدين وسقى غنم شعيب عليه السلام ثم تولى الى الظل فرأى نفسه فقيرا غريبا جائعا تعبانا فقال أنا المريض أنا الغريب أنا الضعيف أنا الفقير فنودى فى سره ياموسى المريض الذى ليس له مثلى طبيب والضعيف الذى ليس له مثلى رقيب والفقير الذى ليس له مثلى نصيب والغريب الذى ليس له مثلى حبيب فرجعت بنتا شعيب وقصتا على أبيهما القصة فارسل

الضحاك بجلدهم تحت الشعر على الحنك قال البغوي ومثله عن الحسن البصري وكان يعجبه أن ينظف عنفقته * وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال نقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شيء أضر من بقايا الطعام بين الاسنان قال أبو طالب المكي في تفسيره يروى ان الملك على ناب الانسان الذي يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب مسطور في رق منشور على أحد الاقوال فيه * وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي وفي الآثار ان الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله أعلم واختلفوا فيما تكتبه الملائكة على بني آدم فنقل البغوي عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات وأثبت فيه الحسنات والسيئات لما روت أم حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله قاله أبو طالب وابن عطية وغيرهم يروى ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنات ما هي بحسنة فاكتبها وقال صاحب السيئات ما هي بسيئة فاكتبها فاوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه قال البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه أو يوزر * وروى البغوي بسنده الى أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها له ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قال أبو طالب وروى انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال الاقيك واطرح أنا حسنة وأنت عشرا حتى يصعد صاحب السيئات ولا سيئة معه *(فائدة وهي خاتمة المجلس)* مما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده اعشاره فالآحاد السيئات والاعشار الحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده أعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحدى عشرة سيئة فقد غلبت آحاده أعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدي في تفسيره روى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قد قبض عبدك فلان أين نذهب قال سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدوني وأرضي مملوءة من ملائكتي يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على ان الحفظة أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما ذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة اذا اصعد اثنان حفظه اثنان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين)

الحمد لله الذي خص أولياءه بالكرامه وجعلهم خلفاء انبيائه المبعوث بالرحمة والاستقامه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها يوم الحسرة والندامه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الشفيع المشفع في عرصات القيامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامه *(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع

الى موسى احداهما فقامت تمشي على استحياء وهي صفوراء *(نكتة)* ان مشية النساء على الاستحياء لو لم تكن مرضية عند الله لما أخبر بمشيها على الاستحياء وقالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فشعيب عليه السلام أرسل بنته لموسى تدعوه ليجزيه أجر ما سقى له فالله عز وجل أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى عباده يدعوهم ليجزيهم أجرا عظيما فقالت صفوراء لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فقال شعيب عليه السلام ما رأيت من قوته وأمانته فقالت انه رفع الحجر الذي على رأس البئر وحده ولا يرفعه الا أربعون رجلا وكنت أمشي قدامه في الطريق فقال تأخري حتى لا يقع بصري على أعضائك فلما سمع شعيب عليه السلام رغب فيه وقال لموسى اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين فقال موسى عليه السلام اني فقير غريب ليس لي قدرة على الصداق فقال شعيب عليه السلام على أن تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشرا فمن عندك ثم جمع شعيب عليه السلام أهل بلده وعقد النكاح وسلمها اليه وكان ذلك يوم الجمعة *(نكتة)* ان شعيبا لما رأى أمانة موسى عليه السلام وديانته أسرع الى صلته وقال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين الآية فالله تعالى لما علم من صلاح عباده وايمانهم وتقواهم وديانتهم أضافهم الى نفسه فقالت ألست بربكم وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال السدي رحمه الله عليه ان ملكا من الملائكة أتى شعيبا عليه السلام على صورة آدمي ووضع عنده

المصا ودية وكانت تلك العصا من سدرة المنتهى نزل بها آدم من الجنة فلما توفي آدم عليه السلام أخذها جبريل عليه السلام

به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه رواه البخاري) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل في السلوك والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا) أي اتخذه عدوا (فقد آذنته) بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون (بالحرب) أي أعلمته باني محارب له عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان أحدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور ومخادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى * (تنبيه) * قال الفاكهاني رحمه الله من حاربه الله أهلكه وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كآكل الربا فانا بالله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى أكرمه الله ومن عادى أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخشبي رحمه الله من ألف الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في حق أولياء الله * (نكتة) * تناسب المقام روي عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبي الله نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له ياجرجيس اني أحملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وماذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته أذية يسمعها سائر البشر فلما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال الملك فقال جرجيس اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقال ذلك القول على ما قال فقال جبريل ياجرجيس قل كما قال هكذا أمر الله العزيز المتعال فقال جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والا آذيته أذية يسمعها سائر البشر فقال جبريل ياجرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على أذيته الامن وجه واحد لاني ضعيف وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وانما أوذي أحبابه ومن آذى أحبابه فقد آذاه فجاء جبريل فقال ياجرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحاري بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام باذن رب الارباب وأمر الله تعالى النبات والزرع في تلك الايام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متنوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس وهو في صومعته يكثر من التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال ياهذا ماترى يده مالم تشتغل بملكك عنا لا تحملني مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة في المقالة فقال يانبي الله ما أتيت حربا بل سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب أن نجد الجباه لعظمته واني أريد المصالحة لتكون صفقتي رابحة فقد ظهر لي بأن أسرار التوحيد لائحة أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه انتهى وانما دل هذا الحديث الالهي ان عدو ولي الله عدو الله تعالى فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما بالنوافل وأحب القسمين الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب الى عبدي) الاضافة للتشريف (بشيء أحب الي مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف وغير

الى وقت شعيب ثم نزل بها الى شعيب لاجل موسى عليه السلام فلما عقد النكاح قال لموسى ادخل في البيت وخذ تلك عصى من بين العصي واذهب نحو الغنم فدخل موسى عليه السلام وخرج بالعصا فرآها شعيب عليه السلام فقال هذه أمانة ردها الى موضعها وخذ غيرها فرجع موسى عليه السلام الى البيت ووضعها وأراد أن يأخذ غيرها فدخلت هذه العصا في يده وكلما جهد أن يأخذ غيرها لم يقدر فأخذ تلك العصا وذهب نحو الغنم فتبعه شعيب عليه السلام وقال انه ذهب بأمانة الغير فالحقه واستردها منه فادرك موسى عليه السلام وقال اعطني العصا فأبى موسى فتنازعا واتفقا على أن يحكم بينهما من لقياه أولا فلقيا ملكا على صورة آدمي فقالا له احكم بيننا فحكم فقال لموسى ضع العصا على الارض فان قدرت أن ترفعها فهي لك وان قدر هو ان يرفعها فهي له فوضع موسى عليه السلام العصا على الارض فجهد شعيب عليه السلام أن يرفعها من الارض فما قدر أن يحركها البتة فتناول لموسى عليه السلام العصا فرفعها من الارض ثم ظهرت منها معجزات كثيرة حتى ان موسى عليه السلام كان اذا تعب ركب عليها فكانت تمشي به كالفرس الجواد وكان اذا اشتهى طعاما ذالله ضرب بها على الارض فيظهر أنواع من الاطعمة واذا اشتهى ماء نجرت منها عين ماء واذا أظلم الليل سطع منها النور كأنها الشمع واذا ضاق صدره

ذلك وانما كان الفرض أحب الى الله تعالى من النفل لامور منها انه أكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها أن الفرض كالاصل والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها أن في الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الآمر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله ومايزال عبدي) وفي رواية ومازال (يتقرب الى بالنوافل) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بالنفل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس و باللطف والنصرة خاص بالخواص و بالتأنيس خاص بالاولياء قال الفاكهاني رحمه الله معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) قالوا المعنى كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع و بصره في النظر و يده في البطش و رجله في المشي وقال بعضهم و يجوز أن يكون المعنى كنت معيناته في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التي لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها (قوله وان سألني أعطيته) أي ما سأل (قوله وان استعاذني) بالباء والنون أي طلب مني أن أعيذه مما يخاف (لاعيذنه) والمراد أنه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكلؤه بحسن رعايته كلاءة الوليد *(فائدة)* قال بعضهم اذا أراد الله تعالى أن يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوي نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلق بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع مالم يسمع ويفهم مالم يفهم *(خاتمة المجلس)* قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه في المحبة أحبها لا لانها نفسه بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين)

الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته الانسان و رفع عنه بكرمه الخطأ والنسيان وأشهد أن لا اله الا الله القديم المحمود بكل لسان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المؤيد بمعجزات القرآن صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته ذوي الولاية والاحسان (عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما) اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل الاطالة في الامور التي تضمنها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله ان الله تعالى تجاوز) معناه عفا (قوله لي عن أمتي) أي لاجلي (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الآمدي الخاطئ من أراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من فعل ما لا ينبغي مصداقه حديث لا يحتكر الا خاطئ (قوله والنسيان) هو عدم الذكر للشئ لذهول أو غفلة (قوله وما استكرهوا عليه) أي قهروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تقع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه مذكور في كتب الفقه *(تنبيه)* قال الكلبي رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شئ من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقد

واستوحش صارت له مؤنسة ومحدثة واذا ألقاها نحو عدو صارت ثعبانا يظهر من عينيه ويتفجر به النار وتصيح كالرعد القاصف ومما قيل فيهما من اللغز شعر

وماشية لها ورق وظل
ولحم ناعم ولها عظام
لها عينان تقشع من يراها
وتسمع ما يقال من الكلام

ثم أتم ثمان حجج قال شعيب ياموسى كلما ولدت حامل أنثى فهي لك في هذه السنة وكان موسى يرعى الاغنام فاذا سقاها ألقى عصاه في الماء ثم يسقيها فولدت نعاجه كلها اناثا في تلك السنة وقال شعيب عليه السلام في السنة العاشرة كلما ولدت حامل ذكرا فهو لك فولدت في تلك السنة نعاجه كلها ذكورا فاجتمع لموسى عليه السلام أغنام كثيرة فرجع مع أهله فآنس في الطريق نارا كما قال الله تعالى اني آنست نارا الآية (الرابع) نكاح سليمان بن داود عليهما السلام ببلقيس وهو حين أتت الى سليمان عليه السلام مع عرشها بدعاء آصف بن برخيا (روي) انه كان له سبعون قائدا عند كل قائد ألف رجل فارس وقال محمد بن اسحق عند كل قائد خمسمائة فارس وبلقيس رضي الله عنها كانت ذات جمال وكمال فحسدتها الجن وقالت ان لها عيبين أحدهما ناقصة العقول والثاني ان ساقيها مثل ساق الجمال فأمر سليمان عليه السلام بأن ينكروا عرشها فنكروه ثم أمر بان يعملوا صرحا من زجاج ويجروا من تحته حوالي الصرح ماء ويجعلوا فيه السمك والضفادع وأمر بان يتخذوا على رأسه الماء مقطرة من زجاج ففعلوا ما أمر ثم سألها سليمان عليه السلام قال أهكذا عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم لانه متغير ولم تقل لا لانها

سهل الله تعالى الامر أيضا وبسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدده عليهم كما شدده على من قبلهم من اليهود قال البغوي وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال روى سعيد بن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ذنبا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا أحملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين

(فوائد) الاولى لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلي الاعلى وأعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيأ المقحمات كبائر الذنوب (الفائدة الثانية) قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه (الفائدة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار فيقربها الشيطان وهذا كله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام *(ولنختم هذا المجلس اللطيف)* بنكتة تشتمل على شيء من فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب ما هذه الامة المرحومة التي أجدها في الالواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير اعطيهم اياه وأرضى منهم باليسير من العمل ادخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الالواح أمة أرديتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات في خمسة أوقات تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح قوما تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا ويضجون لك بالتلبية ضجيجا فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال فما تعطيهم على ذلك قال أعطيهم المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني أجد في الالواح أمة سطهاء قليلة أحلامهم يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك ويختتمها بحمدك فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب فاني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتب له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمتهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لاحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله تعالى لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد والمنة على نعم أولاها ونسأله الموت على الاسلام في عافية بكل خير آمين يارب العالمين

(المجلس الاربعون في الحديث الاربعين)

كانت ترى بعض علامات عرشها فعل سليمان بهذا القول انتهاكا ثم أمرها بان تدخل الصرح وعرضت على الدخول لجرأت الزجاج على الماء فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها فرأى سليمان عليه السلام انه ليس فيها شيء من العيوب والمنقصة قال انه صرح ممرد من قوارير أي زجاج فلما رأت بلقيس هذه العلامة تفكرت في نفسها أنه مع عظم عرشي وكثرة جنودي وحشمي وسعة بلادي وقلاعي وبعد المسافة بيني وبين سليمان وأحضره في ساعة واحدة لا يقدر عليه أحد الا الله الملك المتعال وقالت كما قال الله تعالى رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ثم تزوجها سليمان بن داود عليهما السلام فمن يقدر أن يصف عرش رسول الله سليمان صلى الله عليه وسلم الذي كانت الريح مركبه والانس والجن جنوده والطير معينه وحدائه والوحش مسخره والملائكة رسله وكان له ميدان لبنة من ذهب ولبنة من فضة وكان مد عسكره مائة فرسخ وكان منزله شهرا وكانت الجن نسجت له بساطا من ذهب ومن فضة فيه اثنا عشر ألف محراب في كل محراب كرسي من ذهب وفضة على كل كرسي عالم علماء من بني اسرائيل وكان يطبخ في كل يوم ألف جزور وأربعة آلاف بقرة وأربعين ألفا من الغنم وكان له قدور راسيات في الجبل يطبخ فيها الجزور والبقر والغنم من غير تفريق اعضائها وكان له جفان كالجواب أي الحياض الموردة الجالية الحد زكل حين كما قال الله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات (الاشارة) فيه يا أمة محمد ان لكم في الجنة منازل ودرجات وبساتين وانهارا واغمارا

الحمد لله اللطيف الخبير مجيب دعوة المضطرين وراحم الضعفاء والمساكين فسبحانه وتعالى الحكيم القدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته مادام فريق في الجنة وفريق في السعير * (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال) أي ابن عمر (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكتف (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الآخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه (قوله أو عابر سبيل) أي جائز طريق فالمسافر يمر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ولذلك قال بعضهم في المعنى شعرا

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما

كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقد جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمست فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا قيل أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان أردت لقائي غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحداني الذي في الارض والقفار ويأكل من رؤس الاشجار فاذا كان الليل أوى الى وكره فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها في الحقيقة كزيارة ضيف أو سحابة صيف (وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء) والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدري متى يأتيه الموت فيرحل الى الآخرة كالغريب أو عابر السبيل لا يدري متى يصل الى وطنه صباحا أو مساء فهو اذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله وخذ من صحتك لمرضك) وفي رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح في أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل

تأهب للذي لا بد منه * فان الموت ميقات العباد

أترضى ان تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في هذا الخبر في حق من لم يعمل شيأ فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم (قوله ومن حياتك لموتك) أي اغتنم أيام حياتك لا تمر عنك في سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغي للعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا * وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات * وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس

وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وفيها ما لا خطر على قلب بشر حتى قيل ان أول منزلة من منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة مثل ملك سليمان عليه السلام مائة مرة بل أزيد لان الجنة فيها دار الخلد ليس فيها شمس ولا برد ولا سحاب ولا رعد ولا تعب ولا كد ولا حرص ولا جهد وبقاء بلا حد وعطاء بلا عد وقبول بلا رد وقرب بلا بعد ووصول الى الواحد الفرد بلا شبيه ولا ند وفيها دار السلام فيها سلامة بلا آفة ونعمة بلا محنة وراحة بلا شدة ومحبة بلا عداوة وكرامة بلا اهانة وموافقة بلا مخالفة وفيها سرور وكرامة وقصور وحبور وحور وفيها جنة نعيم قوله تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم والعبد فيها مقيم والنبي فيها نديم والثواب فيها عظيم والبقاء فيها قديم والعطاء فيها جسيم والحزن فيها عديم والمضيف فيها كريم نعيمها مؤبد ومقامها مخلد وبقاؤها سرمد وفرشها منضد ومرافقها ممهدة وحورها منهدة وقصورها مشيدة وظلها ممدود وفيها جنة الفردوس قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا لمن لم يقل لمولاه شريكا ولا مثيلا وأخلص له في دنياه قولا وعملا ولم يزل على عصيانه خائفا وجلا ولم يطلب الاعراض عن حبيبه مللا فاتخذ المولى حبيبا وموئلا فجعل الفردوس له نزلا وفيها أربعة أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات وفيها أربعة عيون سلسبيل وزنجبيل ورحيق وتسنيم وفيها

الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر في مجلسه الا الموت والآخرة والنار * وقال سفيان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخا يقول أنا منذ ثلاثين سنة في هذا المسجد انتظار الموت ان ينزل بي فلو أتاني ما أمرت بشيء ولا نهيت عن شيء ومرض أعرابي فقيل له انك تموت قال الى أين يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف اكره ان اذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متهيأ للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فانه يا بعد لقدومه غما وحسرة (قال وهب) بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فأعجبه ماهو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعاطيت أمرا عظيما فقال ان لي اليك حاجة أسرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقي عبدا مؤمنا يمشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته عني والله ما من غائب أحب الي ان ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الي من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أي حالة أقبض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي واقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد *(خاتمة المجلس)* حكي أن رجلا جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما لاهله وقعد على سريره بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ اقبل ملك الموت في زي المسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا لي سيدكم فانتهروه وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فاخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال أخبروا سيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فاحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتاسفا وقال لعنك الله من مال أشغلتني عن عبادة ربي فانطق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا أمتنع منك ولو أنفقتني في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسال الله تعالى أن يلهمنا رشدنا بمنه وفضله وان يوفقنا لما يحب ويرضى وان يبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين)

الحمد لله الذي شرفنا بخاتم النبيين اذ كنا خير أمة أخرجت للعالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين *(عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في ايمانه (قوله حتى يكون هواه) بالقصر يعني ما يحبه ويميل اليه (قوله تبعا لما جئت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التي في ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن *(تنبيه)* عن ابن عباس رضي الله عنهما

كما قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر (الخامس) نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها رأت خديجة رضي الله عنها في منامها ان الشمس نزلت من السماء ودخلت في بيتها ثم خرج نورها فلم يبق في مكة بيت الا تنور به فلما انتبهت قصت رؤياها على عمها ورقة بن نوفل وكان معبرا للرؤيا فقال ان نبي آخر الزمان يكون زوجك فقالت يا عم هذا النبي من أي بلد يكون قال من مكة قالت من أي قبيلة قال من قريش قالت من أي بطن قال من بني هاشم قالت ما اسمه قال محمد صلى الله عليه وسلم وكانت خديجة رضي الله عنها تنظر من أي جانب تطلع عليها هذه الشمس فيوما من الايام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عمه أبي طالب يأكل الطعام وكان عمه أبو طالب وعمته عاتكة ينظران الى أدبه وحسن سيرته ويقولان ان محمدا قد شب وليس لنا ما نزوجه به فلا نعرف كيف المصلحة في امره ثم قالت عاتكة يا أخي ان خديجة كل من تعلق بها يبارك الله له في معاشه وانها تريد أن ترسل عيرا الى الشام فنؤجرها محمدا كي تصلح له شيأ نزوجه به *(نكتة)* كأن الله تعالى يقول ان عاتكة وأبا طالب هيآ له أسبابا ولم يعرفا قال بانا نهيئ له أسباب النبوة (نظيره) أن زليخا وعزيزه هيآ ليوسف عليه السلام أسباب العبودية والخدمة ولم يعرفا بانا نهيئ له أسباب الملك

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا هواكم فقد قيل

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

(نكتة) في مخالفة الهوى * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر السري السقطي رضي الله عنه في قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أي على الدنيا رجاء السلامة وصابروا على القتال في سبيل الله بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة * وفي كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لابد من قتله خوفا على المسلمين أن يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها ودخل فقال له من أين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك في الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسي فأبت فخالفتها *(وحكي)* أن عابدا من عباد بني اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع عال في القصر ورمى نفسه الى الارض فقيل لابليس هلا أغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه * وقال المرعشي رحمه الله كنت في مركب فكسر بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله أن يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل في الهواء فقلت له كيف جلست في الهواء قال تركت هواي لهواه فاجلسني في الهواء وقال الشبلي رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرمونى بالاحجار وأرميهم بالثمار فقال لها كيف مصيرك الى النار قالت بلى مع الهواء هكذا وهكذا وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها لمخافة الله أمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك في الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود في الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قالت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالى * وقيل ان موسى عليه السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت في زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيأ قال تركت ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك أدخل النار من لا خير فيه نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه آمين *(خاتمة المجلس)* حكي أن بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت ادخل منزلي حتى أشتري منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماء أتطهر به فطلع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله تعالى ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوي هذه الليلة ونجعلها صلاة شكر الله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران أن يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا أنا في ضيق فاوقدت التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يا فلانة أدركي الخبز الذي في التنور قبل أن يحترق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فأكلا ثم قاما الى العبادة ودعوا الله تعالى أن يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقطت عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك فلما ناما رأت المرأة في منامها الجنة ومنابر أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة

والنبوة (ونظيره) أن بنت شعيب وأباها عليه السلام هيا لموسى عليه السلام أسباب الرعاة (١٠٧) والاجير ولم يعرفا بانه هيا له أسباب الكليم والسفير (رجعنا الى القصة) فشاوروا محمدا صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فقبله صلى الله عليه وسلم فذهبت عاتكة الى خديجة وأخبرتها باجارة محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت هذا القول تفكرت في نفسها وقالت هذا تأويل رؤياي لان عمي ورقة بن نوفل قال انه يكون من العرب وهذا عربي مكي قرشي هاشمي واسمه محمد وهو حسن الخلق وعظيم الخلق وليس هو الا خاتم الخلق فهمت بان تزوج نفسها به في تلك الحالة ولكنها خافت أي من التهمة وقالت استاجرت الآن وأصبر على مشقة حتى يفتح بيننا ربنا (ونظيره) ان صفوراء بنت شعيب لما رأت موسى عليه السلام رغبت وأحبت أن يكون هو زوجها ولكنها استحيت من أبيها بان تقول زوجني ولكن قالت يا أبت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين (ونظيره) كان الله تعالى يقول عبدي ليس لي حاجة الى طاعتك وخدمتك ولكن أمرتك بالطاعة والعبادة وجعلت عليك البلاء والمشقة لعظم نعمة الكفار وطعنهم حتى اداوضعت رأسك على الارض وسجدت وقلت سبحان ربي الاعلى أجبتك وأقول لك لبيك عبدي عبدي وسعتك رحمتي وأطعمتك طعام محبتي وأسقيتك شراب شوقي ارفع رأسك فرادي الوصال لا الاعمال (رجعنا الى القصة) ثم قالت خديجة يا عاتكة اني استاجرت كل أجير بعشرين دينارا فاستاجرت محمدا بخمسين دينارا

فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهر فكأنها طارت في الحال وفي رواية انه قال اللهم ارزقني رزقا يغنيني عن بيع الاطباق فنزل جراد من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان كان نصيبي من الآخرة فلا حاجة لي به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يا رب العالمين

(المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين)

الحمد لله الذي انفرد بأسمائه العظامى المختص بالرحمة والجبروت والملك الاعز الاحمى المتفضل بالعفو والمغفرة على عباده المذنبين فلم يؤاخذهم بتعجيل ولا وهما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس الذي وسع كل شئ رحمة وعلما وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسول الى الناس كافة عربا وعجما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه في الفردوس الاسمى *(عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كما في نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) نداء لم يرد به واحد بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأتى نداؤه وآدم هو مشتق من الادمة وهي حمرة تميل الى السواد أو من أديم الارض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل أعجمي لا اشتقاق له (قوله انك ما دعوتني ورجوتني) أي انك مدة دعائك اياي بما ينفعك ومدة تأميلك اياي خير ما عندي (قوله غفرت لك) أي سترت ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) أي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا أبالي) أي بما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مخ العبادة وقد جاء ان الله يحب الملحين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول أنا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شئ لانها وسعت كل شئ كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفائحها وما اعترض من اقطارها وقيل هو ما عن لك منها أي ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذنوبك أشخاصا فملأت الارض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك اياها وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال التناهي في الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه أستغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسرها لغتان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ملأها وقيل ملؤها (قوله ثم أتيتني لا تشرك بي شيأ) أي مت معتقدا توحيدي أي مصدقا بما جاءت به رسلي (قوله لأتيتك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان قوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادي قال ثوبان لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هي أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة تبت منها وأما الطامع فيه مع ترك الطاعات والاصرار على المخالفات فامن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصي ويرغبك الى ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد

ثم رجعت عاتكة مسرورة وأخبرت أبا طالب فقال لمحمد اذهب الى بيت خديجة فتشتغل بما تأمرك به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باب دارها كئيبا حزينا ودموعه تقطر على خديه فبكت ملائكة السموات لبكائه رحمة عليه فلما آن رحيل العير جاء ميسرة أمير الركب وقال يا محمد البس لباسا من صوف وضع قلنسوة الجمال على رأسك وخذ زمام القطار وتوجه نحو الشام ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الطريق باكيا وقال في نفسه أين والدي عبد الله وأين والدتي آمنة كي تبصرا حال ولدهما وما بلاه من اليتم والغربة التي عرضت علي فلا أدري ارجع الى مولدي فوقع الانين والعويل في الملائكة لبكائه ومناجاته (نكتة) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ابكوا ثم ابكوا على نبيكم ورسولكم لان الملائكة في السماء بكت من قبلكم فاذا بكت أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند ذكره تناجي الملائكة ويقولون الهنا وسيدنا ومولانا ماذا لامة محمد صلى الله عليه وسلم نراهم باكين فيوحي الله تعالى اليهم ان علما حدث حديث رسولي فيهم فيبكون لاجل ما أصابه من الشدة والمحنة ثم يقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتي أني قد أعتقت جميعهم من ناري وعذابي ثم أرسل الله تعالى مزنة بيضاء تظلل على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في سحرا الحجاز وكانت خديجة رضي الله عنها أوصت ميسرة أن يلبس باه محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الثياب ويركبه أنفر الدواب ففعل ما أمرته خديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم على البعير والمزنة

جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن خلق الخلق بالفي عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يارسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله تعالى يستحي أن يعذب أحدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعباده من هذه بولدها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا أنا مت فاحرقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لئن قدر الله علي أي ضيق ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت تعلم فغفر له * وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أحبني وأحب من يحبني وحببني الى جميع خلقي قال يارب كيف أحببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقيل كيف كان قدومك على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حملك على ما فعلت فقلت أردت أن أحببك الى خلقك فقال قد غفرت لك * وروي ان رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم أؤيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال ابراهيم بن أدهم خلا لي المطاف ليلة فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف فقال يا ابراهيم كلكم تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكرم * وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلم ابن يسار بعد موته في المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكانوا يرون ان قلبه قد انصدع

(خاتمة المجلس في التوبة) * قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية قال أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار في التوبة كثيرة * عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الا هم أهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الا سرور أهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي اذا أذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى أن لا تدرك الغد فتتوب وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام و يقول لك من

تناله والنسيم بزوجه مشى وسال العير للجموع الراهب كانت في الطريق فنزل عندها تحت شجرة فخرج الراهب من صومعته ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزنة تظالله فتفرس بذلك انه نبي فاتخذ ضيافة ودعاهم الى صومعته ليعلم أيهم صاحب تلك الكرامة فذهبوا بأجمعهم وتركوا محمدا صلى الله عليه وسلم عند دوابهم وأثقالهم فخرج الراهب من صومعته نحو الشجرة فرأى المزنة لم تزل من مكانها فسألهم هل بقي منكم أحد عند الاثقال فقالوا لا الا يتيما أجيرا يرعى الجمال و يحفظ الاثقال فتقدم الراهب نحوه وأتى اليه فلما دنا منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وصافحه فأخذ الراهب بيده وأتى به الى صومعته فلما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نظر الراهب الى المزنة فرآها تسير بحذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صومعة الراهب وجلس على المائدة خرج الراهب ونظر الى المزنة فرآها واقفة على باب صومعته فدخل وقال يا شاب من أي بلدة أنت قال من مكة قال من أي قبيلة قال من قريش قال من أي أصل قال من بني هاشم قال ما اسمك قال محمد فوقع الراهب عليه وقبله بين عينيه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال الراهب أرني علامة واحدة تطمئن قلبي و يزداد يقيني فقال ما هي قال تجرد من ثيابك حتى أرى ما بين كتفيك فان فيه خاتم نبوتك وعلامة رسالتك فكشف عن كتفه فرأى الراهب خاتم النبوة مكتوبا عليه بخ بخ منصور توجه حيث شئت فانك منصور فقبله الراهب ووجهه عليه

تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة لامتي كثيرة فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام و يقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام و يقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثيرة فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك من تاب من أمتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام و يقول ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت روحه الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحى مني وندم بقلبه غفرت له ولا أبالي * و روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسال عن أعبد أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سال عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائبا ومقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك الموت في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى أيهما كان أقرب فهو له فقاسوا فوجدوه أقرب الى الارض التي أراد بذراع فقبضته ملائكة الرحمة فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى وقيل ما من ليلة الا وتشرف البحار على الخلائق فتنادى يا رب ائذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا بهم ما شئتم وان كانوا عبيدي فدعوهم فاذا امل عبدي من المعصية وأتى بابي قبلته وان أتاني في جوف الليل قبلته أو في النهار قبلته وليس على بابي حاجب ولا بواب مني قال رب أسات أقول عبدي غفرت * حكي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم انه نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك قبلتني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه أحببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يا رب العالمين وهذا آخر المجالس السنية في الاربعين النووية ونختمها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام

(خاتمة الكتاب في مجلس الختام) الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذي خلق الخلق فمنهم شقي وسعيد فهذا قربه لحضرته وهذا أشقاه فهو بعيد أحمده وأسأله من فضله المزيد وأشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد الذي أخبر أن ميزان أمته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا * و بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة نزلت في الحشر والحساب والميزان و القيامة هي التي تعم الناس وتاتيهم بغتة وتاخذهم أخذة واحدة على غفلة في يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى في سورة السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أي في الدنيا وكما قال تعالى في سورة سال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة في شدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة نسال الله أن يخففه علينا بمنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماؤه لكثرة معانيه فمن أسمائه الساعة لوقوعها بغتة في ساعة لسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة

وقال يا زين القيامة يا شفيع الامة يا رفيع الهمة يا كاشف الغمة يا نبي الرحمة فاسلم الراهب وحسن اسلامه (نكتة) الراهب نظر الى خاتم النبوة مرة واحدة فاكرمه الله تعالى بالايمان وأنقذه من عذابه فالمؤمن الذي ينظر الى قلبه الملك الديان الرؤف المنان ثلثمائة وستين نظرة فيرى فيه التوحيد والصفاء والاحسان والندامة على العصيان أفلا ينقذه من النيران و يستوجب له الجنان ويزوجه بالحور الحسان الذي لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكيف لا يطعمه من كل فاكهة زوجان بل يشرفه و يتفضل عليه برؤيته وهو الرحيم الرحمن فلما وصل العير الى الشام واتجروا فيه وكان أبو بكر رضي الله عنه ومحمد صلى الله عليه وسلم وميسرة خرجوا الى عيد اليهود للنظارة فلما وصلوا الى مصلاهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيعتهم فنظر الى القناديل التي كانت معلقة بالسلاسل فتقطعت سلاسلها جميعا فخافت اليهود وقالت لعلمائهم ما هذه العلامة التي ظهرت قالوا نجد في التوراة ان محمدا نبي آخر الزمان اذا حضر في عيد اليهود تظهر هذه العلامة فلعله قد حضر اليوم فطلبوه وقالوا لو وجدناه لقتلناه ودفعنا شره فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه وميسرة هذا القول تبادروا الرجوع الى مكة فرجعوا وكان ميسرة اذا دنا من مكة مسيرة سبعة أيام يرسل أحدا الى خديجة يبشرها بقدومه فقال الحمد الا صلى الله عليه وسلم لو أرسلتك بشيرا هل تقدر على ذلك فقال نعم أنذر فأرسل ميسرة ناقة وزينها بأنواع الحرير واركب عليها رسول الله صلى الله

الا كلمح البصر أوهو أقرب ومن أسمائه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أولقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدهم في رشحه الى نصف أذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلثمائة سنة أوسميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن أسمائه القارعة لانها تقرع القلوب باهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق باهوالها حتى انهم لايرون من عن يمينهم ولامن عن شمالهم بدليل لكل امرئ الآية ويقال هودخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والآزفة أى القريبة والواقعة لوقوع الامر في ذلك اليوم والخافضة لانها تخفض أقواما بدخولهم النار باعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع أقواما بدخولهم الجنة باعمالهم الحسنة والطامة أى الغالبة لكل شئ وسميت بذلك لكثرة الاهوال والصاخة أى الصيحة التى تصخ الاذن فتورث الصمم ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل في الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة لتزلزل القلوب والاقدام ويوم الفرقة قال الله تعالى يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ومن أسمائه اليوم الموعود لانه ميعاد الخلق ومرصادهم وعد الله فيه قوما بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن أسمائه يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن أسمائه يوم الحشر للخلق بان يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب ومن أسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المفر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل ان الاولين من قبل آدم والآخرين من بعده وقيل ان الاولين من قبل محمد والآخرين من بعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في الجعبة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذى يكتحل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الارض مقدار سبعين باعا أوذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لوأجريت في عرقهم لجرت ويقول الرجل يارب ارحمنى ولوالى النار فهذا هو اليوم العسير (ونذكر بعض أهواله وأحواله كما ذكرنا بعض أسمائه) فنقول قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون واذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء وحشروا على أحوال فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لايكون له طعام ولاشراب الامنه وجاء أن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لااله الا الله وحشة عند الموت ولافي قبورهم ولافي نشورهم وكأنى باهل لااله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على رأسها وهى تنادى واويلاه والذين يأكلون الربا يبعثون كالمجانين عقوبة لهم قال تعالى الذين يأكلون الربا الآية ويجعل مع كل واحد شيطان يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة فاذا جمع الله الخلائق أجمعين في صعيد واحد سكوتا لايتكلمون حفاة عراة غرلا مؤمنهم وكافرهم وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانسهم وجنهم وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق

عليه وسلم وجه نفر مكة وكتب كتابا وقال فيه يا سيد قريش ان التجارة في هذه السنة أربح تجاراتى في سائر السنين فساق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناقة وغاب عن أعينهم فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام أن اطو الارض تحت أقدام ناقة محمد صلى الله عليه وسلم ويا اسرافيل احفظه عن يمينه ويا ميكائيل احفظه عن يساره ويا سحاب أظله فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاوصله الله تعالى في تلك الساعة الى مكة وكانت خديجة رضى الله عنها جالسة على الرواق فنظرت نحو الشام فرأته راكبا يقبل والسحاب على رأسه يظللها وكان حولها جوار كثيرة فقالت هل تعرفن ذلك الراكب الذى يجئ فقالت واحدة منهن يشبه محمدا الامين فقالت خديجة رضى الله عنها ان كان هو محمدا الامين فقد أعتقتكن جميعكن لقدومه فوصل رسول الله صلى الله عليه وسلم باب دارها فاستقبلته خديجة رضى الله عنها وأكرمته وبجلته وقالت وهبت لك الناقة التى ركبت بها عليها ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت عمه ومرت أيام فجاء يوما الى دار خديجة فقالت له خديجة رضى الله عنها يا محمد تكلم وأخبرنى بما تريد فقال ان عمى وعمتى أرسلانى بان أسال الاجرة يريدان أن يزوجانى وقال هذا القول واستحى ونكس رأسه فقالت خديجة يا محمد ان الاجر قليل ولايحصل منه شئ ولكن أزوجك زوجة من أشرف العرب وأحسنها مالا وأكثرها مالا وهى ترغب فيها ملوك العرب والعجم فلم تقبل وأنا أسعى في تزويجها لك ولكن فيها عيب وهو انه كان لها

لانشقاقها وصوتا عظيما منكرا فتلتها تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية تحلقهم دائرة ثانية كذلك حتى يكونوا سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوي الله بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم وجاء في حديث آخر ان الرجل ليغرق في عرقه الى نصفي أذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شيئا لو افقنا من ذلك يا رسول الله قال الجلوس بين يدي العلماء ويكون الناس في العرق يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ حقويه أو أذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله كرامته فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سني الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار أهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار والكرب وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا ترون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن أكل الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون له يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدا وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا عند ربك

زوج فبالك ان قبلت فهو شادمتك وجاء بتلك الفتاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمته اولم تشكم بشيء وأتى بيت عمه وقال ان خديجة قد سخرت بي وقالت لي كيت وكيت فقالت عاتكة ان كان ما قالت حقا فانا ازعجها فاتت اليها وقالت يا خديجة ان كان لك مال ونسب فلنا حسب ونسب فلماذا تسخرين بابن أخي محمد فقالت واعتذرت وقالت من يطيق يسخر من أنسابكم ولكني عرضت نفسي على محمد صلى الله عليه وسلم فان قبلني أتزوجت به وان لم يقبل فلا أتزوج أحدا الى أن أموت فقالت عاتكة هل علم هذا القول عمك ورقة بن نوفل فقالت لا ولكن قولي لاخيك أبي طالب بان يتخذ ضيافة ويدعو عمي ورقة بن نوفل ويسقيه من الاشربة ويخطبني منه فرجعت عاتكة وأخبرت أخاها بقول خديجة فاتخذ ضيافة ودعا ورقة بن نوفل واشراف العرب وخطب خديجة فقال ورقة الا انى أشاورها وذهب الى خديجة وشاورها فقالت يا عمي كيف أرد خطبة محمد وله أمانة وصيانة وحسب واصالة فقال ورقة نعم الا انه ليس له مال فقالت ان لم يكن له مال فلي مال بلا حد ولا حاجة لي في المال مرادي الرجال فقد وكلتك يا عمي بتزويجي اياه فرجع ورقة بن نوفل الى دار أبي طالب وعقد النكاح وخطب بنفسه خطبة بليغة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وقال أريد أن تذهب معي الى دار خديجة فقال رضي الله عنه حبا وكرامة ثم أتى أبو بكر رضي الله عنه بدار عقمصرية وعمامة وألبسهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب الى دار خديجة وكانت خديجة أقامت ألا

مائة غلام على يمين بابه ابيد كل واحد طبق مملوء من در وياقوت وزبرجد فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم نثر الغلمان الجواهر كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دارها وقدمت موائد عليها ألوان الاطعمة فأكلا ثم رجع أبو بكر رضى الله عنه الى منزله فتكلمت خديجة رضي الله عنها وقالت يا محمد ان جميع المال الذى لى من الصامت والناطق والضياع والقصور والعقار والديار والاماء والعبيد والطارف والتالد كلها لك فلذلك نزل قوله تعالى ووجدك عائلا أى (١١٣) فقيرا فأغنى يعني بمال خديجة ويقال ان خديجة رضي الله عنها عاشت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام منها خمس عشر سنة قبل الوحى والباقى بعد الوحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوجها ابن خمس وعشرين سنة فولدت منه سبعة أولاد ثلاثة ذكور القاسم والطاهر والطاهر كلهم ماتوا فى الصغر وأربعا اناثا فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم فزوج فاطمة على بن أبى طالب رضى الله عنه وزينب بأبى العاص بن الربيع وأم كلثوم بعثمان بن عفان رضى الله عنهما فماتت عنده ثم زوجه رقية وكانت الانكحة يوم الجمعة (السادس) نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وهو ماروى أن خديجة لما توفيت الى رحمة الله تعالى اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام بورقة من ورق الجنة منقوش عليها صورة عائشة رضى الله عنها وقال

(١٥ - فشنى) يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول انى زوجتك البكر التى تشبه هذه الصورة فى السماء فتزوجها أنت فى الارض ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالدلالة وعرض عليها الصورة وقال لها هل تعرفين بكرا فى مكة تشبه هذه فقالت بنت صديقك أبى بكر رضى الله عنه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى بكر رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر ان لك بنتا تسمى عائشة رضى الله عنها زوجنى الله بها فى سمائه وأمرك أن تزوجنى بها فى الارض فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انها صغيرة فلا أدرى أتصلح لخدمتك أم لا فقال لو لم تكن صالحة لخدمتى لما زوجنى الله تعالى بها ثم عقد عقد النكاح ورجع أبو بكر رضى الله عنه الى منزله وملأ طبقا من التمر وقال

ألا ترى ما نحن فيه فانطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه لاحد غيرى ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطا واشفع تشفع فارفع رأسى فأقول يارب أمتى أمتى فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء للناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى البخارى كما بين مكة وحمير فهذه أول الشفاعات لاراحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الآية عند ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترتعد فرائص الخلق ويتيقنون بأن الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل أحد أنه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبريل أن يأتى بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها أجيبى خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلئ القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفى ولا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسألك اسمعيل ولدى بل أسألك نفسى ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يارب لا أسألك هرون أخى بل أسألك نفسى ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يارب لا أسألك مريم أمى ولكن أسألك نفسى ثم يتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعى وراءك مدحورة مدحورة فتقول يا محمد ليس لى عليك من سبيل دعنى أنتقم من أعداء ربى عز وجل فيأتى النداء من العلى من قبل الله سبحانه وتعالى اطيعى محمدا ثم ترجع وراءها مسيرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق الاول منها يقول أين من قال أنا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم فى جوفها ثم يخرج العنق الثانى فيقول أين من قال ولد الله فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول أين من أكل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع يا عبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم وقد قيل فى المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق * على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدى على مهل * فلن ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتى * وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدا فى النار يلتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين

فكيف تكون عقول الخلائق اذ عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق وتنادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الينا الى موقف العرض فمن المؤمنين من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون الفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون الفا وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين الفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال أبو بكر فرأيت ان ذلك يأتي على أهل القرى ويصيب من حافات البوادي ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق ويكلمه الله ويقرره بذنوبه ويقول سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لأشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وروي ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه أحد فيؤمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها اثقالا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة سيآته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع أعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قيل في معنى ذلك

تذكر يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلني وهذا يقول ضربني وهذا يقول شتمني وسبني أو اغتابني أو استهزأ بي وهذا يقول أخذ مالي وغشني في معاملة أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد علي بزور أو نظر الي تكبرا واحتقارا فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة جعل على الظالم من سيآت المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل ليأتي بحسنات كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح عليه سيآت ما كان عملها فيقول ما هذا فيقال سيآت من ظلمته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله تعالى اعط أخاك مظلمته فقال يارب ما بقي من حسناتي شئ فقال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج فيه الناس ان يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن أعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك هذا قال يارب فاني قد عفوت عنه قال خذ

عائشة رضي الله عنها فعرضها ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل له ابو بكر فجاء الى الذي أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه هذا وتقول لا أدري هل يصلح له أم لا فأتت بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته وجيء بالفرضية الطبق بين يديه وأدت رسالة أبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة قبلنا ثم قبلنا ثم قبلنا ثم مد يديه وأخذ بطرف ردائها وشدها اليه فنظرت نظرة غضبية اليه وقالت يدعوك الناس باسم الخيانة (١١٤) وشدت ثوبها من يده وخرجت فأتت بيت أبيها فقال أبو بكر رضي الله عنه يا عائشة كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا أبت لا تسألني فانه أخذ ثوبي وشدني فقال أبو بكر رضي الله عنه يا قرة عيني لا تظني به ظن السوء فاني زوجتك به فتعجبت ونكست رأسها قال بعض العلماء ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشياء تقول تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكر والثاني ان الله تعالى زوجني به في السماء والثالث ان الله تعالى انزل في حقي آيات واعن من بهتني كما قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة وقصته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يخرج الى سفر اقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها ذهب بها قالت عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما نزلت آية الحجاب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية فاتخذ لي هودج احملت فيه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزاة ودنونا من المدينة فنزلنا ليلة فخرجت من هودجي وذهبت الى موضع أتوضأ فتوضأت ورجعت فلمست صدري فاذا عقد لي انقطع وسقط منه اللآلي والجزع اليماني فرجعت فالتمسته وأذن بالرحيل فحبسني طلب العقد فرحل الجيش فحملوا هودجي ووضعوه على البعير الذي كنت أركبه وهم يحسبون اني في الهودج وكنت جارية حديثة السن خفيفة اللحم فسار الجيش فلما رجعت ليس فيها داع ولا مجيب فقعدت في منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني ويرجعون الي فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن

المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس وراء الجيش فلما أصبح الصباح رأى سواد انسان نائم فأتاني فعرفني وقد كان يراني قبل أن يضرب على الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ثم أناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا وهلك من هلك في وكان أول من تكلم في بالافك والبهتان عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين لعنه الله ثم مسطح ابن خالة أبي بكر فقدمنا المدينة فرث أيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم (١١٥) ليس معي كما كان فاشتكيت أياما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل ويسلم ولم يقل الا كيف تيكم وذلك يحزنني ولا أشعر بالشر فخرجت ليلا لشغل مع أم مسطح فعثرت أم مسطح فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت قالت ألم تسمعي ما قال قلت ما قال فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما دخلت الى بيتي ودخل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أتأذن لي أن أذهب الى بيت أبي فأذن لي أن أذهب الى بيت أبي فذهبت وكنت أبكي يوما وليلا ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان ان البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وكانت تقطر دموعي على خدي فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله لا أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي أجيبي رسول الله فقالت والله لا أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت انكم سمعتم به حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به وان قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولا أقول لكم الا كما قال أبو يوسف لاولاده فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي واني كنت أحقر نفسي من أن ينزل في شاني وحي يتلى ويتكلم الله في ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله تعالى بها قالت عائشة رضي الله عنها والله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا برح أحد من أهل

بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال وصفته في العظم مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيآت في صورة قبيحة في كفة الظلمة فتخف بها الميزان كما يريد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعها فتقول الملائكة عند رؤيتها يا رب لمن هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا أزن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقيل سأل داود عليه السلام ربه ان يريه الميزان فأراه كل كفة ملأ ما بين السموات والارض أو ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشي عليه من هوله ثم أفاق فقال الهي من ذا الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال الله عز وجل يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأته له بتمرة واحدة يا داود املأها له بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل عليه السلام هو الذي يزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذر أو حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ومنها الخلق الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من الخلق الحسن ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس الخير ومداد العلماء واتباع الجنازة والولد الذي يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا ألقاه الانسان في قبر المسلم عند دفنه واهالة التراب عليه ورجحان الموازين في الدنيا وأدلة هذه الامور في السنة الغراء كثيرة شهيرة *(نكتة)* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية انهم لو كانوا في الدنيا تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يرون لاهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب واذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر ويؤمر الناس

البيت حتى أنزل الله الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم وأخذه ثقل الوحي وعرق جبينه وأحمر وجهه فكان أول كلمة كلمني بها أن قال يا عائشة ابشري فقد برأك الله تعالى فقالت لي أمي قومي اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله تعالى الذي برأني ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى آخر الآيات ثم قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال وكان ينفق عليه لقرابته وفقره فانزل الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولي القربى الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم (السابع) نكاح علي رضي الله عنه فاطمة الزهراء رضي الله عنها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب فاطمة رضي الله عنها لانها كانت زاهدة وحب الولد الزاهد مباح لانها كانت تذكره من خديجة رضي الله عنها وهي أم الحسن والحسين قرة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لها اسماء تدعى بها أحدها البتول والثاني الزهراء والثالث الطاهرة والرابع المطهرة والخامس فاطمة مبلغ النساء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتم لاجلها ويقول ليس لها والدة تربيها وتهيئ أسباب تزويجها فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك لا تغتم لاجل فاطمة لانها أحب الي منك ففوض أمر تزويجها الي فاني ازوجها لمن أحب فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وبيد كل ملك منهم طبق مغطى بمنديل وكل واحد منهم معه ألف ملك ووضعوا الاطباق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جبريل قال فان الله سبحانه تعالى يقول اني زوجت فاطمة بعلي بن أبي طالب وهذه أثواب الجنان وثمارها ألبسها الثياب وانثر عليها الثمار فسجد رسول الله وقال يا جبريل ان فاطمة ترضى بما أرضى به فاني أحب أن تكون هذه الهدايا والعطايا في دار البقاء لا في دار الفناء ولكن يا جبريل كيف كان تزويج فاطمة في السماء فقال جبريل يا محمد ان الله تعالى أمر بان تفتح أبواب الجنان ففتحت وتغلق أبواب النيران فغلقت ثم تزين الله تعالى العرش والكرسي وشجرة طوبى وسدرة المنتهى ثم أمر الولدان والغلمان بان ينصبوا في كل قصر خيمة وفي

بالجواز عليه فاول من يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من يزل فيقع في جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه في النار ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والانبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل في المعنى

اذا مد الصراط على جحيم * تصول على العصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور * وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطى * وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ماهم فيه من العطش وما عاينوه من الاهوال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فاول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء اذا سيق أهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم أنت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بانفسهم فانهم لو نزلوا بانفسهم نزلوا كما تنزل الغرباء واذا أنزلتهم أنت نزلوا كما تنزل العبيد فلا تدعهم ينزلوا منزلة الغرباء ولا تنزلهم أنت منزلة العبيد بل دعهم لانزلهم أنا في مكان أقرهم فيه كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم علي فاذا أتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجاء أن أهل الجنة على قامة آدم عليه السلام ستين ذراعا على سن عيسى بن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على حسن يوسف عليه السلام على نغمة داود عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروا ربكم على فناء الجنة التي ترابها المسك وحصباؤها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بذكر الزبور ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويأتي عليهم شهوة سبعين طعاما فيأكلون ثم يقول الله تعالى فكهوهم فيتفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيؤتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى كل واحد منهم سبعين حلة لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادي يا أولياء الله هل بقي مما وعدكم ربكم شئ فيقولون لا الا النظر الى وجه الله تعالى فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى أسكنتكم داري ومكنتكم من وجهي فيأذن الله للجنة أن تتكلم فتقول طوبى لمن سكنني وطوبى لمن خلد في فذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك * وقال أبو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل أهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الآباء ويوم الاحد الآباء يزورون الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم الخميس تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله

سبحانه وتعالى فى ذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا استقر أهل الجنة فى الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة
من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة
أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستاذن ويسجد بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط
وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع ويقول يارب ائذن لى فى كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى
وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد فى الصحيحين البخارى ومسلم ان
العصاة من المسلمين يموتون فى النار ويحمل على أنهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت
الشفاعة أحياهم الله تعالى وقد جاء فى آخر من يخرج من النار أخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس
رضى الله عنهما أنه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة فى النار فيصيح أربعة
آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصيح ألف سنة ياحنان يامنان ثم يصيح ألف سنة ياحى ياقيوم فيقول الله تعالى
يا مالك ان عبدا من عبادى يدعونى فى قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يارب أنت أعرف بمكانه منى فيقول
الله تعالى انه فى وادى جهنم فى قعر بئر وفى البئر صندوق وهو فيه فيصيح مالك على النار فيموج بعضها فى بعض من
هيبة مالك فيخرجه من النار فيقول يا فتى ان الله يدعوك فيقول لمالك أى العذاب أشد فى جهنم فيقول له
السعير وسقر فيقول يا مالك اجعلنى نصفين فألق نصفى فى السعير ونصفى فى سقر ولا تقدمنى بين يدى الله تعالى
فيقول لابد من ذلك وهو بين يديه كالسمك فى الشبكة فيقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى يا عبدى ألم
أخلق لك سمعا وبصرا ألم أفعل بك كذا وكذا ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق حياء من الله تعالى ويقول يارب
النار أحب الى من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به الى النار فيلتفت ويقول يارب ما كان ظنى فيك هكذا
فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بى فيقول ظنى بك اذا أخرجتنى من النار لا تعيدنى اليها ثانيا فيقول الله تعالى
صدق عبدى هل تدرى لم أخرجتك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت فى يوم كذا فى ليلة كذا
مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم أخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوا الجنة
فيقول يارب ان الجنة قسمتها الانبياء ك ولاوليائك ولا أجد لى فيها مكانا فيقول الله تعالى ان لك فى الجنة مثل
ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيغتسل فى نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة
البدر فيتمنى أهل النار أن يكونوا قائلين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال
الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * (خاتمة الختم) * قال عطاء بن واسع قساوة على مرة فاردت
تهذيبه فتفكرت فى ملكوت السموات والارض وفى الموت وما فيه وما بعده من أهوال وبعث ونشور وصراط
وميزان وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد جزعى وخوفى وبكائى ونحيبى فعرضت
عملى على نفسى فلم أجد لى عملا يصلح للخلاص من شئ من ذلك فبكيت وازددت خوفا ونحيبا وجزعا قال
فاصطنع له قبرا فى بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل فى القبر وعفر وجهه فى
التراب واضطجع وجعل يبكى على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه
وتقصيره ويذكر مع ذلك أنه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
الآية ثم يقول رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكى ثم يرددها على نفسه

كل غرفة حلة وحلى والجنة عرس فاطمة وأمر ملائكة السموات المقربين والروحانيين والكروبيين بان يجتمعوا تحت شجرة طوبى ثم
أرسل الله تعالى الريح المثيرة فهبت فى الجنان فاستقطت من أثمارها الكافور والمسك والعنبر على الملائكة ثم أمر الله تعالى طيور الجنة بان
تغنى فغنت ورقصت الحور والعين ونثرت الاشجار الحلى والجواهر عليهن وحفت الولدان والغلمان ثم نادى الجليل جل جلاله وأثنى على نفسه
وقال انى قد زوجت سيدة النساء فاطمة بعلى رضى الله عنهما وقال لى ياجبريل كن أنت خليفة على وأنا خليفة رسولى محمد
فزوجها الله تعالى اياه
وقبلتها أنا عن على هذا عقد
نكاحها فى السماء فاعقده
أنت يا محمد فى الارض فاخبر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بن أبى طالب ثم
فاطمة رضى الله عنهما
وجمع أصحابه فى المسجد
فنزل جبريل عليه السلام
وقال ان الله تعالى أمر عليا
أن يقرأ الخطبة بنفسه
فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يقرأ الخطبة
بنفسه فقال الحمد لله
المتوحد بالجلال المتفرد
بالكمال خالق بريته ومجنس
طبقات خليقته الذى ليس
كمثله شئ ولا يكون كمثله
الا هو خالق العباد فى البلاد
الهمهم التسبيح والثناء
عليه فسبحوا بحمده وقدسوه
فهو الله الذى لا اله الا هو
وأمر عباده بالنكاح فاجابوه
الحمد لله على نعمه وآلائه
وأشهد أن لا اله الا الله
شهادة تبلغه وترضيه وتجير
قائلها وتقيه يوم يفر المرء
من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبته وبنيه وصلى الله
على سيدنا محمد النبى الذى
انتخبه لوحيه ورضيه صلاة
تبلغه الزلفى وتعظيمه ورحمة الله على آله وأصحابه ومحبيه والنكاح مما قضاه الله أذن فيه وانى عبد الله وابن أمته الراغب الى الله الخاطب خير نساء
العالمين قد بذلت لها من الصداق أربعمائة درهم عاجلة غير آجلة زوجنيها أيها الرسول الامين على سنة من مضى من المرسلين فقال النبى صلى
الله عليه وسلم زوجت فاطمة بك يا على وزوجك الله تعالى ورضيتك واختارك فقال على رضى الله عنه قبلتها من الله تعالى ومنك يارسول الله فلما
سمعت فاطمة رضى الله عنها بان أباها زوجها وجعل الدراهم لها مهرا قالت يا أبت ان بنات سائر الناس على الدراهم والدنانير فما الفرق بين
سائر الناس وبينك واسال الله تعالى أن يجعل صداقى شفاعة العصاة من أمتك فنزل جبريل عليه السلام من ساعته وبيده حرير وفيه مكتوب

فيقول قد وبحتك فاعمل فاشتد به الجزع وهذا الامر دأبه دائما ثم خرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا على قبر هذه الابيات

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الاجل

فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل

ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى * وقال بعضهم بينما أنا سائر في سياحتي واذا أنا بصوت أسمعه وما أرى شخصه يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم ما قبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب بالفانيات عمره

ويبذل المال في متاع * يفنى ويبقى عليه وزره

بين يديه الغداة نار * ما يتقيها بشق تمره

فيا اخواني أقبلوا بالقلوب اليه وتقربوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا أنامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وتوسلوا بجاه الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم * (تم كتاب المجالس السنية في الاربعين النوويه) * بحمد الله تعالى وعونه في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وسبعين وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشني الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الاعمال الصالحات وشكرا له نضر أهل الحديث بأنوار القبول عليهم مشاهدات والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم من بين المخلوقات وعلى آله وأصحابه ورواة أحاديثه وخدامها مدى الازمان والاوقات (وبعد) * فقد تم طبع كتاب المجالس السنيه في الكلام على الاربعين النوويه

تأليف الامام العالم العلامه والحبر البحر الفهامه سيدنا ومولانا الشيخ أحمد ابن الشيخ حجازي الفشني تغمدهما الله بالرحمة والرضوان وأسكنهما أعلى فراديس الجنان وبهامشه كتاب السبعيات في مواعظ البريات للشيخ الامام الاجل أبي نصر محمد بن عبد الرحمن الهمذاني نفعنا الله به وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحميه بجوار سيدي أبي البركات الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير في شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٠ من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم

آمين

قدمها الله ورفاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى شفاعة المصطفى أسمعوا وحسنها طيبة في فهمنا رقت نفس في جواهر الحسنات ان ... ذلك الحرير في كفنها وقالت اذا حشرت يوم القيامة أرفع هذا الحرير وأستشفع به ... كبيرة بعد كربة وفاة فاطمة رضي الله عنها لما كانت وصية الانبياء عليهم السلام الى يوم الجمعة كذلك ... يوم الجمعة الصلاة في يوم الجمعة وهي الوصية في الجمعة دعا الله عباده للوصلة في يوم الجمعة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وسبب نزول هذه الآيات ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب على المنبر يوم الجمعة اذ أقبل الكلبي من تجارة الشام وضرب له طبلا يؤذن الناس بقدومه فخرج الناس ولم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وتركوه قائما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لولم يبق في مسجدي هذا الا اثنا عشر منكم لامتلأ الوادي نارا وهو قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض * وقال بعض العلماء رحمة الله عليهم أعطى الله تعالى يوم السبت لموسى بن عمران والخمسين نبيا مرسلا معه صلوات الله وسلامه عليهم وأعطى يوم الاحد لعيسى ابن مريم والخمسين نبيا مرسلا معه صلوات الله وسلامه عليهم وأعطى يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم ولثلاث وستين نبيا مرسلا معه صلوات وسلامه عليهم وأعطى يوم الثلاثاء لسليمان ابن داود والخمسين نبيا مرسلا معه صلوات الله وسلامه عليهم وأعطى يوم الاربعاء ليعقوب والخمسين نبيا مرسلا معه صلوات الله وسلامه عليهم وأعطى يوم الخميس لآدم والخمسين نبيا مرسلا معه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحب أمتي فقال يوم الجمعة والجنة هدية لامتك برحمتي وجميع الانبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي المرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * اللهم بحق هذه المائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي تب علينا وثبت علينا ... واغفر لنا ... برحمتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين